وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الحاج لخضر - باتنة-
كلية العلوم الاجتماعية والعلوم الإسلامية
قسم أصول الدين: دعوة إسلامية

نيابة العمادة المكلفة بما بعد التدرج
والبحث العلمي والعلاقات الخارجية

الخطاب الدعوي المعاصر
وموانع الاستجابة السلوكية عند الفرد المسلم

- دراسة نظرية وميدانية -

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير تخصص: دعوة إسلامية

إعداد الطالبة:
فيروز صوالحي

إشراف الدكتور:
محمد زرمان

لجنة المناقشة

الاسم واللقب	الرتبة العلمية	الجامعة الأصلية	الصفة
أ. د.عبد الحليم بوزيد	أستاذ التعليم العالي	كلية العلوم الاجتماعية والعلوم الإسلامية - باتنة -	رئيساً
د. محمد زرمان	أستاذ محاضر	كلية العلوم الاجتماعية والعلوم الإسلامية - باتنة -	مشرفاً ومقرراً
د.أحمد عيساوي	أستاذ محاضر	كلية العلوم الاجتماعية والعلوم الإسلامية - باتنة -	مناقشاً
د. ناصر بوعلي	أستاذ محاضر	جامعة الأمير عبد القادر - قسنطينة-	مناقشاً

السنة الجامعية:

1431/1430 هـ - 2010/2009 م

بسم الله الرحمن الرحيم

إهـــــــــــــــداء

أهدي هذا الجهد المتواضع إلى كل من أدبني ورباني إلى:

والديّ الكريمين اللذين بذلا من أجلي كل غال ونفيس..

وإلى كل أخت محبة ناصحة لي..

وإلى كل من تعاون معي لإنجاز هذا العمل المتواضع..

وإلى كل من رضي بالله ربًا وبالإسلام ديناً وبمحمد ﷺ نبياً ورسولاً..

ومضات شكر وثنَـ ـاء

أحمد الله تعالى على كريم فضله ومنّه وأشكره على جزيل عطائه وإحسانه وأصلي على أشرف رسله وأفضل أنبيائه محمد ﷺ وبعد:

إن من الواجب أن أتقدم بخالص الشكر والتقدير لكل من تفضل عليّ وقدم لي يد العون والمساعدة في سبيل إعداد هذا البحث، وأخص بالذكر:

***والدتي العزيزة** التي كانت تبتهل إلى الله ﷻ وتدعو لي بالتوفيق والسداد وإلى **والدي الكريم** الذي شملني برعايته أسأل الله الكريم رب العرش العظيم أن يختم بالصالحات أعمالهما.*

*وشكري وتقديري موصول لأستاذي المشرف على بحثي الدكتور **محمد زرمان** على رعايته وجهوده الكبيرة في الإشراف والتوجيه فجازاه الله عني خير الجزاء.*

*كما لا يفوتني أن أشكر كل من شاركني أفراحي وأتراحي وأعلى من همتي **إخوتي**: فيصل، حسام، إلهام، سهام. **وزميلاتي وأساتذتي** الذين بذلوا لي كل العون والمساعدة.*

*كما أشكر أعضاء لجنة المناقشة على إثراء بحثي بالملاحظات القيمة و أخص بالذكر الدكتور **أحمد عيساوي** الذي شرفني بقبول قراءة وتقييم هذا الجهد المتواضع* رغم مشاغله الكثيرة فجزاه الله عني خير الجزاء.

كما أتقدم بخالص الشكر والتقدير إلى كل من أعانني بإعارة كتاب أو توضيح مشكل، أو أرشدني لأي فكرة أو فائدة فجزاهم الله خير الجزاء.

المقدمة

إن الحمـد لله نحمـده، ونستعينه، ونستغفره، ونستهديه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله، أما بعـد:

يُعد الخطاب الدعوي المعاصر من أخطر القضايا في حياة المسلمين اليوم ومن أهمهـا؛ ذلك أن شيوع الأمية الدينية، والغزو الثقافي، والأزمات الاقتصادية الطاحنة، واسـتعار الفتن، وسرعة انجذاب المرء إلى شهواته، واجتلاء الشياطين للابن آدم، كل ذلك جعل الفرد المسلم يبتعد عن السلوكات والقيم الإسلامية الراشدة، حيث لم يبق له من صلة بحقائق الدين الإسلامي إلا الخطاب الدعوي المعاصر الذي يصله من خلال: خطبة الجمعة، أو الدروس المسجدية، أو عبر بعض وسائل الإعلام الإسلامي.

فالاستجابة السلوكية للخطاب الدعوي المعاصر تعتبر المعيار المتفرد في تقييم وتصنيف الأشخاص والأفكار من حيث إنها مرغوبة وصحيحة وإيجابية وناجحة، أو غير مرغوب فيها وخاطئة وسلبية وفاشلة؛ لأن العبرة من العلم النظري والأفكار ليست بعرض الأفكار المجردة بقدر ما هي بالثمار العملية التي تلازم هذه الأفكار أو تنتج عنها، وتزداد أهميتها كلما صار تأثيرها في العامل أعمق وتعديها إلى الغير أظهر، فإذا تمكنت الأفكار من الخروج والتحرر من سمة التجرد والتحول إلى أعمال وسلوكات تمكنا من إصدار الأحكام على الأفكار والأشخاص وتعرضنا لها بالتقييم والتصنيف ثم التصحيح.

فالاستجابة السلوكية للخطاب الدعوي المعاصر هي المقصد الأساسي من العمليات الدعوية فهي الوسيلة والأداة التي تعبر عن نجاح الداعية أو فشله كجهة مسؤولة عن إقناع جمهور المدعوين بالخطاب الدعوي المعاصر فضلا عن تبليغه لهم.

ولأهمية العملية الدعوية، كان اهتمامنا بالبحث في العلاقة بين متغيري الخطاب الدعوي المعاصر والاستجابة السلوكية له، وبالبحث عن المعوقات والموانع التي تمنع الوصول إلى فعالية كل من الخطاب الدعوي المعاصر والاستجابة له سلوكيا.

إن هـذا الانفصال بين ما يتلقاه الفرد المسلم وما اعتقده من خطاب دعوي وبين سلوكاته الخاوية مما تلقاه، هو ما جعل الدراسة موسومة بالعنوان التالي:

الخطـاب الدعـوي المعاصر وموانع الاستجابة السلوكية عند الفرد المسلم- دراسة نظرية وميدانية -.

ولاحـتواء كـل أبعاد الدراسة تم اعتماد خِطة تشكل الهيكل العام لهذه الدراسة والتي تشتمل على مقدمة وخاتمة وقسمين رئيسين بستة فصول.

القسـم الأول وهـو الجانب النظري للدراسة والذي يحتوي على ثلاثة فصول وفصل تمهيدي:

الفصـل التمهـيدي: تم فيه تحديد الإشكالية بما تتضمنه من تساؤلات الدراسة وأهمـية وأسـباب اختـيار الموضوع، كما تم فيه تحديد الأهداف والمنهج المتبع في الدراسة، ثم تحديد المفاهيم الأساسية، وأخيرا الحديث عن الدراسات السابقة.

الفصل الأول: والذي تحدثنا فيه عن الخطاب الدعوي المعاصر وما يتعلق به من مقاصـد وأنـواع ووسائل للوصول إلى تأكيد حقيقة أن الخطاب الدعوي المعاصر هو المتغـير الأساسـي والمهم الذي يحمل مسؤولية تعديل نظام السلوك عند الفرد المسلم وجعله يستجيب الاستجابة السلوكية المعتد بها شرعا.

الفصـل الثانـي: وهـو الفصـل الذي تم من خلاله توضيح مراتب الاستجابة السـلوكية والشـروط اللازمة لتحققها والتي تم تقسيمها إلى قسمين شروط راجعة إلى الفرد وشروط راجعة إلى المجتمع.

أما **الفصل الثالث**: فهو الفصل الرئيسي في الدراسة والذي تم من خلاله الحديث عـن أهـم مظاهـر عدم الاستجابة السلوكية، والتي تم تقسيمها إلى مظهرين المظهر الاعـتقادي والمظهر السلوكي، وهذا ما قادنا للحديث عن جملة الموانع والأسباب التي تبنـتها الدراسـة لتفسـير ظاهرة عدم الاستجابة السلوكية للخطاب الدعوي المعاصر، فكانـت البداية بعرض الموانع الخاصة بالمتلقي للخطاب الدعوي والتي تم تقسيمها إلى فئتيـن فئة الموانع النفسية وفئة الموانع الذهنية، ثم تم عرض الموانع المتعلقة بالداعية ومـا يرتـبط بهـا من أبعاد تؤثر على فعاليته حيث تمت الإشارة إلى الموانع المتعلقة بمقومـات الشخصـية لديـه كـبعد أول، كما تحدثنا عن البعد الثاني والخاص بموانع

الخطـاب الدعـوي؛ ومـا يتعلق بها من غموض في اللغة والمضمون وعدم مناسبة الأساليب والوسائل لحاجات وقدرات المتلقي، كما تم الحديث من خلال هذا الفصل عن الموانـع المتعلقة بالوسط بين الداعية ومن يوجه له الخطاب الدعوي، والتي خصصنا الحديـث فـيها عـن ثلاثـة موانـع: فكان المانع الأول عن تأثير تسويلات الشيطان ووساوسـه، والثانـي عـن سيطرة أعداء الإسلام على وسائل الإعلام، وعن انتصار المتلقي للعادات والتقاليد الاجتماعية كمانع ثالث.

القسم الثاني وهو الجانب الميداني للدراسة ويحتوي على فصلين:

الفصـل الـرابع: وهو الإطار المنهجي للدراسة الميدانية والذي تحدثنا فيه عن مجـتمع البحث وخصائص عينة البحث وطريقة اختيارها وعن منهج الدراسة الميدانية وأدوات جمع البيانات.

أمـا **الفصـل الخـامس**: والأخير فقد خصص لجدولة البيانات المتحصل عليها وتحلـيلها وتفسيرها حيث بدأنا بتحليل بيانات **المحور الأول** والمخصص للتعرف على آراء المدعوين حول موانع الاستجابة السلوكية للخطاب الدعوي المعاصر.

ثم تحليل بيانات **المحور الثاني** المخصّص للتعرف على موانع الاستجابة السلوكية بين المدعو والقائم بتبليغ الخطاب الدعوي.

أمـا **المحور الثالث** والأخير فقد خصّص للتعرف على آراء الدعاة حول موانع الاسـتجابة السلوكية للخطاب الدعوي المعاصر.ثم ختمنا الدراسة بخاتمة ضمناها أهمّ النّتائج والتوصيات.

الفصل التمهيدي

الإطار المنهجي للدراسة

أولا: إشكالية الدراسة وتساؤلاتها

إن تبليغ الخطاب الدعوي وتنوع الأساليب والوسائل الناقلة له، واستماع الفرد المسلم له وتأثره به لم يجعل للممارسة الشرعية تحققا كافيا على أرض الواقع يكفل للمرء تقوية مداركه والاطمئنان له كحل جذري لأزماته.

والسؤال الرئيسي هنا هو: ما هي موانع الاستجابة السلوكية للخطاب الدعوي المعاصر؟.

وعلى ضوء هذه الحقيقة تتحدد إشكالية الدراسة في التساؤلات التالية :

1. ما مفهوم الخطاب الدعوي المعاصر؟ وما هي مقاصده وأنواعه ؟ وما هي الخصائص المميزة لكل نوع ؟.

2. ما مفهوم الاستجابة السلوكية ؟ وما هي مراتبها وشروطها ؟ وهل مجرد استيفاء المرء لهذه الشروط يحقق له الاستجابة السلوكية؟ أم أن الأمر يحتاج مع استيفاء شروطها الانتفاء التام لموانعها ؟.

3. وإذا كان الأمر كذلك فيما تتمثل الموانع ؟ ومن هي الجهات التي تتعلق بها هذه الموانع ؟ فهل هي متعلقة بالقائم بتبليغ الخطاب الدعوي كونه الجهة المسؤولة على جعل المثل الأعلى يبدو وضوحا؟ أم أنها متعلقة بالمتلقي للخطاب الدعوي كونه المقصر في الالتزام بالمضمون الدعوي؟ أم أن الأمر يتعلق بمؤثرات خارجية تعمل على إضعاف إرادة المتلقي للخطاب الدعوي والقائم بتبليغه، وشل قدرتهما؟.

4. أما إذا تعددت الموانع وتنوعت فأي الموانع أكثر فعالية والأقرب تأثيرا ومباشرةً لوجود ظاهرة عدم الاستجابة السلوكية للخطاب الدعوي المعاصر؟.

ثانيا: أهمية الدراسة وأسباب ودوافع اختيار الموضوع

أ- أهمية الدراسة

تنبع أهمية الدراسة من أهمية الخطاب الدعوي المعاصر وأثره في توجيه سلوك الفرد المسلم وترشيده عن طريق الممارسة الشرعية والتي تعمل بدورها على تصحيح الأخطاء والمخالفات والانحرافات الشرعية التي يقع فيها المرء؛ لاتصافها بصفة الاستمرارية في الممارسة والمزاولة للأعمال. كما أنها المعيار المتفرد في تقييم وتصنيف الأشخاص والأفكار من حيث إنها مرغوبة وصحيحة وإيجابية وناجحة، أو

غير مرغوب فيها وخاطئة وسلبية وفاشلة. والحاجة في هذه الدراسة قائمة إلى إبراز الموانع والمعوقات التي تقف في سبيل تحقيق الفرد المسلم للاستجابة السلوكية للخطاب الدعوي المعاصر، الأمر الذي يعين القائمين بالدعوة إلى الله على تفعيل دور الخطاب الدعوي والرفع من مستوى استجابة الفرد المسلم لأمر الله تعالى.

ب- أسباب ودوافع اختيار الموضوع

هذا عن أهمية الدراسة، أما عن أسباب ودوافع اختيار الموضوع فإن اختياري لهذا الموضوع دون غيره لم يكن أمراً عارضاً أو خاضعاً للصدفة، بل هو اختيار مبني على اقتناع يرجع إلى جملة من الأسباب والدوافع والتي يمكن تصنيفها إلى نوعين، منها ما هو موضوعي، ومنها ما هو ذاتي، **فمن الموضوعي :**

1. تعددت التفسيرات فيما يخص موانع الاستجابة السلوكية للخطاب الدعوي، فهناك من يرجعها إلى عجز الوسيلة الناقلة للخطاب الدعوي، وهناك من يرجعها إلى المؤثرات الخارجية مثل: نشاط الإعلام الغربي والدور الذي يؤديه، وفي المقابل تقاعس الإعلام الإسلامي، وهناك من يقول: أن الخلل يكمن في المدعو أو في القائم بتبليغ الخطاب الدعوي، وآخر يقول: أن الخلل في الأساليب الدعوية، والبعض يرى أنها تكمن في غياب النموذج الدعوي، تعددت الموانع والتفسيرات، والمشكل قائم على حاله! لهذا جاءت محاولتي البحثية لتمحيص بعض هذه الحلول بالدراسة الميدانية، ومحاولة الخروج بالموانع ذات التأثير المباشر في وجود مشكلة عدم الاستجابة السلوكية للخطاب الدعوي المعاصر والتي إذا ما أخذت بعين الاعتبار حل المشكل ولو جزئيا.

2. تفسر النتائج الضعيفة للعمليات الدعوية: بكون الله هو الهادي، وأنك لن تهدي من أحببت، ولكن الله يهدي من يشاء، وأن الدعاة قدموا ما عليهم من جهد والباقي على الله، وأن البحث في أسباب غياب الاستجابة السلوكية تنقص من درجة توكل الداعية على الله، وأنه لا يمكن بأي حال من الأحوال إلغاء هذا الصنف من الناس من أمة محمد ﷺ مستدلين بالحديث الذي رواه الطبراني في المعجم الكبير، حيث قال ﷺ: **« أُمَتِي ثَلاثَةُ أَثْلاثٍ فَثُلُثٌ يَدْخُلُونَ الجَنةَ بِغَيْرِ حِسَابٍ وَلا عَذَابٍ، وَثُلُثٌ يُحَاسَبُونَ حِسَابًا يَسِيْرًا ثُمَ يَدْخُلُونَ الجَنةَ، وَثُلُثٌ يُمَحَصُونَ وَيُكَشَفُونَ ثُمّ تَأْتِي المَلائِكَةُ فَيَقُولُونَ وَجَدْنَاهُم يَقُولُونَ لا إِلَهَ إِلا الله وَحْدَهُ، يَقُولُ تَعَالَى: صَدَقُوا لا إِلَهَ إِلا أَنَا أَدْخِلُوهُمْ الجَنةَ**

بقولهم لا إلهَ إلا الله وَحْدَهُ»، وبالآية الكريمة من سورة فاطر، حيث قال تعالى: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا ۖ فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ وَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌۢ بِٱلْخَيْرَٰتِ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ﴾ [سورة فاطر: 32] .

ونحن لا يمكننا بأي حال إنكار كل هذا، ولكن نريد من خلال هذا البحث التنبيه إلى أن العمل الدعوي لا يقتصر على إرسال الرسائل الدعوية وكفى، بل يدخل في محيطه معرفة نفسية المدعو، والظروف المحيطة به، والأسباب والموانع التي تقلل من استجابته للخطاب الدعوي، والداعية المسلم مهمته لا تكمن في إلغاء صنف الظالم لنفسه، وإنما التقليل منه حيث لا يصبح هو الغالب على أقسام الأمة.

أما الذاتي منها فيمكن عرضه في النقاط التالية:

1. لما كانت الدعوة الإسلامية لا تقتصر على المجهودات الدعوية الميدانية، وإنما تتعدى إلى المجهودات الفكرية عبر البحوث العلمية، حيث يفتح هذا النوع الأخير للداعية الباب ليتعرض لمشاكل الدعوة الإسلامية الميدانية، من ضعف النتائج الدعوية بالدراسة والبحث العلمي، ولما كانت أهم المشاكل التي نعانيها هي قلة الاستجابة السلوكية للخطاب الدعوي، كان من الواجب التطرق لمثل هذه المواضيع بالبحث والدراسة.

2. إن قلة خبرتي في مجال البحوث العلمية النظرية وانعدامها في مجال البحوث العلمية الميدانية، هو ما جعلني أتصدى لمثل هذه البحوث الجامعة بين النوعين للاستزادة من الخبرة العلمية النظرية والميدانية على حد سواء.

ثالثا: أهـــــداف الدراســة

حاولنا من خلال هذه الدراسة بلوغ هدفين:

الأول يتعلق **بالجانب العلمي:**

ويتمثل هذا الهدف في تتبع كل من عمليتي الخطاب الدعوي والاستجابة السلوكية والوقوف على العلاقة بينهما وهذا بقصد:

1. تأكيد حقيقة أن الخطاب الدعوي المعاصر هو المتغير الأساسي والمهم والذي يحمل مسؤولية تعديل نظام السلوك عند الفرد المسلم وجعله يستجيب للخطاب الدعوي الاستجابة السلوكية المعتد بها شرعا.

2. التعرف على الشروط اللازمة لتحقق الاستجابة السلوكية للخطاب الدعوي عند الفرد المسلم.

3. محاولة الوصول إلى العلاقة القائمة بين كل من الخطاب الدعوي والموقف منه؛ لأن الموقف منه هو المدبر والموجه للسلوك، فإذا عُلمت العلاقة بين الاقتناع بالخطاب الدعوي والموقف منه سلوكيا استطعنا أن نغير أو نزيد من قناعات الفرد المسلم اتجاه الخطاب الدعوي.

4.من خلال تحديد العلاقة بين الخطاب الدعوي والموقف منه نحاول الوقوف على مصدر الموانع التي تجعل العلاقة بين المتغيرين- الخطاب الدعوي والاستجابة السلوكية - تبدو غائبة.

أما عن الهدف الثاني فقد تعلق **بالجانب العملي(التطبيقي)** من خلال الدراسة الميدانية ويتمثل هذا الهدف في إعطاء صورة واقعية عن الموانع المباشرة والأكثر فاعلية في غياب الاستجابة السلوكية عند المتلقي للخطاب الدعوي، لنصل من خلال كل ذلك إلى تركيز الرؤى وتسليط الضوء على الموانع المباشرة التأثير، سعيا منا لتفعيل دور الخطاب الدعوي المعاصر.

رابعا: المنهج المتبع في الدراسة

نظرا لطبيعة الدراسة وأهدافها، فقد استخدمنا المنهج الاستقرائي التحليلي حيث أن البحث لن يقف عند حد وصف إشكالية الدراسة ومظاهرها فحسب، بل يتعداه إلى تحليل وتفسير الأسباب والأبعاد المرتبطة بها.

ولقد قمنا بجمع مادة القسم النظري العلمية من المصادر والمراجع المتخصصة لتدبر وتحليل معانيها، واستنباط الأفكار منها عبر المقارنة والفهم التجميعي لها. أما عن المنهجية المتبعة في تخريج الأحاديث النبوية فقد اعتمدنا على برنامج موسوعة الحديث – الإصدار الثاني-، سنة الإصدار(2000م)، لشركة البرامج الإسلامية الدولية.

خامسا: مفاهيم الدراسة

أ- المفاهيم الأساسية في تعريف الخطاب الدعوي المعاصر

أ.1- المفهوم اللغوي والاصطلاحي للخطاب

أ.1.1- المفهوم اللغوي للخطاب:

تفيد المادة اللغوية للفظ المتكون من: " (الخاء والطاء والباء)؛ " خَطَبَ " الكلام بين اثنين، يقال: خَطَبَه يُخَاطِبُه خِطَاباً " [1]. و" الخِطابُ والمُخاطَبة مُراجَعَةُ الكَلامِ، وقد خاطَبَه بالكَلامِ مُخاطَبَةً وخِطاباً وهُمَا يَتخاطَبان، والخُطْبة مَصْدَرُ الخَطِيبِ وخَطَب الخاطِبُ على المِنْبَر واخْتَطَب يَخْطُبُ خَطابَةً واسمُ الكلامِ الخُطْبَ " [2]. والخَطابَة هي " قياس مركب من مقدمات مقبولة، أو مظنونة، من شخص معتقد فيه، والغرض منها ترغيب الناس فيما ينفعهم من أمور معاشهم ومعادهم، كما يفعله الخطباء والوعاظ " [3].

فشرط الخطاب الأول: أن يكون الكلام المتكلم به نافعا للمستمع نفعا دنيويا وأخرويا، فكل كلام لا يحمل نفعا للمستمع لا يعد خطابا، بل يعد لغوا. واللغو؛ " ضم الكلام ما هو ساقط العبرة منه، وهو الذي لا معنى له في حق ثبوت الحكم " [4].

أ. 1 .2- المفهوم الاصطلاحي للخطاب: وردت عدة تعريفات تختص بتحديد المفهوم الاصطلاحي للخطاب نذكر منها:

- قول" الآمدي" في تعريف الخطاب أنه: " اللفظ المتواضع عليه، المقصود به إفهام من هو متهيئ لفهمه " [5].

- وقول "الألوسي" في معرض تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَشَدَدۡنَا مُلۡكَهُۥ وَءَاتَيۡنَٰهُ ٱلۡحِكۡمَةَ وَفَصۡلَ ٱلۡخِطَابِ ٢٠﴾ [سورة ص: 20]؛ " الخطاب الكلام

1- أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا: **معجم مقاييس اللغة**، تحقيق وضبط عبد السلام محمد هارون، دار الجيل (بيروت)، ط1، (1411هـ- 1991م)، مج2، ص198، مادة (خطب).
2- محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري : **لسان العرب**، دار صادر(بيروت)، ط1، (دون ت ط)، ج1، ص 360، مادة (خطب).
3- علي بن محمد بن علي الجرجاني: **التعريفات**، تحقيق: إبراهيم الأنباري، دار الكتاب العربي (بيروت)، ط1 (1405هـ)، ج1، ص134.
4- المرجع السّابق، ج1، ص247.
5- الآمدي سيف الدين: **الإحكام في أصول الأحكام**، مكتبة عاطف (القاهرة)، ط1، (1978م)، ج1، ص136.

الذي ينبه المخاطَب على المقصود من غير التباس، يُراعى فيه مظان الفصل والوصل والعطف والاستئناف والإضمار والحذف والتكرار ونحوها... والفصل مصدر إما بمعنى اسم الفاعل أي الفاصل المميز للمقصود عن غيره... يفصل بين الحق والباطل، والصواب والخطأ والصحيح والفاسد، أو بمعنى اسم المفعول أي المقصود أي الذي فصل من بين أفراد الكلام بتلخيصه مراعاة ما سمعتَ فيه، أو الذي فصل بعضه عن بعض ولم يجعل ملبساً مختلطاً... ويراد بفصل الخطاب الخطاب القصد الذي ليس فيه اختصار مخل ولا إشباع ممل " [(1)].

- ويعرف"سعيد إسماعيل علي" الخطاب يقول: " الخطاب رسالة ذات هدف ودلالة وهو كلام منطوق أو مكتوب يمثل وجهة نظر محددة من الجهة التي توجه الخطاب، ويفترض فيه التأثير في السامع أو القارئ، مع الأخذ بعين الاعتبار الظروف والملابسات التي صيغ فيها الخطاب بدلالة الزمان والمكان " [(2)].

ومعنى هذا أن للخطاب **شروطا أخرى** تعمل على تقيده لكي لا يخرج عن مجاله؛ فبالإضافة إلى **شرط النفع** الذي يفرق بين مصطلح ((الخطاب)) وبين مصطلح ((اللغو)) وجد: **شرط التوجه بالكلام إلى الغير، وشرط إفهام الغير؛** حيث يخرج من تعريف "الآمدي" كل نطق غابت فيه إرادة توجيه الكلام إلى الغير لأن هذا النطق قد يقع عرضا كما في حال النوم والصدفة أو ينتزع عنوة كما في حال فلتة اللسان.

وكل نطق غابت فيه نية إفهام الغير؛ والذي يعد شرطًا بدوره في تهيئ السامع لفهم المنطوق حيث لا خطاب بدون أن يكون المخاطب متهيئًا لفهم الخطاب، وهذا لا يتم إلا إذا غلب على ظن السامع أن المتكلم يقصد إفهامه أمرا ما.

كما يخرج من تعريف "الألوسي" كل منطوق جيء به مطولا تطويلا أدى إلى الملل، أو جيء به مختصرا اختصارا أدى إلى اختلال في المعنى؛ وهذا الشرط يوضح الحد الفاصل بين مصطلح ((التخاطب)) ومصطلح ((التواصل)) حيث ينبني التواصل

1- أبو الفضل شهاب الدين محمود ابن عبد الله الحسيني الألوسي: **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**، دار إحياء التراث العربي(بيروت) لبنان، (دون رقم ط)(دون ت ط)، ج23، ص177.

2- سعيد إسماعيل علي: **الخطاب التربوي الإسلامي**، سلسلة كتب الأمة(100)، مركز البحوث والمعلومات برئاسة المحاكم الشرعية والشؤون الدينية(قطر)، ط 1، ص9.

على التطويل، في حين ينبني التخاطب على الاختصار، إذ يكون خفاء الانتفاع المطلوب سببا في إطالة المقال طمعا في استدراك ما فات [1].

يتضح مما سبق أن كل خطاب تواصل وليس كل تواصل خطاب، إذ أن **شرط التوازن بين الاختصار والتطويل** هو ما يميز بين فصل الخطاب وبين الخطاب الذي يكون قريبا من التواصل وبين التواصل الذي يقل درجة عن التخاطب.

أما عن تعريف"سعيد إسماعيل علي" فيخرج منه كل كلام ألقي من طرف المتكلم دون **قصد التأثير** في المستمع، تأثيرا يحمله على فعل ما سمعه من خطاب فعلا مستمرا في الزمان، كلما توافرت شروط الفعل.

وربّ قائل يقول مستفسرا: إن هذا الشرط هو نفسه شرط إفهام الغير- السابق الذكر- فنقول: إن الفرق بين هذا الشرط وشرط إفهام الغير، هو أن شرط إفهام الغير لا يفرض على المخاطِب (بكسر الطاء) أن يكون ملتزما بالمضمون المخاطِب به التزام فعل، خلاف شرط التأثير في المستمع الذي يُلزم المخاطِب بأن يكون فعالا لما يقول - أي؛ أن يكون حجة[2].

وعليه يكون الفرق بين الشرطين شرط آخر يُضم إلى الشروط السابقة ، ألا وهو شرط **مطابقة حال المخاطِب لمقاله**.

وبهذا يتبين أن الخطاب هو: كل كلام نافع، فصل، قصد به المخاطَب المخاطِب، بعد أن التزم به التزاما فعليا، بغرض إفهامه أمرا معينا، والتأثير فيه تأثيرا يحمله على الالتزام بما علمه التزاما سلوكيا.

أ .2- المفهوم اللغوي والاصطلاحي للخطاب الدعوي

أ. 1.2- المفهوم اللغوي للدعوة: والدعوة في اللغة من مادة دعا؛ حيث جاء في معجم مقاييس اللغة: " أن (الدال والعين) الحرف المتصل، ومعناه: أن تُميل إليك الشيء بصوت وكلام يكون منك، تقول دعوت، دعوة، دعاء، والدَعوة إلى الطعام

1- أنظر: طه عبد الرحمان: **اللسان والميزان أو التكوثر العقلي**، المركز الثقافي العربي(بيروت) لبنان، ط1 (1998م)، ص214-215.

2- "**الحجة:** تطلق على العالم العامل بعلمه، والذي يفيد اجتماع الاستدلال النظري بالسلوك العملي، فلا يكون حجة إلا من صدق فعله قوله. راجع: المرجع السّابق، ص232.

بالفتح، والدِعوة إلى النسب بالكسر، ومنه داعية اللبن؛ وهو ما يترك في الضرع يطلب به ما بعده، ومنه تداعت الحيطان إذا سقط واحد وراء آخر فكأن الأول يدعو الثاني(1).

أ. **2.2- المفهوم الاصطلاحي للدعوة:** لما كانت الدعوة في اللغة هي النداء والاستمالة إلى الشيء، وكان النداء نداء إلى الخير أو إلى الشر، كانت الدعوة دعوة إلى الخير والهدي أو إلى الشر والضلالة. قال تعالى على لسان موسى:﴿ ۞ وَيَٰقَوۡمِ مَا لِيٓ أَدۡعُوكُمۡ إِلَى ٱلنَّجَوٰةِ وَتَدۡعُونَنِيٓ إِلَى ٱلنَّارِ ٤١ تَدۡعُونَنِي لِأَكۡفُرَ بِٱللَّهِ وَأُشۡرِكَ بِهِۦ مَا لَيۡسَ لِي بِهِۦ عِلۡمٞ وَأَنَا۠ أَدۡعُوكُمۡ إِلَى ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡغَفَّٰرِ ٤٢﴾ [سورة غافر: 41-42]، وقوله تعالى عن المشركين:﴿ أُوْلَٰٓئِكَ يَدۡعُونَ إِلَى ٱلنَّارِۖ وَٱللَّهُ يَدۡعُوٓاْ إِلَى ٱلۡجَنَّةِ وَٱلۡمَغۡفِرَةِ بِإِذۡنِهِۦۖ ﴾ [سورة البقرة: 221]، وقال ﷺ **« مَنْ دَعَا إِلَى هُدًى كَانَ لَهُ مِنْ الْأَجْرِ مِثْلُ أُجُورِ مَنْ تَبِعَهُ لَا يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْئًا وَمَنْ دَعَا إِلَى ضَلَالَةٍ كَانَ عَلَيْهِ مِنْ الْإِثْمِ مِثْلُ آثَامِ مَنْ تَبِعَهُ لَا يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ آثَامِهِمْ شَيْئًا»** (2).

ومن ثمة جاءت الدعوة الإسلامية على أنها " فكر متكامل وبرنامج متكامل يتضمن التخطيط والأهداف والاستراتيجيات والأساليب والوسائل والمحتوى والجمهور والتوقيتات وأساليب التنفيذ وإجراءاته ومتطلباته المادية والبشرية، ويتضمن في الوقت نفسه المتابعة والتقويم الفوري والآجل لكل أنشطة الدعوة سواء أكانت على مستوى الداعية الفرد أو على مستوى المؤسسات الدعوية أو من خلال التكامل بين هذه المؤسسات ومؤسسات المجتمع الأخرى " (3).

1- أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا: **معجم مقاييس اللغة**، مرجع سابق، مج 2، ص279- مادة دعا-

2- رواه مسلم في صحيحه، **كتاب**: العلم، **باب**: من سن سنة حسنة أو سيئة ومن دعا إلى هدى أو إلى ضلالة، **رقم الحديث** (4831).

3- محمد منير حجاب: **تجديد الخطاب الديني في ضوء الواقع المعاصر**، دار الفجر للنشر والتوزيع، (القاهرة)، ط1، (2004م)، ص283- 28.

وأنها الدعوة إلى الإيمان والتصديق بما جاء به الرسل وأخبروا به وطاعتهم فيما أمروا ثم حث الناس على الخير والهدى والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ليفوزوا بسعادة الدارين.

أ. 3- مفهوم الخطاب الدعوي المعاصر

لما كان الخطاب بشكل عام مركباً من مضمون الخطاب[1] (قضايا الخطاب وموضوعاته وأهدافه الأساسية)، ولغة الخطاب[2] بما يتضمنه من (وسائل عرض المضمون وأساليب الـتأثير والإقناع والاستمالة)، زائداً الشروط المقيدة له، والتي تفرقه عن غيره من الكلام.

وكانت الدعوة الإسلامية هي: محصلة الجهود المبذولة من طرف الدعاة المسلمين، بهدف التدرج مع المدعوين على الصعيدين المحلي والعالمي، لإرجاعهم إلى فطرتهم السليمة والمحافظة عليها، وإخراجهم من دائرة الانحراف والزيغ إلى دائرة الالتزام بمبادئ الدين الحنيف، مستقين المناهج والمبادئ والأسس والأساليب والاستراتيجيات من الأطر المرجعية المقدسة، ومستعينين بجميع الوسائل المتاحة بما يوافق مستجدات العصر.

وكان مصطلح المعاصرة صفة للخطاب من حيث أنه شكل ولغة يهدف إلى التأثير، لا من حيث أنه مضمون؛ فمضمون الدعوة الإسلامية صالح لكل زمان ومكان، لكن الذي يخضع للتطوير ليوافق العصر؛ هو لغة الخطاب وما تحويه من أساليب ووسائل " فالمعاصرة يجب أن ترتبط بالسلامة والدقة، ولو ادعى أحد أنه يقدم خطاباً إسلامياً معاصراً ولكن هذا الخطاب لم يكن مؤصلاً تأصيلاً سليماً، ولا يستند إلى القرآن والسنة استناداً حقيقياً، فلا يمكن اعتباره معاصرا " [3].

1- **مضمون أو محتوى الخطاب**" يشمل كل ما تضمنه الدين الإسلامي من مقاصد وغايات، بحيث تتعدد مجالات الخطاب إلى ما يمكن حصره" أنظر: محمد منير حجاب: **تجديد الخطاب الديني في ضوء الواقع المعاصر**،المرجع السابق، ص253.

2- **لغة الخطاب** تعني: " القدرة على التعبير بسلامة ووضوح والقدرة على استخدام أساليب الإقناع والتأثير على الغير للوصول إلى الجماهير التي تتوجه إليها" أنظر: محمد منير حجاب: **تجديد الخطاب الديني في ضوء الواقع المعاصر**، المرجع السابق، ص253.

3- سعيد إسماعيل علي: **الخطاب التربوي الإسلامي**، مرجع سابق، ص9.

فالخطاب الدعوي المعاصر إذن هو جملة ما يصدر عن المتكلمين من مضامين دعوية تتلاءم مع متغيرات ومستجدات العصر [1] بعد فهم ظروف الواقع وما يحتاجه الجمهور شرط أن يتقيد بالأطر المرجعية المقدسة من أجل استمالة المتلقي للخطاب الدعوي وجعله يقتنع ويتأثر به ويستجيب له سلوكيا.

ومجمل القول: إن مصطلح الخطاب الدعوي الإسلامي المعاصر يقتضي الأمور التالية:

- إن للخطاب الدعوي أربعة أطراف: **الطرف الأول** متمثل في المُخَاطِبْ (بكسر الطاء) أو ((الداعية)) وهو القائم بتبليغ الخطاب الدعوي، **والطرف الثاني** متمثل في: المُخَاطَبْ(بفتح الطاء) أو ((المدعو)) وهو الطرف الذي يوجه إليه الداعية الخطاب الدعوي، **والطرف الثالث** متمثل فيما يحويه من: مضمون الخطاب، ولغة الخطاب، وشروط الخطاب- السالفة الذكر-، **أما الطرف الرابع** فيتمثل في: ((الوسيلة الدعوية)).
- إنه مرادف لمنهج الدعوة الإسلامية المعاصرة: فإذا وضعنا في الاعتبار أن المنهج في **اللغة** هو" الطريق المستقيم أو الطريق الواضح " [2]، ومعناه في **الاصطلاح** يتحدد وفقا للمجال الذي يستخدم فيه؛ فهو مجموعة القواعد أو الطرق أو الإجراءات أو الأسلوب أو النظام التي تحدد السبيل الأمثل لممارسة النشاط أو لأداء العمل.

فإن الخطاب الدعوي بمكوناته وأبعاده هو نفسه منهج الدعوة الإسلامية، التي هي مجموعة الطرق أو القواعد أو الإجراءات، التي تحدد السبل المثلى لممارسة الدعوة الإسلامية والضوابط الخاصة بكل عنصر من عناصر عملية الاتصال الدعوي، لضمان تحقيق الدعوة لأهدافها بما يساعد على الوصول إلى الحق وتحقيق الفهم السليم للإسلام والتصدي للتحديات التي تواجه الأمة الإسلامية [3].

- تزداد قيمة الخطاب وأهميته كلما اقترن مضمونه بما هو نافع للإنسان: أي أن يَصْبو الداعية من خلال تبليغه الخطاب الدعوي المعاصر إلى تحقيق مقاصد الشارع الحكيم. وبهذا نصل إلى أن الخطاب الدعوي المعاصر، وفي كلمة جامعة؛ هو كل

1- أنظر: نعمان شعبان علوان: **الأساليب البيانية والخطاب الدعوي الواعي**، مؤتمر الدعوة الإسلامية ومتغيرات العصر (6- 8 ربيع الأول 1426 هـ، 17-16 أبريل2005 م)، كلية أصول الدين جامعة غزة (فلسطين)، (دون دار النشر)، (دون رقم ط)، صفحة التمهيد.

2- محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري: **لسان العرب**، مرجع سابق، ج 2، ص 383، مادة - نهج -

3- أنظر: محمد منير حجاب: **تجديد الخطاب الديني في ضوء الواقع المعاصر**، مرجع سابق، ص24- 25.

خطاب قصد به الداعية الحجة إفهام المدعو من أجل تحقيق مقاصد الخطاب الدعوي متوسلا في ذلك بجميع الوسائل والأساليب والمناهج المناسبة.

ب- المفاهيم الأساسية في تعريف الاستجابة السلوكية عند الفرد المسلم

ب. 1- المفهوم اللغوي والاصطلاحي للاستجابة

ب. 1. 1- المفهوم اللغوي للاستجابة:

الاستجابة لغة: من مادة " (ج و ب) والمصدر الإجابة ، أجابه وأجاب عن سؤاله، والاسم الجَابَة كالطاعة والطّاقة يقال: أساءَ سَمْعاً فأسَاءَ إجَابَةً " [1].

والإجابة والاستجابة لا تكونان إلا بعد الطلب أو النداء أو الأمر فيقال: استجاب؛ طلب أن يفعل الإجابة لأن أصل الاستفعال لطلب الفعل. كما لا تكونان إلا بقصد وإرادة المطلوب منه الإجابة فيقال: استجاب؛ طلب الإجابة بقصده إليها، وأجاب أوقع الإجابة بفعلها [2].

فالإجابة والاستجابة بمعنى واحد، إلا أن " الإجابة تطلق على الجواب ولو بالرد، والاستجابة الجواب بحصول المراد لأن زيادة السين تدل عليه إذ هو لطلب الجواب، والمطلوب ما يوافق المراد لا ما يخالفه" [3].

من هنا نأتي إلى القول أن هناك عدة شروط تحكم مصطلح الاستجابة، لتكون بمثابة الحدود الضابطة والفاصلة بين المصطلح وغيره، وهي أن الاستجابة فعل موافق للمراد، جاء بعد الطلب أو الأمر أو النداء، بمحض إرادة وقصد المأمور أو المطلوب منه الفعل.

ب. 1. 2- المفهوم الاصطلاحي للاستجابة:

تعددت التعريفات الاصطلاحية للاستجابة بحسب تعدد وجهات النظر إليها؛ فمن وجهة نظر علماء النفس فإن الاستجابة''Response'': " هي وحدة سلوك يمكـن التعـــرف عليها بدلالـــة علاقتهـا بمثيـرات خـاصة " [4] وهي رد فعل

1- محمد بن أبي بكر الرازي: **مختار الصحاح**، دار الهدى(الجزائر)، ط4، (1990م)، ص 82، مادة(جوب).
2 - أنظر: أبو هلال العسكري: **الفروق اللغوية**، مرجع سابق، ج 1، ص 419.
3- أبو الفضل شهاب الدين محمود ابن عبد الله الحسيني الألوسي: **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**، مرجع سابق، ج 3، ص 379.
4- الاتحاد الدولي للاتصالات المكتب الإقليمي العربي: **معجم المصطلحات التدريبية والإدارية** (ITU/ROAS/TraininTerms/October1998)، ص5.

لمنبه[1] أو مثير ما... فهي استجابة مرنة نتيجة لتوسط الإنسان بينها وبين المنبه، ويقوم هذا الأخير هنا بمهام كثيرة فهو يفسر المنبهات في ضوء السياق الذي حدثت فيه، أوفي ضوء الخبرات السابقة للشخص أو حالته الداخلية، أو نتيجة استخلاصه لدلالات ومعاني مختلفة لها، وبناء على كل ذلك تصدر الاستجابة السلوكية [2].

فالاستجابة السلوكية هنا؛ يشترط فيها أن تكون بقصد و إرادة، وعليه يخرج من التعريف كل رد فعل اتجاه مثير ما تم بغير إرادة الإنسان.

ومن وجهة نظر القائم بالاتصال " فالاستجابة هي رجع الصدى، أو التأثير المرتد، الذي يعرف المرسِل بفضله وصول الرسالة إلى هدفها، وإذا وضعنا في اعتبارنا مئات المنبهات التي يتعرض لها الفرد ويختار من بينها منبها معينا، ثم يختار من بين البدائل المختلفة للسلوك سلوكا معينا يمثل الاستجابة فإن الاستجابة من هذه الوجهة هي اختيار بديل معين من بين بدائل مختلفة للسلوك.

وهنا يقتصر التعريف على الجانب الظاهري لاستجابة الإنسان للمثير، والذي يتم بفضله معرفة مستوى التأثير والإقناع؛ ملغيا الجانب الباطني للاستجابة والذي يتقدم السلوك الظاهري، كما يتوقف عليه.

أما من وجهة نظر علماء التفسير فإن صاحب التحرير والتنوير عرفها - في معرض تفسيره لقول الله: ﷻ ﴿ ٱسۡتَجِيبُواْ لِرَبِّكُم مِّن قَبۡلِ أَن يَأۡتِيَ يَوۡمٌ لَّا مَرَدَّ لَهُۥ مِنَ ٱللَّهِۚ مَا لَكُم مِّن مَّلۡجَإٖ يَوۡمَئِذٖ وَمَا لَكُم مِّن نَّكِيرٖ ﴿٤٧﴾ ﴾[سورة الشورى:47] – بقوله: "هي ما يطالبهم به النبي ﷺ تبليغاً عن الله ﷻعلى طريقة المجاز؛ لأن استجابة النداء تستلزم الامتثال للمنادي " [3].

وعرفها الرازي فقال: " الاستجابة؛ الطاعة...والاستجابة موافقة الداعي فيما دعا

1- **المنبه**" هو كل ما ينشط ويثير الإنسان للقيام باستجابة معينه، والمنبهات قد تكون داخليه من ذاتنا، أو خارجية من البيئة المحيطة" أنظر: محمد عطية:**منهج علم النفس**، http: //www.elostaz.com .

2- أنظر: المرجع السّابق.

3- محمد الطاهربن عاشور: **التحرير والتنوير**، دارسحنون التونسية، (تونس)، (دون رقم ط)، (1984م)، ج 23، ص 154.

إليه وهي الإجابة، إلا أن الاستجابة تقتضي طلب الموافقة فهي أوكد من الإجابة "[1]، " أي هي إجابة لا يخالطها كراهية ولا تردد " [2]، كما أن الاستجابةُ لله الوفاءُ بعهده، والقيامُ بحقه، والرجوعُ عن مخالفته إلى موافقته، والاستسلام في كل وقتٍ... فالعبدُ المستجيبُ- على الحقيقة - من قام بالله سراً، واتصف بالشرع جهراً[3].

وعليه فإن حق الاستجابة لله أن تستجيب بالكلية وبالاستمرارية من غير أَنْ تدر من المستطاع بقية، وأن تستجيب بمحض إرادتك واختيارك بلا قسر ولا إجبار. وأضاف الرازي قائلا: إن إجابة العبد لله إن كانت إجابة بالقلب واللسان، فذاك هو الإيمان، وعلى هذا التقدير يكون قوله ﷻ: ﴿فَلْيَسْتَجِيبُوا۟ لِى وَلْيُؤْمِنُوا۟ بِى ﴿١٨٦﴾﴾ [سورة البقرة: 186]، تكراراً محضاً، وإن كانت إجابة العبد لله عبارة عن الطاعات كان الإيمان مقدماً على الطاعات، وكان حق النظم أن يقول: (فليؤمنوا بي وليستجيبوا لي)، فلم جاء على العكس منه ؟. وجوابه: أن الاستجابة عبارة عن الانقياد والاستسلام، والإيمان عبارة عن صفة القلب، وهذا يدل على أن العبد لا يصل إلى نور الإيمان وقوته إلا بتقديم الطاعات والعبادات [4].

نستنتج من هذا أن، الاستجابة لله ﷻ لها مستويات؛ أحدها يكون بالقلب واللسان وهو الإيمان، والأخر يظهر على السلوكات ويتمثل في العبادات من صلاة وزكاة... كما نستنتج أيضا أن أحد هذه المستويات لا يتحقق إلا بتحقق الثاني؛ فالعبادات تحققها بتحقق الإيمان، والإيمان لا يزيد إلا بزيادة الالتزام بالعبادات وأدائها حق الأداء.

ب.2- المفهوم اللغوي والاصطلاحي للسلوك

ب. 2. 1- المفهوم اللغوي للسلوك:

السُلوك لغة: من مادة (س ل ك) « مصدره سَلَكَ طريقاً، وسَلَكَ المكانَ يَسْلُكُه سَلْكاً وسُلُوكاً وسَلَكَه غَيْرَه وفيه وأَسْلَكه إياه وفيه وعليه ، والسلْكُ بالفتح مصدر سَلَكْتُ

1- فخر الدين الرازي: **مفاتيح الغيب**، دار الكتب العلمية، (بيروت- لبنان)، ط1(1411هـ- 1990م)، ج 10، ص 71.

2- أبو جعفر الطبري: **جامع البيان في تأويل القرآن**، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط1، (1420هـ- 2000م)، ج3، ص484.

3 - أنظر: القشيري: **تفسير القشيري**، من الموقع الالكتروني: *http: //www.altafsir.com*، ج 3، ص14.

4- أنظر: فخر الدين الرازي: **التفسير الكبير**، (دون دار النشر)، ط1، (1357هـ - 1938م)، ج 5، ص111 .

الشيء في الشيء فانْسَلَك أي أدخلته فيه فدخل، والمَسْلَكُ الطريق، ويقال: وأمرهم سَلكي على طريقة واحدة، وفي التنزيل العزيز: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَسَلَكَهُۥ يَنَـٰبِيعَ فِى ٱلْأَرْضِ ﴿٢١﴾﴾[سورة الزمر: 21] أي؛ أدخله ينابيع في الأرض" [1].

ب. 2. 2. المفهوم الاصطلاحي للسلوك:

إذا ظهر أن مصطلح السُلوك في اللغة يفيد معنى الدخول والسير، والذي يقتضي أن يكون للداخل هدفا من دخوله- فهو حركة متجهة نحو الهدف- فإن معنى السُلوك في الاصطلاح يتحدد بحسب نوع الهدف الذي وضعه السالك.

فالسلوك''Behaviour''في اصطلاح علماء الإدارة والتدريب يفيد " أيّ فعل يمكن ملاحظته، وهو مصطلح تقني يعبر عن الاستجابة لمثير ما نتيجة برنامج تدريبي ما أو نتيجة وضع فرد ما في بيئة تعلم " [2].

وفي اصطلاح علماء النفس السلوك هو "رد فعل اتجاه بعض المؤثرات الخارجية التي تسمح بتكيف الموجودات الحية مع البيئة التي تعيش فيها. والسلوك بمفهومه النفساني الانفعالي يهدف للملاحظة الخارجية الموضوعية" [3].

يترتب على هذا أن سلوك الإنسان هو خلاصة تفاعل المعارف الخارجية التي اكتسبها من البيئة الاجتماعية، والمعارف الداخلية المختزنة فيه والتي كانت معارف خارجية في وقت ما ثم اقتنع بها ورضيها قيما له.

أما في اصطلاح علماء المسلمين " فهو مجموع العادات الفاضلة المستمدة من الدين، التي تدفع الفرد إلى التصرفات السوية في معاملاته مع ربه ونفسه ومجتمعه، وتكفل له العيش مع الناس في ألفة ومودة. ولما كان السلوك الديني عصب الحياة

1- محمد بن مكرم بن منظور: **لسان العرب**، مرجع سابق، ج 10، ص 442.
2- الاتحاد الدولي للاتصالات: **معجم المصطلحات التدريبية والإدارية**، مرجع سابق، ص39.
3- مصطفى غالب: **في سبيل موسوعة نفسية (13)- السلوك-** ، مكتبة الهلال (بيروت)، ط3، (1982م)، ص5.

الناجحة فقد اتجه الإسلام فيما شرع من العقائد والعبادات وغيرهما إلى بنـائه" [1]. والمقصود بالسلوك هنا « ما يتعلق بالجـانب العملي من الأمـور التعبدية والأخلاقية، والمقيدة بالهدي النبوي والسمت الشرعي " [2].

وعلى هذا، يعد السلوك هو المعيار الظاهري الذي يمكن الإنسان من أن يصدر بواسطته حكما على أخيه الإنسان ويعرف درجة قربه من الحق أو بعده عنه، كما يمكن الدعاة من خلاله اختيار المضامين الدعوية والوسائل والأساليب المناسبة.

وفي مصطلحات الصوفية جاء السلوك بأنه الطريق إلى الله تعالى، ويكون ذلك بالتبتل كما قال الله تعالى:﴿ ٱذۡكُرِ ٱسۡمَ رَبِّكَ وَتَبَتَّلۡ إِلَيۡهِ تَبۡتِيلٗا ﴾ [سورة المزمل: 8]، أي انقطع إليه. والانقطاع إليه يكون بالإقبال عليه والإعراض عن غيره، ويكون بالترجمة الفعلية لقوله تعالى: ﴿ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ فَٱتَّخِذۡهُ وَكِيلٗا ٩ ﴾ [سورة المزمل: 9].

فعمدة الطريق أمران الملازمة والمخالفة؛ الملازمة لذكر الله تعالى، والمخالفة لما يشغل عن الله، وطريق السلوك هو معرفة تزكية النفس وقطع عقبات الصفات المهلكات وتحليتها بالصفات المنجيات[3]، والسلوك إلى الله لا يكون إلا بالمنهج الذي أمر الله به، من الاعتقادات والعبادات والأخلاق وهذا كله واضح بين المعالم في الكتاب والسنة.

خلاصة القول في هذا الموضع، أن السلوك الإسلامي هو مجموع الأقوال والأفعال الصادرة عن الفرد المسلم المنقطع عن جميع العرى والمستمسك[4] بعروة الإسلام الوثقى التي لا انفصام لها.

1- حسن شحاته: **تعليم الدين الإسلامي بين النظرية والتطبيق**، مكتبة الدار العربية للكتاب (مصر)، ط 1، (1414هـ -1994م)، ص217-218.

2- عبد العزيز بن محمد العبد اللطيف:**معالم في السلوك وتزكية النفوس** *http: //www.alabdullatif.islamlight.net*، ص8.

3- أنظر: أبو حامد الغزالي: **جواهر القرآن**، مراجعة : سالم شمس الدين، المكتبة العصرية(صيدا) بيروت، ط1، (1426هـ- 2005 م)، ص51- 60.

4- استمسك في اللغة: لها معنيان أحدهما مجازي والأخر حقيقيي؛أما المجازي فتستعمل بمعنى الثبات على الشيء، وأما الحقيقي فتدل على أخذ الشيء كُلّه، والتحري في الإمساك بالشيء، راجع: محمد بن أبي بكر الرازي: **مختار الصحاح**، مرجع سابق، ج 1، ص 296.

ب. 3. مفهوم الاستجابة السلوكية عند الفرد المسلم

تبين من خلال ضبط معنى الاستجابة، أن استجابة الفرد المسلم للخطاب الدعوي تتسم بما يلي :

- أنها متعلقة بتبليغ الخطاب الدعوي؛ قال الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسۡتَجِيبُواْ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمۡ لِمَا يُحۡيِيكُمۡۖ ٢٤﴾ [سورة الأنفال: 24]، " فالاستجابة متعلقة " بدعا " أي؛ إذا دعاكم إلى ما فيه حياتكم من علوم الشريعة "[1].
- إنها تقتضي أن يكون الفرد تام الاقتناع بالخطاب غير مكره عليه؛ فتكون استجابته بما يوافق المطلوب لا ما يخالفه؛ قال الله ﷻ : ﴿لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشۡدُ مِنَ ٱلۡغَيِّۚ ٢٥٦﴾ [سورة البقرة: 256].
- إن للاستجابة مراتب؛ أولها وأولاها الإيمان، وثانيها العبادات. وقد أوضح القرآن الكريم هذه الحقيقة في كثير من المواضع نذكر منها قوله تعالى: ﴿فَلۡيَسۡتَجِيبُواْ لِي وَلۡيُؤۡمِنُواْ بِي ١٨٦﴾ [سورة البقرة: 186]. وقوله: ﴿وَٱلَّذِينَ ٱسۡتَجَابُواْ لِرَبِّهِمۡ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَمۡرُهُمۡ شُورَىٰ بَيۡنَهُمۡ وَمِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ يُنفِقُونَ ٣٨﴾ [سورة الشورى: 38]. فالاستجابة والإيمان إذا جاءا مفترقين دلت الاستجابة على الإيمان لأولويته، أما إذا جاءا مجتمعين في سياق واحد دلت الاستجابة على العبادات من صلاة وزكاة. كما دلت على الإيمان لتأكيد أهميته. فالبداية تكون بالإيمان؛ إذ لا قيمة للعمل بدون الإيمان، كما أن البداية تكون بالعبادات إذ لا قيمة للإيمان بدون عبادة. فمن شروط قبول العمل الإيمان.

كما تبين من خلال ضبط معنى السلوك، أن السلوك الإسلامي يتسم بما يلي :

- إنه ثمرة عميقة من ثمرات الإيمان؛ مما لا نزاع فيه أن وراء كل سلوك - مهما كان بسيطا- معتقد قوي تعدى إلى الإرادة فتحركت به الجوارح لتكون بمثابة

1- محمد بن علي بن محمد الشوكاني: **فتح القدير**، دار المعرفة(بيروت) لبنان، ط3، (1417هـ-1997م)، ج 3، ص 375.

المرآة العاكسة لنوعية وهدف المعتقد، وما السلوك الإسلامي القويم إلا إيمان قوي تعدى إلى الإرادة فتشبع به السلوك وانصبغ به .وفي هذا الصدد جاء عن ابن عكرمة عن ابن عباس ﷺ أن النبي ﷺ قال: « **لَا يَزْنِي الْعَبْدُ حِينَ يَزْنِي وَهُوَ مُؤْمِنٌ وَلَا يَسْرِقُ حِينَ يَسْرِقُ وَهُوَ مُؤْمِنٌ وَلَا يَقْتُلُ وَهُوَ مُؤْمِنٌ.قَالَ: عِكْرِمَةُ قُلْتُ لِابْنِ عَباسٍ: كَيْفَ يُنْزَعُ الْإِيمَانُ مِنْهُ.قَالَ: هَكَذَا وَشَبَكَ بَيْنَ أَصَابِعِهِ ثُم أَخْرَجَهَا فَإِنْ تَابَ عَادَ إِلَيْهِ هَكَذَا وَشَبَكَ بَيْنَ أَصَابِعِه»** [1].

- إنه عمل حَارض[2]؛ فالسلوك الإسلامي يطلق على الأعمال التي اكتست صفة المداومة والاستمرارية. عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت: « **سُئِلَ النبي ﷺ أَي الْأَعْمَال أَحَب إِلَى اللهِ قَال: أَدْوَمُهَا وَإِنْ قَل. وَقَالَ: اكْلَفُوا مِنْ الْأَعْمَال مَا تُطِيقُونَ»**[3].جاء في شرح معاني الحديث عند ابن حجر العسقلاني " أن المراد (بالعمل) هنا الصلاة والصيام وغيرهما من العبادات.والمراد بـ: **(اكْلَفُوا)** الإبلاغ بالشيء إلى غايته، يقال كلفت بالشيء إذا أولعت به، فاستعير للعمل للالتزام والملابسة، والحكمة في ذلك أن المديم للعمل يلازم الخدمة فيكثر التردد إلى باب الطاعة كل وقت ليجازي بالبر لكثرة تردده، فليس هو كمن لازم الخدمة مثلا ثم انقطع.وقوله (ما تطيقون) أي قدر طاقتكم" [4].

- إنه عمل صالح؛ تقترن صفة الصلاح أو الفساد أو الإحباط بالعمل بحسب الهدف المرجو من العمل، فإن كان الهدف منه جلب النافع للإنسان والمرضي لله ﷻ فهو عمل صالح، أما إذا كان الهدف منه دفع الضار بالإنسان والمغضب لله ﷻ فهو عمل فاسد سيئ محبط. وهنا نضع أيدينا على بعض المنافع والمضار من خلال ما يقدمه القرآن الكريم من أمثلة. نذكر منها[5]:

---

1 - رواه البخاري في صحيحه، **كتاب**: الحدود، **باب**: الزناة، **رقم الحديث**(6311).

2- جاء في لسان العرب: " فلان **حَارِض** (بفتح الحاء، وكسر الراء) على العمل إذا واكَبَ عليه وواظَبَ وواصَبَ وداوَمَ عليه، يقال: حَرِّض المؤمنين على القتال حُثَّهم على أن يُحارضُوا أي يُداومُوا على القتال" ابن منظور: **لسان العرب**، مرجع سابق، ج 2، ص 13.

3- رواه البخاري في صحيحه، **كتاب**: الرقائق، **باب**: القصد والمداومة على العمل، **رقم الحديث**(5984).

4- ابن حجر العسقلاني: **فتح الباري بشرح صحيح البخاري**، دار المعرفة(بيروت)لبنان، (دون رقم ط)، ج11، ص299.

5- أنظر: ماجد عرسان الكيلاني: **أهداف التربية الإسلامية- في تربية الفرد وإخراج الأمة وتنمية الأخوة الإنسانية-** ، سلسلة إسلامية المعرفة(20)، المعهد العالمي للفكر الإسلامي(هيرندن-فيرجينيا- و .م .أ) ، ط2 (1417هـ- 1997م) ، ص67.

- من منافع العمل الصالح: الأمن والتمكين في الأرض، والحياة الطيبة، ووفرة الخير والبركة، والدرجات العالية، والاطمئنان الاجتماعي، واليقين، ودخول الجنة، وغير ذلك.
- ومن مضار عمل السوء نذكر منها: المعيشة الضنك، والإجلاء من الأرض، وتمزيق المجتمعات والأمم، وسقوط المنزلة، والانهيار الاقتصادي، والدمار الاجتماعي، والسقوط الحضاري، والاضطراب النفسي والفكري، والشقاق والفرقة، والأمراض النفسية والجسدية ودخول جهنم وغير ذلك.

والأمثلة لكل من منافع العمل الصالح ومضار العمل السوء من القرآن الكريم أكثر من أن تحصى منها قوله تعالى:

﴿مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً ۖ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٩٧﴾﴾[سورة النحل: 97].

﴿أَمْ حَسِبَ ٱلَّذِينَ ٱجْتَرَحُوا۟ ٱلسَّيِّـَٔاتِ أَن نَّجْعَلَهُمْ كَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَوَآءً مَّحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ ۚ سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿٢١﴾﴾ [سورة الجاثية: 21].

- إنه عمل فيه مشقة؛ أي أنه ليس بحركة، فالبون شاسع بين العمل والحركة فالحركة تكون آلية أما العمل لا يتم إنجازه إلا بمشقة نتيجة ما يعترض الإنسان من عوائق وموانع تحول دون بلوغ الغرض. ولما كانت الموانع والعوائق بمثابة اللازمة التي ترافق الاستجابة السلوكية فتخرجها من دائرة الاعتياد إلى دائرة المكابدة والمقاومة إلى دائرة الاعتقاد والاقتناع وصولا إلى دائرة الراحة والطمأنينة، كان الإنسان في كبد(1) مستمر ليحضى بالراحة والطمأنينة بقدر مكابدته ومقاومته للعوائق والموانع. قال تعالى: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِى كَبَدٍ ﴿٤﴾﴾ [سورة البلد: 4].

وقال الشاعر:

1- و**الكَبَدُ**"المَشَقَّةُ في الأمْر، إنَهم لَفي كَبَدٍ من أمْرِهم.أي في مشقة" إسماعيل بن عباد: **المحيط في اللغة**، تحقيق محمد حسن آل ياسين ، عالم الكتب (بيروت)، ط1، (1414هـ- 1994م)، ج6، ص 216.

لـَوْلاَ المَشَقـَـةُ سـَـادَ النّـَـاسُ كُلُّـهُمُ ¤¤¤ الجُـودُ يُفقِـرُ والإقْـدَامُ قتـالُ[1]

واستنادا إلى المفاهيم والحدود السابقة يمكن وضع تعريف جامع للاستجابة السلوكية؛ فهي: ممارسة مستمرة وواعية لمنظومة العمل الصالح الصادرة عن الفرد المسلم بعد التلقي والتفاعل والاقتناع الشامل بالدين الإسلامي.

سادسا: الدراسات السابقة والمشابهة

لم نقف حسب اطلاعنا على رسالة تعالج موضوع الدراسة الحالية بنفس المنهج، وإن كان ثمة بعض الدراسات التي تناولت جوانب مقاربة لها، ومن أهم هذه الدراسات:

الدراسة الأولى: كانت بعنوان "**الأبعاد الوظيفية للإيمان**" قامت بها الباحثة: سمية شباطة[2]، حيث تدور مشكلة البحث حول دراسة أهم أسباب عدم تجسيد الأبعاد الوظيفية للإيمان على أرض الواقع، والسبل الكفيلة بتحقيقها، وأهم الأبعاد الوظيفية التي يحققها الإيمان بالنسبة للفرد والمجتمع.

الدراسة الثانية: بعنوان "**اتّجاهات أئمة المساجد نحو الأساليب التربوية**"وهي دراسة نظرية وميدانية قام بها الباحث: الشريف مرزوق[3]، وأجرى الجانب الميداني منها بولاية أم البواقي، وتوصل إلى جملة الأسباب التي تحد من فعالية الخطاب الدعوي، نذكر منها:

- التكرار في الأساليب والألفاظ والمعاني وغياب التجديد.
- جفاف الخطاب حيث لا يتفاعل معه المصلون.
- عدم مراعاة المناسبات وأحوال الحاضرين.
- ضعف استخدام أئمة المساجد للأساليب التربوية بصفة عامة.

الدراسة الثالثة: بعنوان"**فقه الدعوة إلى الله وفقه النصح والإرشاد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر**"، وهي دراسة استنباطية مشابهة للدراسة الحالية في

1- أبو الطيب المتنبي: "**من ديوان المتنبي**"، الواحدي: **شرح ديوان المتنبي**، (دون ت، ورقم ط)ج1، ص1، البحر البسيط.

2- سمية شباطة، **الأبعاد الوظيفية للإيمان**، مذكرة مقدمة لنيل درجة الماجستير، كلية العلوم الاجتماعية والعلوم الإسلامية - باتنة-، قسم أصول الدين: عقيدة، (2005 م- 2006 م).

3- الشريف مرزوق: **اتجاهات أئمة المساجد نحو الأساليب التربوية**، مذكرة مقدمة لنيل درجة الماجستير، كلية أصول الدين والحضارة الإسلامية ،قسم الدعوة والإعلام، جامعة الأمير عبد القادر – قسنطينة -، سنة (1998 م- 1999 م).

جانبها النظري، قام بها عبد الرحمان حسن حبنكة الميداني وتعرض في احد فصولها للعقبات الصادات التي تقف دون مراكز الاستجابة لدى المقصودين بالتوجيه، والتي تكون بمثابة موانع تجعلهم يرفضون الاستجابة النفسية والسلوكية التي يطلب منهم القيام بها.

الدراسة الحالية والدراسات السابقة: تناولت الدراسات السابقة بعضا مما تناولته الدراسة الحالية، ولكن بصورة عامة.

فقد تناولت **الدراسة الأولى** أسباب عدم تحقق وظيفة الإيمان على أرض الواقع، وقسّمت الأسباب إلى أسباب متعلقة بالفرد من: اتّباع سبل الفساد، والإفراط في اتّباع الشهوات، والإعراض عن سبل الصلاح، وأسباب متعلقة بالمجتمع منها: العمل على سلخ المرأة من زيها الشرعي، والتأسيس لإقامة علاقات غير شرعية بين الجنسين، والتأسيس لجعل مظاهر الانحراف مظاهر للثقافة والفن.

وركّزت **الدراسة الثانية** كثيرا على الجانب المتعلق بالداعية وهو نقص استخدام الأئمة للأساليب التربوية، وأغفلت عوامل أخرى منها قلة المعارف الشرعية وقلة الخبرة وانعدام المقومات الإقناعية لدى الداعية، كما أغفلت أسباب كثيرة تتعلق بالمدعو وأسباب أخرى متعلقة بالوسط بين الداعية والمدعو.

ونظرت **الدراسة الثالثة** في العقبات الصادات التي تحول دون استجابة المدعو للخطاب الدعوي حيث تم تقسيم هذه العقبات إلى ثلاثة أقسام: عقبات تكون أسبابها من حملة الرسالة، وعقبات تكون أسبابها ممن توجه لهم الرسالة، وعقبات تكون أسبابها في الوسط بين موجّه الرسالة ومن توجه له.

غير أن الدراسة الحالية الموسومة بـ: **الخطاب الدعوي المعاصر وموانع الاستجابة السلوكية عند الفرد المسلم** تأتي في جانبها النظري لتكمل البحث حيث تحاول الوصول إلى الموانع التي تقف في وجه غياب الممارسة الشرعية سواء ما تعلق منها بالداعية أو بالمدعو أو بالوسط بين الداعية والمدعو، والتحقق بالدراسة الميدانية من الموانع الأكثر فاعلية وتأثيرا في غياب الاستجابة السلوكية للخطاب الدعوي المعاصر، وهو ما لم تتعرض له الدراسات السابقة بالتفصيل والتركيز.

الفصل الأول

مقـاصد وأنواع الخطـاب الدعـوي المعـاصر

قبل أن نشرع في بسط الكلام عن مقاصد الخطاب الدعوي وأنواعه لنصل من خلال كل ذلك إلى تأكيد حقيقة أن الخطاب الدعوي المعاصر هو المتغير الأساسي والمهم الذي يحمل مسؤولية تعديل نظام السلوك عند الفرد المسلم وجعله يستجيب الاستجابة السلوكية المعتد بها شرعا، نبدأ أولا ببسط الخطوط العريضة المبرزة لأهمية الخطاب الدعوي المعاصر.

فإذا نحن ألقينا نظرة سريعة على العوامل الأساسية التي تساهم في تشكيل وتعديل سلوكات الفرد المسلم، وجدنا أن هناك ثلاثة عوامل رئيسية: الإعلام، والتعليم، والخطاب الدعوي. ومن أهمها الخطاب الدعوي المعاصر لما يحمله من احترام وتقديس لدى فئات كثيرة، ولكونه يصل إلى جميع الطبقات ويخاطب جميع المستويات دون استثناء. كما أنه جزء من الهوية والتكوين الروحي والفكري والنفسي والاجتماعي للفرد المسلم، وأداة الاتصال المعرفي والحضاري(1).

ويظهر مما تقدم أن، الخطاب الدعوي المعاصر وعلى هذا الأساس هو بمثابة الشرط الأساسي الذي تعلق عليه جميع الآمال لإخراج الفرد المسلم مما أصابه من تشوهات في منظومته العقدية والفكرية والسلوكية.

وإذا نحن أردنا تلخيصا لكل ذلك نقول: أن أهمية الخطاب الدعوي المعاصر تنبثق من قول الله ﷻ: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلاً مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ۝٣٣﴾[سورة فصلت: 33].

أولا : مقاصد الخطاب الدعوي المعاصر

أ- المفهوم اللغوي والاصطلاحي للمقصد

أ.1- المفهوم اللغوي للمقصد

القاف والصاد والدال: "أصول ثلاثة، يدل أحدها على إتيان شيء، والآخر على اكتـناز فـي الشيء. فالأصل: قصدته قصداً ومقتصداً، ومن الباب أقصده، السهم إذا

1- أنظر: نصر بن محمد بن رواق الصنقري: **تطوير الخطاب الديني**، نقلا عن مجلة البيان العدد 195 (ذو القعدة 1434الموافق لشهر يناير 2004)، *http: //www.saaid.net*، *ص8*.

أصـابه فقـتل مكانه، فالقصد والمقصد بمعنى واحد "[1]. والمَقصود: بفتح الميم اسم مفعـول مـن قصد إليه: توجه الغاية التي يريدها المتصرف، ومقصود الشارع: غايته وهدفه [2].

أ. 2- المفهوم الاصطلاحي للمقصد

وبناء على المفهوم اللغوي للمقصد حيث يدل على الهدف والغاية و المصلحة والحكمة المقصودة من وجود الشيء، تأتي المقاصد الشرعية للدلالة على: " المعاني الملحوظة في الأحكام الشرعية، والمترتبة عليها، سواء أكانت تلك المعاني حكما جزئيا، أم مصالح كلية، أم سمات إجمالية، وهي تتجمع ضمن هدف واحد وهو تقرير عبودية الله ومصلحة الإنسان في الدارين " [3] .

وعليه تأتي مقاصد الخطاب الدعوي للدلالة على أن تكون للدعاة من خلال ما يلقونه من خطاب أهدافا وغايات ومقاصد يعملون لأجل بلوغها، ويبذلون كل ما في وسعهم لتحقيقها وتحصيلها.

بعد هذا التعريف الموجز للمقصد نأتي إلى توضيح مقاصد الخطاب الدعوي المعاصر.

ب- المقاصد الأساسية والفرعية للخطاب الدعوي المعاصر

للخطاب الدعوي مقصد أساسي ويتمثل في مساعدة الإنسان وتمكينه من تحقيق مستوى لا بأس به من الاستخلاف[4]، في حدود ظروفه وإمكاناته المتاحة له في بيئته ومستجدات عصره. ومقاصد أخرى فرعية تعمل على خدمة المقصد الأساسي والتي يمكن توضيحها فيما يلي:

1- أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا: **معجم مقاييس اللغة**، مرجع سابق، مج 5، ص95، (مادة قصد).

2- أنظر: أبو هلال العسكري: **معجم الفروق اللغوية**، مؤسسة النشر الإسلامي، ط1(2000م)، ج 1، ص 504.

3- عبد الله الزبير عبد الرحمان: **دعوة الجماهير- مكونات الخطاب... ووسائل التسديد-** ، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية (الدوحة)قطر، سلسلة كتب الأمة، العدد (76) ربيع الأول، (1421 هـ)، ط1(دون ت ط)، ص25.

4- "هو المهمة الوجودية للإنسان لتعمير الأرض وفق أوامر الله و نواهيه، بحيث يكون في كل منشط مادي أو معنوي متجها إلى الله تعالى يستجلي مراده و يتحراه، ويبتغي مرضاته، ويجدّ في الفوز بها، وبهذا تكون حركة الإنسان على الأرض في كل اتجاهاتها الفردية ، والجماعية، والمادية، والمعنوية، حركة عبادة لله تعالى"، عبد المجيد عمر النجار: **فقه التحضر الإسلامي**، دار الغرب الإسلامي (بيروت) لبنان، ط1(1990م)، ص52.

ب.1- مقصد التوحيد

متى سلمنا أن التوحيد هو الأساس الذي يقوم عليه الدين الإسلامي، وهو جوهر الرسالات السماوية، وجوهر مهمة الأنبياء جميعا؛ لقول الله ﷻ : ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِيٓ إِلَيۡهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدُونِ ﴿٢٥﴾ ﴾ [سورة الأنبياء: 25]، وأنه حق الله على عباده؛ كما قال النبي ﷺ لمعاذ: « **حَقُ اللهِ عَلَى عِبَادِهِ أَنْ يَعْبُدُوهُ وَلَا يُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا** » [(1)]، أدركنا أهمية التوحيد في أنه أول ما يدخل به في الإسلام، وآخر ما يخرج به من الدنيا، مستدلين على ذلك بقوله: ﷺ « **مَنْ كَانَ آخِرُ كَلَامِهِ لَا إِلَهَ إِلَا اللهُ وَجَبَتْ لَهُ الْجَنةُ** »[(2)]؛ " فهو أول واجب، وآخر واجب "[(3)].

ولو تأملنا مجمل آيات القرآن الكريم لوجدنا أن التوحيد نوعان: النوع الأول؛ التوحيد الخبري العلمي الاعتقادي، وهو توحيد في المعرفة والإثبات، وهذا هو توحيد الربوبية، والأسماء والصفات، وهو إثبات حقيقة ذات الرب سبحانه وتعالى وصفاته، وأفعاله، وأسمائه، وتكلمه بكتبه لمن شاء من عباده، وإثبات عموم قضائه وقدره، وحكمته، وتنزيهه عما لا يليق به ﷻ من غير تمثيلٍ ولا تعطيل، ولا تكييف، ولا تحريف، ولا تفويض للمعاني. أما النوع الثاني: التوحيد القصدي الإرادي؛ وهو الدعوة إلى إخلاص العبادة لله وحده لا شريك له قال تعالى:﴿ وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ ﴿٥﴾ ﴾ [سورة البينة: 5]...، فالقرآن كله في التوحيد وحقوقه وجزائه، وفي شأن الشرك وأهله وجزائه[(4)].

1- رواه البخاري في صحيحه، **كتاب**: الرقائق، **باب**: من جاهد نفسه في طاعة الله، **رقم الحديث**: (6019).
2- رواه أحمد ابن حنبل في مسنده، مسند الأنصار، **رقم الحديث**: (20993).
3- ابن القيم الجوزية: **مدارج السالكين في شرح منازل السائرين**، تحقيق الداني بن منير آل زهوي، المكتبة العصرية (صيدا - بيروت) لبنان، (دون رقم ط)، (دون ت ط)، مج3، ص345.
4- أنظر: المرجع السابق، مج3، ص350 .

ولما كانت النفس البشرية مفطورة على التوحيد، لقوله ﷻ: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِىٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ۖ قَالُوا۟ بَلَىٰ ۛ شَهِدْنَآ ۛ أَن تَقُولُوا۟ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَـٰذَا غَـٰفِلِينَ ﴿١٧٢﴾﴾ [سورة الأعراف: 172] . وقوله ﷻ: ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا ۚ فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا ۚ ﴿٣٠﴾﴾[سورة الروم: 30]. وكانت هذه الفطرة معرضة للتحريف، إما بسبب مؤثرات البيئة أو بسبب انحراف الوالدين؛ لقول النبي: ﷺ« **مَا مِنْ مَوْلُودٍ إِلا يُولَدُ عَلَى الْفِطْرَةِ فَأَبَوَاهُ يُهَوِّدَانِهِ أَوْ يُنَصِّرَانِهِ أَوْ يُمَجِّسَانِهِ**»[1]، وإما بسبب اجتلاء الشياطين لهم؛ حيث قال النبي: ﷺ« **أَلَا إِن رَبي أَمَرَنِي أَنْ أُعَلِّمَكُمْ مَا جَهِلْتُمْ مِما عَلَّمَنِي يَوْمِي هَذَا، كُلُّ مَالٍ نَحَلْتُهُ عَبْدًا حَلَالٌ، وَإِني خَلَقْتُ عِبَادِي حُنَفَاءَ كُلَّهُمْ، وَإِنهُمْ أَتَتْهُمْ الشيَاطِينُ فَاجْتَالَتْهُمْ عَنْ دِينِهِمْ، وَحَرمَتْ عَلَيْهِمْ مَا أَحْلَلْتُ لَهُمْ، وَأَمَرَتْهُمْ أَنْ يُشْرِكُوا بِي مَا لَمْ أُنْزِلْ بِهِ سُلْطَانًا**» [2]، كان من مقاصد الخطاب الدعوي الأولى مقصد حمل الناس على توحيد الله تعالى وحده لا شريك له.

وهكذا، يبقى الخطاب الدعوي ذو المقصد التوحيدي أصل كل خطاب إذ لا ينبغي له أن يفارق مضمون الخطاب، ولا بأس بتكراره، بأساليب ووسائل تواكب مستجدات العصر.

ب.2- مقصد الهداية

رُبّ قائل يقول: إن أمر الهداية إنما مردها إلى الله تعالى؛ لقوله ﷻ: ﴿ ۞ لَّيْسَ عَلَيْكَ هُدَىٰهُمْ وَلَـٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِى مَن يَشَآءُ ۗ ﴿٢٧٢﴾﴾

1- رواه البخاري في صحيحه، **كتاب**: الجنائز، **باب**: إذا أسلم الصبي فمات هل يصلى عليه، **رقم الحديث**: (1270).

2- رواه مسلم في صحيحه، **كتاب**: الجنة وصفة نعيمها وأهلها، **باب**: الصفات التي يعرف بها في الدنيا أهل الجنة أهل النار، **رقم الحديث**: (5109).

[سورة البقرة: 272] وقوله: ﴿إِنَّكَ لَا تَهۡدِي مَنۡ أَحۡبَبۡتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهۡدِي مَن يَشَآءُۚ ﴿٥٦﴾﴾ [سورة القصص: 56].

والقول بمقصد الهداية في الخطاب الدعوي، قول بضرورة وجود الهدى وجودا حتميا " أليس معنى هَدَيْتُه: حَصلت فيه الهُدى، والدليل عليه قولك: هَدَيتُه فاهتدى؛ بمعنى: تحصيل البُغيَة وحصولها، كما تقول: ردعته فارتدع"(1)، وعليه كيف يكون أمر الهداية مقصدا من مقاصد الخطاب الدعوي؟.

والجواب عن ذلك، أن الهداية التي يتقصد الخطاب الدعوي بلوغها هي هداية الإرشاد والبيان والدلالة- لا هداية التوفيق والإلهام - وهذه الهداية لا تستلزم حصول التوفيق واتباع الحق، وإن كانت شرطاً فيه، ولذلك "لا يستلزم حصول المشروط والمسبب بل قد يتخلف عنه المقتضى؛ إما لعدم كمال السبب أو لوجود مانع"(2)، ودليل ذلك قول الله ﷻ: ﴿وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيۡنَٰهُمۡ فَٱسۡتَحَبُّواْ ٱلۡعَمَىٰ عَلَى ٱلۡهُدَىٰ فَأَخَذَتۡهُمۡ صَٰعِقَةُ ٱلۡعَذَابِ ٱلۡهُونِ بِمَا كَانُواْ يَكۡسِبُونَ ﴿١٧﴾﴾ [سورة فصلت: 17]. {هديناهم} أي؛ " دللناهم على طريق الضلالة والرشد، فاختاروا الدخول في الضلالة على الدخول في الرشد، للدلالة على أنه مكنهم وأزاح عللهم ولم يُبق لهم عذرا ولا علة "(3).

ويظهر مما تقدم من كلام، أن وظيفة البيان والإرشاد إنما هي وظيفة الرسل عليهم الصلاة والسلام ومن اهتدى بهداهم.أما هداية التوفيق والإلهام فهي عطاء من الله لمن يشاء، قال تعالى: ﴿وَٱللَّهُ يَدۡعُوٓاْ إِلَىٰ دَارِ ٱلسَّلَٰمِ وَيَهۡدِي مَن يَشَآءُ إِلَىٰ

1- أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد الزمخشري: **الكشاف**، دار الفكر، ط1(1397هـ-1977م)، ج 3، ص 151.
2- ابن القيم الجوزية: **شفاء العليل في مسائل القضاء والحكمة والتعليل**، تحقيق بدر الدين أبو فارس النعساني الحلبي: دار الفكر (1398هـ- 1978م)، (دون رقم ط)، (دون ت ط)، ص79.
3- أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد الزمخشري: **الكشاف**، مرجع سابق، ج 3، ص 450.

صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ﴿٢٥﴾[سورة يونس: 25]. وقال ﷺ: « **بُعِثتُ داعياً ومبلغاً وليس إلي من الهداية شيء، وبعث إبليس مزيناً ومغوياً وليس إليه من الضلالة شيء**»[1].

بعد أن أوضحنا كيف تكون الهداية مقصدا من مقاصد الخطاب الدعوي، نمضي إلى بيان مقصد الخطاب الدعوي حيال من اهتدى؛ فهل يتوقف مقصد الخطاب الدعوي عند تحقيق مطلب الهداية، أم له على الفرد المهتدي مطالب أخرى ؟.

مما لا شك فيه أن " المجهول لنا أضعاف المعلوم. وما لا نريد فعله تهاونا وكسلا مثل ما نريده، أو أكثر منه أو دونه. ومالا نقدر عليه - مما نريده- كذلك. وما نعرف جملته ولا نهتدي لتفاصيله فأمر يفوت الحصر.فنحن محتاجون إلى الهداية التامة. فمن كملت له هذه الأمور كان سؤال الهداية له سؤال التثبيت والدوام "[2].

وحاصل الكلام في هذا الموضع أن، الإنسان يبقى في حاجة دائمة إلى الهداية ما بقي في دار الحياة الدنيا، بل حتى في دار الآخرة؛ إذ يحتاج للهداية ليمر على الصراط المستقيم، ويكون مهتديا لذلك بقدر اهتدائه في الحياة الدنيا.والرابط بين بقاء الإنسان في الحياة الدنيا وبين حاجته إلى الهداية، هو طبيعة الخلقة التي جبل الله عليها الإنسان؛ من حب الشهوات، واتباع للأهواء. ولا أدل على ذلك من قول الله ﷻ: ﴿ أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٖ مِّن رَّبِّهِۦ كَمَن زُيِّنَ لَهُۥ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ وَٱتَّبَعُوٓاْ أَهۡوَآءَهُم ﴿١٤﴾ ﴾[سورة محمد: 14]. قال فخر الدين الرازي في تفسير هذه الآية " أن﴿مِّن زُيِّنَ لَهُۥ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ ﴾ راجت الشبهة عليه، في مقابلة من يتبين له البرهان وقبله، فمن راجت الشبهة عليه قد يتفكر في الأمر ويرجع إلى الحق، فيكون أقرب إلى من هو على البرهان، وقد يتبع هواه ولا يتدبر في البرهان ولا يتفكر في البيان فيكون في غاية البعد"[3].

1- علاء الدين علي المتقي: **المرشد إلى كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال**، مؤسسة الرسالة(بيروت)، (دون رقم ط)، (1413هـ- 1993م)، ج1، ص116.

2- ابن القيم الجوزية: **التفسير القيم**، تحقيق: محمد حسا الفقي، دار الكتب العلمية(بيروت) لبنان، (دون رقم ط)، ص 9- 10.

3- فخر الدين الرازي: **التفسير الكبير**، مرجع سابق، ج27، ص53.

وعليه فإن مقصد الهداية في الخطاب الدعوي مقصد ضروري ذلك أنه يشمل أمة الدعوة؛ فتكون الغاية هدايتهم للإسلام ويشمل أيضا أمة الإجابة؛ فتكون الغاية مزيدا من الهداية لهم ليزداد الذين آمنوا إيمانا.

ب .3- مقصد تبليغ العلم النافع

إذا نحن وضعنا في الاعتبار، أن للخطاب الدعوي مقصدا أساسيا وهو مقصد تحقيق العبودية والاستخلاف لله تعالى، ومقاصد أخرى فرعية أهمها مقصد توحيد الله ﷻ والاهتداء بهداه وأنه لا سبيل إلى كل ذلك إلا بالبيان والدلالة والعلم بالدين[1]؛ ويكفي دليلا على ذلك قول الله ﷻ: ﴿فَٱعۡلَمۡ أَنَّهُۥ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ﴾ [سورة محمد: 19]، صرنا إلى التسليم بأن للخطاب الدعوي مقاصد من خلال تعليم العلم النافع ؛ نذكر منها:

ب .3 .1- تمكين الإنسان من التحكم الجيد بسنن التسخير وقوانينه[2]؛ التي يتمكن بفضلها الإنسان من ترسيخ إيمانه، وزيادة يقينه بقدرة الله سبحانه، وبديع صنعه وحكمته في خلقه، و"موافقة نفسه مع سنن الله في الآفاق والأنفس والهداية والتأييد، فالإنسان يرتقي في مدارج الكمال الاستخلافي، بقدر معرفته بالسنن التي تحكم الكون والحياة، وكل ذلك لا يحصل بدون معرفة وتعلم وخبرة "[3].

ب .3 .2- التعريف بأركان الإسلام والإيمان والإحسان، وعن الساعة وأماراتها؛ ففي الحديث الذي أتى فيه جبريل عليه السلام النبي ﷺ ليعلم الناس أمر دينهم شرح مفصل لذلك؛ حيث قال جبريل عليه السلام: يا محمد أخبرني عن الإسلام. فقال الرسول: ﷺ

1- ليس المقصود بالعلم بالدين ذلك العلم النظري المجرد الذي تعيه الأذهان، ولكن لا يكون له في واقع السلوك مصداق، وإنما هو العلم الذي يصدقه العمل، فيظهر عيانا في السلوك الفردي والجماعي، وتتوجه به الحياة الفكرية والسلوكية في واقع الممارسة، أنظر: عبد المجيد عمر النجار: **فقه التحضر الإسلامي**، مرجع سابق، ج1، ص95- 96.

2- **التسخير**"هو الوصول بالعلم – المعرفة النظرية للقانون والسنة- إلى أقصى غاياته، لخدمة الإنسان في حياته العملية اليومية... والتسخير تسخيران تسخير عالم الآفاق، وتسخير علم الأنفس "، أنظر: جودت سعيد: **اقرأ وربك الأكرم**- أبحاث في سن تغيير النفس والمجتمع- دار الثقافة للجميع (غرداية) الجزائر، ط1، (1990م) ، ص227- 228. وللاستزادة أنظر: ماجد عرسان الكيلاني: **أهداف التربية الإسلامية في تربية الفرد وإخراج الأمة وتنمية الأخوة الإنسانية**، ص 151.وفتحي يكن: **نحو صحوة إسلامية في مستوى العصر**، ص105 .

3- الطيب برغوث: **المنهج النبوي في حماية الدعوة ومنجزاتها**- دار قرطبة (المحمدية) الجزائر، ط1، (1425هـ-2004م)، ص159.

« الْإِسْلَامُ أَنْ تَشْهَدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَأَن مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ ﷺ، وَتُقِيمَ الصَّلَاةَ، وَتُؤْتِيَ الزكَاةَ، وَتَصُومَ رَمَضَانَ، وَتَحُج الْبَيْتَ إِنْ اسْتَطَعْتَ إِلَيْهِ سَبِيلًا. قَال: صَدَقْتَ. قَالَ: فَأَخْبِرْنِي عَنْ الْإِيمَان قَالَ: أَنْ تُؤْمِنَ بِاللهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَتُؤْمِنَ بِالْقَدَر خَيْرِهِ وَشَرِهِ. قَال: صَدَقْتَ. قَالَ: فَأَخْبِرْنِي عَنْ الْإِحْسَان قَالَ: أَنْ تَعْبُدَ اللهَ كَأَنكَ تَرَاهُ فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنهُ يَرَاكَ. قَالَ: فَأَخْبِرْنِي عَنْ الساعَةِ قَال: مَا الْمَسْئُولُ عَنْهَا بِأَعْلَمَ مِنْ السائِل، قَالَ: فَأَخْبِرْنِي عَنْ أَمَارَتِهَا قَالَ: أَنْ تَلِدَ الْأَمَةُ رَبتَهَا وَأَنْ تَرَى الْحُفَاةَ الْعُرَاةَ الْعَالَةَ رِعَاءَ الشاءِ يَتَطَاوَلُونَ فِي الْبُنْيَان»[1].

ب .3 .3- تعريف المسلم بأحكام الحلال والحرام، والأمر والنهي، والثواب والعقاب. وكل ما يحتاجه من أحكام العبادات والمعاملات، وشروط صحتها وفسادها، وآثارها الإيجابية والسلبية على الفرد والمجتمع والأمة.

ب .3 .4- بالعلم تحدد للمسلم طرق العبادات والمعاملات؛ من طهارة وصلاة وصيام وحج وزكاة وجهاد، وبيع وشراء وإجارة...، مع بيان مقاصد الإسلام من هذه العبادات، ومنزلة كل عبادة وتبين له الفرائض من النوافل، فلا ينشغل بنافلة على حساب فريضة، فإن من علامة اتباع الهوى المسارعة إلى نوافل الخيرات والكسل عن القيام بالواجبات.

ب .3 .5- العلم يحفظ صاحبه من موارد التهلكة؛ فالإنسان لا يعرض نفسه للتلاف والخطر إلا إذا كان جاهلا بذلك لا علم له به، فهو كمن يأكل طعامًا مسمومًا، ولو علم بالسم لا امتنع عن أكله فالعلم يحرس صاحبه ويجنبه مداخل الشيطان ويحجزه عن المعاصي[2].

ب .3 .6- العلم يثمر أعظم ثمرة يتمناها كل مسلم؛ وهي الخشية من الله، قال تعالى: ﴿ إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُاْۗ ﴿٢٨﴾ ﴾ [سورة فاطر: 28]. جاء في تفسير هذه الآية أن العلماء هم الذين " يعرفون الله معرفة حقيقية؛ يعرفونه بآثار صنعته، ويدركونه بآثار قدرته، ويستشعرون حقيقة عظمته برؤية حقيقة إبداعه، من ثم

1- رواه مسلم في صحيحه، **كتاب**: الإيمان، **باب**: بيان الإسلام والإيمان والإحسان، **رقم الحديث**: (9).
2- أنظر: ابن القيم الجوزية: **مفتاح دار السعادة**، دار الكتب العلمية (بيروت)، (دون رقم ط)، ص129.

يخشونه حقاً ويتقونه حقاً، ويعبدونه حقاً. لا بالشعور الغامض الذي يجده القلب أمام روعة الكون؛ ولكن بالمعرفة الدقيقة والعلم المباشر"(1). فعلاقة العلم بالخشية والتقوى علاقة طردية؛ كلما ازداد علم المرء كلما ازدادت خشيته من الله ﷻ، وقد روي عن النبي ﷺ أنه قال: **« وَاللهِ إِني لَأَعْلَمُكُمْ بِاللهِ عَز وَجَل وَأَخْشَاكُمْ لَهُ»**(2). **وقال: « وَاللهِ إِني لَأَعْلَمُكُمْ بِاللهِ عَز وَجَل وَأَتْقَاكُمْ لَهُ قَلْبًا »**(3).

ولهذا كان العلم النافع القائم على توحيد الله تعالى الوسيلة الأولى لبلوغ مقامات الخشية والقرب من الله سبحانه، وتصحيح مسار المسلم وتزكية نفسه، وترسيخ الإيمان في قلبه.

ب. 4 - مقصد حمل الفرد المسلم على الالتزام بالعمل الصالح

بعد أن أنهينا الكلام عن لمقصد التوحيد؛ الذي يبقى أصل كل خطاب ديني، وعن مقصد العلم النافع الذي يكفيه أهمية؛ أنه لا سبيل إلى استخلاف الإنسان في الأرض إلا به. نمضي إلى الكلام عن النتيجة الطبيعية والمباشرة لمدى إلمام الإنسان بالمقصدين السابقين وتحققه بهما؛ وهو مقصد حمل الفرد المسلم على الالتزام بالعمل الصالح؛ والذي يعد مقصدا ذا أهمية بالغة يتطلع الخطاب الدعوي المعاصر إلى تحقيقه باستمرار. قال تعالى﴿وَٱلْعَصْرِ ۝١ إِنَّ ٱلْإِنسَـٰنَ لَفِى خُسْرٍ ۝٢ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلْحَقِّ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلصَّبْرِ ۝٣﴾ [سورة العصر: 3]" أقسم سبحانه أن كل أحد خاسر إلا من كملت قوته العلمية بالإيمان، وقوته العملية بالعمل الصالح، وكمل غيره بالتوصية بالحق والصبر عليه، فالحق هو الإيمان والعمل، ولا يتمان إلا بالصبر عليهما والتواصي بهما، كان حقيقا بالإنسان أن ينفق ساعات عمره بل أنفاسه فيما ينال به المطالب العالية ويخلص به من الخسران المبين"(4).

1- سيد قطب: **في ظلال القرآن**، دار الشروق(القاهرة)، ط16(1410هـ- 1990م)، ج5، ص 2943.
2- رواه أحمد ابن حنبل في مسنده، **كتاب**: باقي مسند الأنصار، **باب**: حديث السيدة عائشة - رضي الله عنها، **رقم الحديث**: (23765).
3- رواه أحمد ابن حنبل في مسنده، **كتاب**: باقي مسند الأنصار، **باب**: حديث السيدة عائشة - رضي الله عنها، **رقم الحديث**: (23183).
4- ابن القيم الجوزية: **مدارج السالكين في شرح منازل السائرين**، مرجع سابق، مج1، ص13.

وزيادة في توضيح أهمية العمل بالعلم النافع ، نورد الحديث القدسي التالي؛ عن النبي ﷺ عن الله ﷻ أنه قال: **« يَقُولُ الله لِلْقَارِئِ: أَلَمْ أُعَلِّمْكَ مَا أَنْزَلْتُ عَلَى رَسُولِي قَالَ: بَلَى يَا رَب. قَالَ: فَمَاذَا عَمِلْتَ فِيمَا عُلِّمْتَ»**[1]. كفى بسؤال رب العزة للإنسان يوم القيامة عن عمله بالعلم المبلغ له دليلا في توضيح أهمية العمل الصالح وحاجة الإنسان إليه.

وللخطاب الدعوي مقاصد من خلال حمل الفرد المسلم على الالتزام بالعمل الصالح، يتم تفصيلها كالآتي:

ب. 4. 1- نيل مرضاة الله تعالى: " يتخذ الفرد المسلم في تحليه بالأخلاق الكريمة واجتنابه للأخلاق السيئة مرضاة الله تعالى هدفا له، غير عابئ بجواذب الشهوة ولذة المنفعة، مقتديا بنبي الله سليمان عليه السلام حين دعا ربه أن ينال على عمله الصالح رضاه، كما حكاه القرآن في قوله ﴿: ﷻ وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِيٓ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ٱلَّتِيٓ أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَٰلِحًا تَرْضَىٰهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ ٱلصَّٰلِحِينَ ١٩﴾ [سورة النمل: 19] "[2].

ب. 4. 2- الفوز بالسعادة في الدارين: السعادة هي مقصد الإنسان في عمله، وهدف له في تحليه بالأخلاق الفاضلة إذ لا سبيل إلى السعادة إلا بالعمل الصالح، وما دخول الجنة إلا نتيجة حتمية لمن سعد في الدنيا باتباعه المنهج الإسلامي والعمل به، وما دخول النار- والعياذ بالله- إلا نتيجة حتمية لمن شقي في الدنيا لإعراضه عن المنهج الإسلامي. لتأكيد ذلك استمع إلى قوله تعالى: ﴿ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ شَقُواْ فَفِي ٱلنَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ خَٰلِدِينَ ١٠٦ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ ۚ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ ١٠٧ ۞ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ

1- رواه الترمذي في سننه، **كتاب**: الزهد عن رسول الله ﷺ، **باب**: ما جاء في الرياء والسمعة رقم الحديث: (2304).

2- أحمد بن عبد العزيز بن محمد الحلبي: **المسؤولية الخلقية والجزاء عليها- دراسة مقارنة-** رسالة دكتوراه ، مكتبة الرشيد(1414هـ-1994م)(الرياض) السعودية، ط1، (1417هـ- 1996م)، ص319.

سُعِدُواْ فَفِى ٱلْجَنَّةِ خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ ۖ عَطَآءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ ﴿١٠٨﴾ [سورة هود: 106- 107- 108]. وقوله ﷻ: ﴿مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً ۖ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴿٩٧﴾﴾ [سورة النحل: 97].

والسعادة الحقيقية هي "الآخروية، وما عداها سميت سعادة إما مجازاً أو غلطاً، كالسعادة الدنيوية التي لا تعين على الآخرة، وإما صدقاً ولكن الاسم على الآخروية أصدق، وذلك كل ما يوصل إلى السعادة الآخروية ويعين عليه. فإن الموصل إلى الخير والسعادة، قد يسمى خيراً وسعادة "[1].

وعليه يمكن القول: إن إدراك المرء للسعادة سواء في الدنيا بالحياة الطيبة أم في الآخرة بدخول الجنة لا يتأت له إلا بالالتزام والمواظبة على العمل الصالح.

ب. 4. 3- مقصد تكريم الإنسان: قال الله ﷻ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُدْخِلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ۖ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يَتَمَتَّعُونَ وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ ٱلْأَنْعَٰمُ وَٱلنَّارُ مَثْوًى لَّهُمْ ﴿١٢﴾﴾ [سورة محمد: 12].

إنّ المتأمل في هذه الآية يدرك أن، الفارق بين الذين آمنوا وعملوا الصالحات وبين الذين كفروا يكمن في مقام التكريم؛ الذي تصان فيه النفس من أن تهان والعرض من أن ينتهك، والعقل من أن يحتقر، والحقوق من أن تضاع، كما يدرك أن من يصبو لأن يكرم في الدنيا والآخرة ما عليه إلا أن يستجيب لله تعالى ويمتثل لأمره، ويعرف مكانته عند الله عز وجل، ومن ثم يدرك الأمور التي مُيز بها عن غيره من الخلائق فيحسن استغلالها واستثمارها لتحقيق مهمة الاستخلاف المنوطة به.

1- أبو حامد الغزالي: **ميزان العمل**، تحقيق سليمان دنيا، دار المعارف(مصر)، ط1، (1964م)، ص37 .

ب. 4. 4- مقصد تزكية النفس: لسنا نريد في هذا السياق، وضمن مقصد تزكية النفس الوصول بالإنسان إلى اقتلاع الأوصاف المذمومة المتجذرة فيه، لأن هذا يخالف طبيعة النفس وصفاتها وخصائصها التي خلقها الله عليها. وإنما المقصود؛" غلبة صفات الخير، وضبط صفات الشر وتوجيهها بما يرضي الله سبحانه وتعالى، وبذلك يتم تطهير النفس من نزغات الشر والإثم، وتخليها عن الأخلاق المذمومة وتحليها بالأوصاف المحمودة حتى يبلغ المسلم درجة الإحسان"[1]. ولتزكية النفس في الإسلام وسائل كثيرة نقتصر منها على ذكر ما يلي: قيام الليل، الصدقة، ذكر الله كثيراً، تلاوة القرآن الكريم، الصوم ، المحاسبة والنقد الذاتي.

روى مسلم عن أبي مالك الأشعري ﷺ قال: قال رسول ﷺ: **« الطهُورُ شَطْرُ الْإِيمَان وَالْحَمْدُ لِلهِ تَمْلأُ الْمِيزَانَ وَسُبْحَانَ اللهِ وَالْحَمْدُ لِلهِ تَمْلآن أَوْ تَمْلأُ مَا بَيْنَ السمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالصلَاةُ نُورٌ وَالصدَقَةُ بُرْهَانٌ وَالصبْرُ ضِيَاءٌ وَالْقُرْآنُ حُجةٌ لَكَ أَوْ عَلَيْكَ كُل الناس يَغْدُو فَبَايِعٌ نَفْسَهُ فَمُعْتِقُهَا أَوْ مُوبِقُهَا»**[2]. وقد دل هذا الحديث أن العمل الصالح يزكي النفس ويطهرها.

ب.4. 5- مقصد حمل الأمة المسلمة[3] على الدعوة إلى الخير والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر: كما يبدوا ذلك جليا من قول الله ﷻ: ﴿ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٤﴾ ﴾ [سورة آل عمران: 104]، يقول فخر الدين الرازي أن هذه الآية اشتملت على التكليف بثلاثة أشياء؛ **أولها**: الدعوة إلى الخير ثم الأمر بالمعروف ثم النهي عن المنكر، والعطف يوجب كون هذه الثلاثة متغايرة، فنقول: أن

1- أنس أحمد كرزون: **منهج الإسلام في تزكية النفس وأثره في الدعوة إلى الله تعالى**، دار نور المكتبات (جدة) المملكة العربية السعودية، ط3 (1461هـ- 2001م)، ص16.

2- رواه مسلم في صحيحه، **كتاب**: الطهارة، **باب**: فضل الوضوء، **رقم الحديث**: (328).

3- المقصود **بالأمة المسلمة"** هي إنسان + رسالة؛ فالأمة مجموعة من الناس تحمل رسالة حضارية نافعة للإنسان – يشير القرآن إلى هذه الرسالة في مواضع عديدة باسم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر-، وتعيش طبقا لمبادئ هذه الرسالة.وتضل تحمل صفة ''الأمة'' مادامت تحمل هذه الصفات" أنظر: ماجد عرسان الكيلاني: **أهداف التربية الإسلامية في تربية الفرد وإخراج الأمة وتنمية الأخوة الإنسانية**، مرجع سابق، ص 193-197.

الدعوة إلى الخير جنس تحته نوعان أحدهما: الترغيب في فعل ما ينبغي وهو الأمر بالمعروف، **والثاني**: الترغيب في ترك ما لا ينبغي وهو النهي عن المنكر فذكر الجنس أولاً ثم أتبعه بنوعية مبالغة في البيان [1].

من هنا نخلص إلى القول أن للخطاب الدعوي مقاصد في الدعوة إلى الخير والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر منها:

- إخراج الأمة الخيرة- للفوز بالفلاح ﴿وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ﴾-

وهذا الأمر مجزوم له بالاستحالة؛ إلا إذا كان أفراد الأمة المسلمة ملتزمين بشروط الخيرية المبينة في قوله تعالى: ﴿ كُنتُمۡ خَيۡرَ أُمَّةٍ أُخۡرِجَتۡ لِلنَّاسِ تَأۡمُرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَتَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَتُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِۗ ١١٠ ﴾ [سورة آل عمران: 110]. فالآية الكريمة تقتضي ما يلي:

- أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر " وظيفة من وظائف الأمة الإسلامية التي يضطلع بمهمتها المؤهلون علميا وفكريا ونفسيا وبيانيا وخلقيا وسلوكيا "[2].
- أن يكون الفرد المسلم المأمور بالمعروف والمنهي عن المنكر عارفا ابتداء بحدود المعروف والمنكر؛ " "فالمعروف" هو ما كان واجبًا معلوم الوجوب، و"المنكر" ما كان محرّما معلوم الحُرْمَة...، والمذكر إذا رأى شخصا مسلما جاهلا ببعض الواجبات أو المحرمات الدينية فعليه أن يعلمه، ويكون بالنسبة إليه في ذلك داعيا هاديا مرشدا، ولا يصح أن يقف منه موقف الآمر بالمعروف الناهي عن المنكر"[3].
- إتيان المعروف والانتهاء عن المنكر وبذل كل الأساليب لبلوغ ذلك، لا مجرد الأمر به والنهي عنه؛ يتضح ذلك من الحديث المروي عن النبيﷺ أنه قال: **« يُجَاءُ بِالرجُلِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيُلْقَى فِي النار فَتَنْدَلِقُ أَقْتَابُهُ فِي النار فَيَدُورُ كَمَا يَدُورُ الْحِمَارُ بِرَحَاهُ، فَيَجْتَمِعُ أَهْلُ النار عَلَيْهِ فَيَقُولُون: أَيْ فُلَانُ مَا شَأْنُكَ أَلَيْسَ كُنْتَ تَأْمُرُنَا**

1- أنظر: فخر الدين الرازي: **التفسير الكبير**، مرجع سابق، ج7، ص178.
2- عبد الرحمان حسن حبنكة الميداني: **فقه الدعوة إلى الله وفقه النصح والإرشاد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر**، دار القلم (دمشق) سوريا، ط1(1417هـ-1996م)، ج1، ص67.
3- المرجع السابق، ج1، ص68.

بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَانَا عَنْ الْمُنْكَرِ. قَالَ: كُنْتُ آمُرُكُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَلَا آتِيهِ وَأَنْهَاكُمْ عَنْ الْمُنْكَرِ وَآتِيهِ »[1].

▪ تحقيق النموذج الحضاري الإسلامي في الواقع؛ إذا ظهر أن للدعوة هنا مراتب كما بينها صاحب تفسير المنار [2] تبين لنا أن الأمة الإسلامية لن تحض بنجاح دعوة الأمم الأخرى إلى الخير إلا إذا تحقق النموذج الحضاري الإسلامي في الواقع ليكون نموذجا للهداية، ودليلا عمليا على صحة الخطاب الإسلامي [3].

بعد أن أوضحنا مقاصد الخطاب الدعوي المعاصر، نصوغ الآن المحاور الكبرى للإشكالية التي تصادف القائم بتبليغ الخطاب الدعوي المعاصر وفق مقاصده.

إنّ القائم بتبليغ الخطاب الدعوي المعاصر ما إن يصبح مكلفا بتقديم خطاب دعوى، إلا ويجد نفسه أمام إشكالية أولوية مقاصد الخطاب الدعوي المعاصر؛ نعني بذلك أي المقاصد أولى بالاهتمام. هل هو مقصد التوحيد، أم هو مقصد تبليغ العلم النافع، أم هو مقصد تزكية النفس، أم مقصد الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر...، أم أن الإلمام بكل المقاصد يعد هو الحل؟، وما هي المنهجية المثلى لتجاوز خلل ترتيب أولويات المقاصد في الخطاب الدعوي المعاصر؟.

إذا نحن تأملنا قليلا في وصية النبيﷺ لمعاذ رضي الله عنه لما بعثه داعيا إلى اليمن، حيث قال له: **« إنكَ تَقْدَمُ عَلى قَوْمٍ أَهْل كِتَابٍ فَلْيَكُنْ أَولَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ عِبَادَةُ اللهِ فَإذَا عَرَفُوا اللهَ، فَأَخْبِرْهُمْ أَن اللهَ قَدْ فَرَضَ عَلَيْهِمْ خَمْسَ صَلَوَاتٍ فِي يَوْمِهِمْ وَلَيْلَتِهِمْ فَإِذَا فَعَلُوا فَأَخْبِرْهُمْ أَن اللهَ فَرَضَ، عَلَيْهِمْ زَكَاةً مِنْ أَمْوَالِهِمْ وَتُرَد عَلى فُقَرَائِهِمْ فَإِذَا أَطَاعُوا بِهَا فَخُذْ مِنْهُمْ وَتَوَق كَرَائِمَ أَمْوَال النَاس»**[4]. اتضح لنا أن على الداعية أن يكون ملما

1- رواه البخاري في صحيحه، **كتاب:** بدء الخلق، **باب:** صفة النار أنها مخلوقة، رقم الحديث: (3027).

2- " إن هذه الدعوة إلى الخير والأمر والنهي لها مراتب؛ فالمرتبة الأولى: هي دعوة هذه الأمة سائر الأمم إلى الخير وأن يشاركوهم فيما هم عليه من النور والهدى. والمرتبة الثانية: في الدعوة والأمر والنهي هي دعوة المسلمين بعضهم بعضا إلى الخير، وتآمرهم فيما بينهم بالمعروف وتناهيهم عن المنكر "أنظر:محمد رشيد رضا: **تفسير القرآن الحكيم،** (دون دار النشر)، ط4، (1374هـ)، ج4، ص27.

3- أنظر:طالب حماد أبو شعر: **معالم الخطاب الدعوي عند النبي** ﷺ، مؤتمر الدعوة الإسلامية ومتغيرات العصر، (6-8 ربيع الأول 1426 هـ، -16-17 أبريل 2005 م)، كلية أصول الدين جامعة غزة (فلسطين)، يوم (2007/09/12م)، *http www.iugaza.edu.ps//*، ص13.

4- رواه البخاري في صحيحه كتاب: الزكاة، باب: لا تؤخذ كرائم أموال الناس في الصدقة، **رقم الحديث:** (1365).

بفقه الأولويات[1] في الدعوة إلى الله، في سبيل تجاوز إشكالية أولويات المقاصد في الخطاب الدعوي المعاصر.

فالداعية إذن "طبيب، والطبيب لا ينصح بدواء واحد لكل المرضى، وإنما يصف الدواء بحسب الداء، وعلى هذا الأساس يجب أن يسير الدعاة وأن يتفهموا مطـالب الجماهير المتنوعة، وأن يدرسوا كل جمهور على حده، ويحللوا تفكيره واتجاهه ويرسموا الخطط المناسبة له ويختاروا وسائل الإعلام المستمرة بالنسبة إليه "[2].

وانطلاقا مما سبق نصل إلى أن المنهجية المثلى لتجاوز خال ترتيب أولويات المقاصد في الخطاب الدعوي المعاصر والتي تكمن في جعل مقصدية الخطاب الدعوي المعاصر تتغير بحسب الهدف المطلوب، وما توافر من مستجدات، كما تتغير بحسب الظروف والإمكانات المتاحة لكل شخص سواء كان داعيا أو مدعوا.

وعليه، فإن مقصدية الخطاب الدعوي لا تتوقف عند تقديم المعلومات والمعارف والحقائق وحسب، وإنما الغرض من كل هذه المعلومات أن تكون ملبية لاحتياجات الجماهير؛ أي أن تكون مرتبطة بظروف الناس واحتياجاتهم الشخصية والواقعية، فتحديد الأولويات بين مقاصد الخطاب الدعوي لا يقل أهمية عن تحديد المقاصد نفسها، فترتيب الأولويات حسب الأهمية أصل أصيل في فقه الدعوة إلى الله.

وحاصل القول أن، الخطاب الدعوي المعاصر الناجح خطاب يراعي تقدير المآلات كما يرعي ترتيب الأولويات بين مقاصده.

ثانيا: أنواع الخطاب الدعوي المعاصر

تتحدد أنواع الخطاب الدعوي المعاصر بحسب نوعية المخاطبين وعددهم ، كما تتحدد بحسب إمكانيات الدعاة ومهاراتهم، ولما كان المخاطبون بالخطاب الدعوي أنواع كثيرة ومتباينة، تنوعت الوسائل التي يستخدمها الدعاة لتبليغ الخطاب الدعوي إلى

1- يطلق فقه الأولويات في مجال الدعوة ويقصد به "معرفة ما يستحق التقديم وما ينبغي البدء به أثناء الممارسة الدعوية. بمراتب الأحكام الشرعية وبناء على ما يتطلب الظرف البدء به"، محمد الوكيل: **فقه الأولويات- دراسة في الضوابط-** ، المعهد العالمي للفكر الإسلامي(دون مكان النشر)، ط1، (1416هـ- 1997 م)، ص14.

2- محمد منير حجاب: **الإعلام الإسلامي المبادئ- النظرية- التطبيق**، دار الفجر للنشر والتوزيع (النزهة الجديدة)، القاهرة، ط1، (2002 م)، ص196. نقلا عن جيهان رشتي: **الإعلام والنظرية في العصر الحديث**، دار الفكر العربي، القاهرة، (1981 م)، ص216.

المدعوين وفقا لظروف العصر ومستجداته التكنولوجية، وتماشيا مع عقلية وظرف ومستوى وعدد المخاطبين، وتلبية لإمكانيات الدعاة المادية والمعنوية إلى:

أ- الخطاب الدعوي الفردي

أ.1- مفهوم الخطاب الدعوي الفردي

المقصود بالخطاب الدعوي الفردي هو ذلك الخطاب الموجه لشخص بعينه وهو الذي يهتم بتربية الفرد المسلم التربية السليمة مع المتابعة وتوجيه فكر المدعو وسلوكه وفق المنهج الإسلامي.

ومن هنا جاءت الدعوة الفردية والمراد بها دعوة الأفراد؛ " أي دعوة الناس منفردين، فالفردية هنا من حيث المدعو، ويقابل هذا دعوة الناس مجتمعين من خلال الدروس والمحاضرات " [1] .

أ. 2- وسائل الخطاب الدعوي الفردي [2]

يمكن تقسم وسائل الخطاب الدعوي الفردي إلى قسمين حسب نوعية الوسائل المعتمدة:

أ. 2 .1- عبر الوسائل العادية البسيطة:

أ. 2 .1.1- صور النصح والإرشاد والتوجيه والتذكير والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر الفردية؛ وتكون لأفراد الأسرة والأقارب والجيران والأصدقاء، وتتم عبر عدة طرق منها اصطحاب المدعو إلى خطبة الجمعة أو محاضرة أو إلى الحلقات العلمية أو الرحلات الدعوية...، كما تتم عن طريق تقديم الهدايا وتبادل الزيارات والأصل في هذه الوسيلة انفراد الداعية بالمدعو.

1- عقيل بن محمد بن زيد المقطري: **الدعوة الفردية وأهميتها في تربية الأجيال**، http: //www.al-islam.com، ج 1، ص 1- 3.

2- **الوسيلة** لغة: "القربى والوصلة وجمعها الوَسائل، يقال: توسل فلان إلى فلان بوسيلة أي؛ تسبب إليه بسبب، ووسل فلان إلى ربه وسيلة: إذا عمل عملا تقرب به إليه والوَسِيلة: الوُصْلةُ والقُرْبَى، وجمعُها الوَسائل." أنظر: أبو منصور محمد بن أحمد الأزهري: **معجم تهذيب اللغة**، تحقيق محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي (بيروت)، ط1(2001م)، ج 13، ص48، مادة(وسل). فالوسيلة هي: السبب الموصل والمقرب إلى المقصود.أما اصطلاحاً: "ما يتوصل به الداعية إلى تطبيق مناهج الدعوة من أمور معنوية أو مادية " أنظر: محمد أبو الفتح البيانوني: **المدخل إلى علم الدعوة**، دار مؤسسة الرسالة بيروت، ط3، (1415 هـ- 1999م)، ص49.

أ. 2 .2.1- القدوة؛ تعد هذه الوسيلة من وسائل الاتصال غير اللفظي[1] ومن أقواها تأثيرا وهذا للأسباب التالية [2]:

- رغبة الإنسان في تعلم ما ينفعه في الحياة بيسر وسهولة وسرعة، فما يتعلمه الإنسان بالمشاهدة والتقليد في يوم واحد، قد لا يستطيع أن يتعلمه ببيان كلامي طوال شهر كامل أو أكثر. ولهذا قال الرسول: ﷺ« **صَلوا كمَا رَأَيْتُمُونِي أُصَلي** »[3].
- فطرية حب الإنسان تقليد غيره إذا قام بعمل هو لا يحسنه.
- التقليد محاكاة فيها المنافسة التي يحبها الإنسان، إذ ترضي أنانيته، بخلاف التعلم بالبيان الكلامي، والنصح والإرشاد والأمر والنهي. ولهذه الوسيلة عدة أساليب من أيسرها عناية الداعي بمظهره الخارجي والتزامه بالصدق في أقواله وأفعاله.

أ. 2 .2- عبر وسائل الاتصال التكنولوجية[4]:

أ. 2 .2.1- عبر البريد الإلكتروني: من أهم الوسائل التكنولوجية الحديثة، ويعتمد على نظامين: يسمى النظام الأول: ' store and forward' ويتعامل مع الصوت والنصوص المطبوعة، ويسمى النظام الثاني: 'facsimile' ويتعامل مع الرسوم فقط.والبريد الإلكتروني في مجال الدعوة هو نوع من الدعوة بالمراسلة... ولعل المساجد ومؤسسات الدعوة مسؤولة أكثر عن ترشيد هذا الأسلوب بتزويد المراسلين بالمؤلفات والكتيبات والوسائل السمعية والبصرية التي تفيدهم مع تحقيق التواصل مع المسلمين الآخرين ومع غير المسلمين من أبناء وشباب الشعوب الأخرى.

أ. 2 .2.2- عبر إنشاء مواقع خاصة: وهي عبارة عن صفحة خاصة على شبكة الإنترنت تصمم بحيث تستخدم كوجهة عرض تقدم للمستخدمين كافة المعلومات

1- يقصد **بالاتصال غير اللفظي** "كل المظاهر والحركات والأدوات والملابس، وما شاكل ذلك مما له علاقة بشخصية المرء وواقعه السلوكي"، راجع: عبد الكريم بكار: **مقدمات للنهوض بالعمل الدعوي**، دار القلم (دمشق)سوريا، ط2، (1422هـ-2001م)، ص160.نقلا عن مقالات في الدعوة والإعلام، ص81.

2- أنظر عبد الرحمان حسن حبنكة الميداني: **فقه الدعوة إلى الله وفقه النصح والإرشاد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر**، مرجع سابق، ج1، ص 452- 453- 454.

3- رواه البخاري في صحيحه، **كتاب**: الأذان،**باب**: الأذان للمسافر إذا كانوا جماعة والإقامة، **رقم الحديث** (595).

4- أنظر: محمد منير حجاب: **تجديد الخطاب الديني في ضوء الواقع المعاصر**، مرجع سابق، من ص 326 إلى ص 334.

التي يريدون معرفتها، وتشمل المواقع إلى جانب النصوص الصور والرسومات والخرائط، كما يزود بالصوت والألوان وكافة عوامل ووسائل الإثارة والجذب المختلفة.

أ. 2 .3.2- عبر غرف الحوار والدردشة: والمقصود من هذه الوسيلة التحدث مع الآخرين من خلال برنامج'internet relay chat I-R-C' وهو عبارة عن برنامج يربط المشترك بالخادم أو المسؤول عن الدردشة، ويتيح التواصل بشكل فوري عبر الإنترنت. وتعد غرف الدردشة بابًا واسعًا للخير في مجال الدعوة وذلك إذ ما أحسن الدعاة استخدامه.

أ. 2 .4.2- عبر الهاتف السمعي البصري: وهو وسيلة تكنولوجية متطورة فزيادة عن نقل الكلام تنقل كذلك الصورة فيبدو الداعية أو المدعو كأنه إزاء الآخر.

أ. 3- خصائص الخطاب الدعوي الفردي

يتميز الخطاب الدعوي الفردي بما يلي:

أ. 1.3- المرونة في التفاعل لما في هذه الخاصية من رجع صدى كبير[1]؛ حيث يتميز الخطاب الدعوي الفردي "بدرجة عالية من المرونة، مما يدفع بالأفراد إلى محاولة تجريب الأفكار المستحدثة بعد اقتناعهم بها وممارستها "[2]. فالمرونة تكمن في قدرة الداعية على تغيير في الأسلوب أوفي مضمون الخطاب الدعوي وفق ما يستدعيه الوضع الجديد.

أ. 2.3- تلقائية وعفوية طرفي الخطاب الدعوي الفردي- الداعية والمدعو- فهي " مجال رحب للمصارحة التامة بين الداعية والمدعو"[3].

أ. 3.3- اتساع النشاط الدعوي بحسب وظائف الفرد الداعية في (الأسرة- مع الزملاء في نطاق العمل- في الشارع...).

1- **رجع الصدى أو التغذية المرتدة** " وتتمثل في مجموع الاستجابات اللفظية وغير اللفظية بين طرفي عملية الاستماع. ويتوقف على نوع هذه الاستجابات تحديد جوانب الموافقة أو الرفض أو الاعتراض أو الاستفسار حول ما تتضمنه الرسائل الإعلامية " راجع: محمد منير حجاب : **مهارات الاتصال للإعلاميين والتربويين والدعاة**، دار الفجر للنشر والتوزيع (النزهة الجديدة)القاهرة، ط3، (2001م)، ص48.

2- عاطف عدلى العبد: **الاتصال والرأي العام- الأسس النظرية والإسهامات العربية**-دار الفكر العربي(القاهرة) مصر، (دون رقم ط)، (1414هـ-1993م)، ص 46.

3- عبد الكريم بكار: **مقدمات للنهوض بالعمل الدعوي**، مرجع سابق، ص175.

أ. 4.3- سهولة الخطاب وبعده عن التعقيد؛ لاعتماده على مستوى واحد في الخطاب، فالداعية يتوجه بخطابه في هذا النوع إلى مستمع واحد، ومن ثمة لا يحتاج إلى تلوين خطابه.

أ. 5.3- تربية الأفراد تربية متكاملة؛ " فلا تقتصر على جانب واحد وتهمل الباقي، وهذا ما يسمى بالشمولية في التربية؛ ولأن الدعوة الجماعية لا يمكن أن تتتبع أخطاء الأفراد خطأً خطأ، بل نجد أن الدعوة الفردية من خلالها يمكن التنبيه إلى كثير من الأخطاء التي يقع فيها الأفراد، وبهذا يمكن استكمال التربية " [1].

أ. 6.3- إن الخطاب الدعوي الفردي له نتائج سريعة على مستوى السلوك؛ فالمدعو من خلال الاحتكاك بالدعاة ينفعل بهم ويقتدي بسلوكهم وسمتهم.

أ. 7.3- رغم ما لهذا النوع – الخطاب الدعوي الفردي- من أهمية في التغير والتأثير إلا أن هناك خاصية تجعل منه مطلبا شبه مستحيل في عصرنا الحاضر؛ حيث أن تحقيقه على أحسن وجه يتطلب متسعاً من الوقت كما يستدعي التأطير النوعي والكمي للدعاة.

أ. 8.3- تتسم ثمار الخطاب الدعوي الفردي بأنها محدودة من حيث الكم، عميقة من حيث الكيف؛ فهي من حيث مستوى كم وعدد الجمهور الذي بلغته الدعوة تعتبر محدودة وقليلة، أما من حيث مستوى التأثر والاقتناع والاستجابة تكون أعلى.

ب- الخطاب الدعوي الجماهيري

ب.1- مفهوم الخطاب الدعوي الجماهيري

مصطلح (الجماهيري) نسبة إلى الجمهور وهو" اصطلاح فني يقصد به جماعة من الناس تتميز عن غيرها بصفات خاصة كما يرتبط أفرادها بروابط معينة. وتجمع بينهم مصلحة مشتركة وبيئة جغرافية محددة قد تكون مدينة أو إقليما وأحيانا العالم بأسره "[2].

1- نصر بن محمد بن رواق الصنقري: **تطوير الخطاب الديني**، مرجع سابق، ص65.
2- د. محمد منير حجاب: **الموسوعة الإعلامية**، دار الفجر للنشر والتوزيع (النزهة الجديدة) القاهرة، ط 1، (2003م)، ج6، ص2372.

فجمهور الخطاب الدعوي هم جميع البشرغير أن الاختلاف يكمن في أسلوب مخاطبة كل جمهور بما يناسبه ويحتاجه حتى يتسم الخطاب بالفعالية والتأثير.

ب.2- أقسام جمهور الخطاب الدعوي المعاصر

ينقسم جمهور الخطاب الدعوي المعاصر عدة أقسام؛ **بحسب الإقليم** الذي يعيش فيه الجمهور إلى[1]: جمهور خارج العالم الإسلامي؛ وينقسم إلى جمهور عام وجمهور الأقليات المسلمة. والجمهور في المجتمعات الإسلامية؛ ينقسم إلى جمهور ديني عام وجمهور نوعي، والنوعي إلى فئة (الرجال، النساء، الأطفال، الشباب...). **وبحسب المستوى الثقافي والعلمي والديني** والمهام التي يقوم بها الجمهور إلى[2]:الأساتذة والطلبة الجامعيين، أصحاب التوفيق والتلفيق، أصحاب التسطيح، خريجو الجامعات والمدارس الدينية، أعضاء الحركات الإسلامية، اللادينيون، الرسميون.

و لما كان من الصعوبة في هذه الدراسة الإلمام بجميع التصنيفات لأنواع المخاطبين بالخطاب الدعوي – وهم جميع أفراد المجتمعات الإنسانية بجميع مستوياتهم وأصنافهم وظروفهم – اكتفينا بتصنيفين نراهما أقرب إلى موضوع الدراسة، وهما:

النوع المصنف بحسب أنواع فطر جمهور المدعوين[3] إلى: أصحاب الفطر السوية، وأصحاب الفطر المدخونة، وقوى المناوأة والكيد والتآمر الداخلي، وقوى المناوأة والكيد والاستكبار الخارجي.

النوع المصنف **بحسب علم المدعو بحقائق الدين الإسلامي وتقبله لها والعمل بها؛** وهم ثمانية أصناف[4]:

- **الصنف الأول**: صنف جاهل خالي الذهن من المعرفة الإسلامية، وهو منفتح النفس لها، لا يرفض عرضها عليه، بل لديه استعداد لتقبلها.

1- أنظر تفصيل ذلك عند: نصر بن محمد بن رواق الصنقري: **تطوير الخطاب الديني**، مرجع سابق.

2- أنظر: طه جابر العلواني: **إصلاح الفكر الإسلامي- مدخل إلى نظم خطاب الفكر الإسلامي المعاصر**- سلسلة إسلامية المعرفة (10)، الدار العالمية للكتاب الإسلامي (الرياض) المملكة العربية السعودية.و المعهد العالمي للفكر الإسلامي (هيرندن- فيرجينيا-) الولايات المتحدة الأمريكية، (دون رقم ط).، ص27.

3- أنظر تفصيل ذلك عند: أحمد عيساوي: **دراسات وأبحاث في تاريخ الدعوة والدعاة**، مذكرة مقدمة لطلبة السنة الثانية قسم أصول الدين، كلية العلوم الاجتماعية والعلوم الإسلامية (باتنة) الجزائر، ج1، ص42.

4- عبد الرحمان حسن حبنكة الميداني: **فقه الدعوة إلى الله وفقه النصح والإرشاد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر**، مرجع سابق، ج1، ص105- 106.

- **الصنف الثاني**: صنف جاهل خالي الذهن من المعرفة الدينية، إلا أنه مغلق النفس دونها، لاستغراقه بمطالب دنياه ولذاته وأهوائه والجمع والمنع، فلا هم له إلا متاع الحياة الدنيا وزينتها.

- **الصنف الثالث**: صنف جاهل خالي الذهن من المعرفة بالإسلام، إلا أنه مغلق النفس عن تقبل شيء يتعلق به، تعصبا لما هو عليه من دين أو مذهب، أو حرصا على مصالحه مما فيه من دين أو كفر بكل دين.

- **الصنف الرابع**: صنف عالم بالعقائد الإسلامية، مستيقن متابع، إلا انه ناقص المعرفة، وتغلبه أهواؤه وشهواته فهو عرضة دوما لارتكاب المعاصي والمخالفات.

- **الصنف الخامس**: صنف عالم بأسس الإسلام وعقائده، إلا أن علمه لم يقترن باعتقاد وإيمان جازم، وقد أعلن إسلامه منتسبا للأمة الإسلامية، ولما يدخل الإيمان في قلبه، وليس منافقا في إعلانه.

- **الصنف السادس**: صنف عالم بأسس الإسلام وعقائده، مستيقن مؤمن بها إلا أنه غافل عن مقتضيات إيمانه، قد استحوذت عليه أهواؤه وشهواته.

- **الصنف السابع**: صنف عالم بأسس الإسلام وعقائده، وعالم بأنها حق إلا انه جاحد لها، غير راغب في الإيمان بها والعمل بأحكامها، فهم مغضوب عليهم.

- **الصنف الثامن**: هو كالصنف السابع عالم بأسس الإسلام وعقائده، وعالم بأنها حق، وجاحد لها، وزاد بأنه شيطانٌ مضلٌ فتانٌ، فاسد مفسد في الأرض، ومن هذا الصنف الجبابرة الطغاة.

ب.3- وسائل الخطاب الدعوي الجماهيري

تنقسم وسائل الخطاب الدعوي الجماهيري إلى:

ب.1.3- الوسائل المسموعة والمرئية: من أهم الوسائل الجماهيرية الحديثة في هذا العصر:

ب.1.1.3- الفضائيات؛ هي مجموع البرامج التي تُبث عبر الأقمار الصناعية، منها الفضائيات العامة المتنوعة البرامج- الدينية، السياسية، الاجتماعية، الترفيهية- ومنها الفضائيات المتخصصة، كالقنوات الإسلامية وهي محدودة كقناة اقرأ، المنار... ، ويمكن تصنيف هذه الوسيلة ضمن الوسائل الأكثر تأثيرا في الإنسان لأن طبيعة

الإنسان، يشدها الصوت والصورة مجتمعين، ولما تتميز به من تنوع في الأداء، وثراء في المادة المقدمة، وجاذبية في العرض [1].

ب.2.1.3- الإذاعات المسموعة والمرئية[2]؛ من أكبر الوسائل الإعلامية تأثيرا في الجمهور لما اجتمعت لها من مقومات الجذب والتأثير المختلفة، والإذاعة نوعان مسموعة ومرئية، تتخذ عدة أشكال للوصول إلى جمهورها مثل: التمثيليات والروبورتاج (التحقيقات)الإذاعي والإعلان... .

وبعد أن كانت البرامج الدعوية تأخذ حيزا محدودا من مساحة الإذاعات، أصبحت اليوم مختاف البرامج الدعوية- اجتماعية، ثقافية، ترفيهية، دراما، فتاوى- تحتل كل المساحة بسبب فتح إذاعات متخصصة كإذاعة القرآن الكريم التي تبث برامجها الدعوية على مدار الساعة.

ب.3.1.3- الشبكة العنكبوتية'INTERNET'؛ الإنترنت هي " وسيلة اتصال سريعة تمكن الداعية من الاتصال بأفراد مختلفين في أماكن مختلفة بأقل تكلفة، وهو ما يمكن من الحوار الفردي أو الجماعي، والمجادلة بالتي هي أحسن "[3].

وتعبر كلمة إنترنت عن سرعة سريان المعلومات في هذه الشبكة وتسمح بالحصول على معلومات مقروءة ومسموعة ومرئية عبر صفحات إلكترونية كما تسمح بمشاهدة الصور ولقطات الفيديو بالصوت والصورة.

ب.4.1.3- الأشرطة السمعية والمرئية: **(القرص المرن والصلب)؛** تعتبر الأشرطة السمعية والمرئية من وسائل الدعوة المهمة، والتي يمكنها أن تنافس الوسائل الجماهيرية الأخرى حيث يمكن لمستخدمها من انتقاء ما يريد سماعه أو مشاهدته وفي الوقت الذي يختاره.

1- أنظر: عدنان بن محمد آل عرعور: **منهج الدعوة في ضوء الواقع المعاصر**، (دون دار النشر)، ط1، (1426هـ- 2005م)، ص 160.
2- أنظر: محمد منير حجاب: **تجديد الخطاب الديني في ضوء الواقع المعاصر**، مرجع سابق، ص338.
3- مصطفى أحمد كناكر: **الدعوة الإسلامية في القنوات الفضائية الواقع والمرتجى**- رسالة ماجستير في الدراسات الإسلامية- دار أفنان(دون دار النشر)، (20-7-2003م)، ص226.

ب.2.3- الوسائل المكتوبة والمقروءة:

ب.1.2.3- الصحف والجرائد والمجلات والكتب المطبوعة والإلكترونية: رغم تنوع الوسائل التكنولوجية الناقلة للخطاب الدعوي من إنترنت وفضائيات وأشرطة سمعية ومرئية، إلا أن الإقبال على الوسائل المكتوبة والمقروءة لازال كبيرا، خاصة الكتب والكتيبات لما لها من مصداقية أكبر عند القارئ.

ب.2.2.3- اللوحات المعلقة[1]: المقصود باللوحة المعلقة؛ كل لوحة معلقة يكتب عليها ما يذكّر الناس وتعلق لأجل ذلك. وهي نوعان: مطلقة، وخاصة. أما المطلقة: فهي التي يكتب عليها موعظة عامة تصلح لكل زمان ومكان، ومناسبة ككتابة آية، أو حديث، أو تذكير بذكر، أو بعمل صالح. وتعلق في المساجد، وعلى جوانب الطرق، وفي البيوت، والدوائر الرسمية، والمؤسسات الأهلية.

وأما الخاصة فهي: التي توضع لحدث معين، أو للتذكير بأمر محدد، أو بموسم مخصص، كوفاة امرئ، أو موسم حج، أو عشر ذي الحجة، وما شابه ذلك. فتكون موجهة لأناس مخصصين، أو لتصرف محدد، كالتذكير بالصبر عند المصيبة، أو الرد بالتي هي أحسن عند الإساءة في الحج، وما شابه ذلك.

ب.4 - خصائص الخطاب الدعوي الجماهيري

يتسم الخطاب الدعوي الجماهيري بما يلي:

ب.1.4- يتسم بالتعقيد والصعوبة؛ لتنوع جمهور المخاطبين واختلاف أعمارهم وأجناسهم ومستوياتهم الثقافية والإدراكية.

ب.2.4- أنه عمل مؤسساتي متكامل مع جميع مؤسسات المجتمع؛ سواء اشتركت معه في الهدف أو اختلفت؛ " فالداعية عليه أن يحمل مهمة التغيير والإصلاح، والمشاركة في الأعمال العامة كالاتحادات المهنية والجمعيات الخيرية والتشكيلات السياسية والتنظيمات الشعبية المختلفة والمؤسسات ذات الصبغة العامة، يشترك فيها ليوصل إليها فكر الدعوة الإسلامية ويحدث في صفوفها عملية التغيير والاتجاه نحو الهدف التغييري الشامل، أو يبادر لتأسيسها، أو توجيه من يستجيب لتأسيس مثل هذه

1- أنظر:عدنان بن محمد آل عرعور: **منهج الدعوة في ضوء الواقع المعاصر**، مرجع سابق، ص134- 16.

الأعمال» [1]. فهذه السمة التي ينفرد بها الخطاب الدعوي الجماهيري- عمل مؤسساتي متكامل- تتيح للفرد الاستجابة السريعة والتأثر العميق بمضمون الخطاب الدعوي المتكرر بحسب أسلوب ومهام كل مؤسسة.

ب.3.4- جهد هادف ومدروس وغير عشوائي؛ يُتوسل به لتبليغ الرسالة الدعوية، عبر وسائله المختلفة بشكل خاضع للتخطيط والدراسة المعدة سلفا، والتي يشرف عليها عدد كبير من الدعاة المؤهلين لذاك، فهو" يتضمن كل التدخلات المقصودة التي تستهدف تحقيق تغيرات محددة سلفا في السلوك العلني والمستمر أو الخفي للجمهور المستهدف"[2].

ب.4.4- سريع في الانتشار والامتداد المكاني والزماني؛ تتيح وسائل الخطاب الدعوي الجماهيري بما يتوافر لها من تكنولوجيا متقدمة من إيصال مضمون الخطاب الدعوي إلى أكبر عدد ممكن من شرائح المجتمع.

ب.5.4- انتقائية التعرض والإدراك والاستجابة للخطاب الدعوي من طرف الفرد المسلم، فالفرد في الخطاب الجماهيري يختار الوسيلة والوقت المناسبين له فيكون التعرض والإدراك والاستجابة للخطاب الدعوي انتقائيا.

ب.6.4- يتسم الخطاب الدعوي الجماهيري بتنوع الوسائل وهذا ما يتيح للمدعوين الحرية في اختيار الوسيلة المناسبة، كما يتيح لهم أيضا الجمع بين وسيلتين فأكثر في آن واحد.

ج - الخطاب الدعوي المستجمع لخصائص النوعين(الفردي) و(الجماهيري)

بالإضافة إلى وسائل الخطاب الدعوي الفردي والجماهيري سالفة الذكر، هناك وسائل دعوية جمعت بين خصائص الخطاب الدعوي الجماهيري وخصائص الخطاب الدعوي الفردي، لتكون من أقوى وسائل الخطاب الدعوي المعاصر تأثيرا، وأكثرها أهمية.نذكر منها بشكل موجز فريضة الحج، وبشكل مفصل الخطاب المسجدي.

1- محمد منير حجاب: **تجديد الخطاب الديني في ضوء الواقع المعاصر**، مرجع سابق، ص266-267.

2- سهير جاد: **وسائل الإعلام والاتصال الإقناعي**، الهيئة المصرية للكتاب (مصر)، ط1(2003م)، ص130.

ج.1- فريضة الحج

مما لا شك فيه أن فريضة الحج هي المؤتمر العالمي الأكبر الذي يتجه إليه رجال العلم والرأي، ورجال التربية والثقافة، ورجال النظام والإدارة، ورجال المال والاقتصاد، ورجال الحرب والجهاد (1).

فالحج موعد ثابت في الزمان والمكان يلتقي فيه أفراد الأمة المسلمة من كل عام لتشحذ فيه الهمم، ويزيد فيه الإيمان والعمل الصالح، وترتفع فيه ثقافة الفرد المسلم بفضل تعارفه واحتكاكه بشتى أجناس العالم المستجيبين لنداء الله ﷻ: ﴿وَأَذِّن فِي ٱلنَّاسِ بِٱلۡحَجِّ يَأۡتُوكَ رِجَالٗا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٖ يَأۡتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٖ ٢٧ لِّيَشۡهَدُواْ مَنَٰفِعَ لَهُمۡ وَيَذۡكُرُواْ ٱسۡمَ ٱللَّهِ فِيٓ أَيَّامٖ مَّعۡلُومَٰتٍ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّنۢ بَهِيمَةِ ٱلۡأَنۡعَٰمِۖ فَكُلُواْ مِنۡهَا وَأَطۡعِمُواْ ٱلۡبَآئِسَ ٱلۡفَقِيرَ ٢٨ ثُمَّ لۡيَقۡضُواْ تَفَثَهُمۡ وَلۡيُوفُواْ نُذُورَهُمۡ وَلۡيَطَّوَّفُواْ بِٱلۡبَيۡتِ ٱلۡعَتِيقِ ٢٩﴾ [سورة الحج: 27- 28- 29].

ج.2- الخطاب المسجدي

ج.2.1- مفهوم الخطاب المسجدي: هو ذلك المترجم التوجيهي العلمي والديني والأخلاقي الذي تتبناه المؤسسة الدينية ومن ورائها المجتمع والجهاز المشرف على نشاط هذه المؤسسة في مجال الدعوة إلى الله تعالى ، وهو من جهة أخرى مجال رحب يسعى المجتمع من خلاله إلى استثمار فرص التلاقي بين المسلمين في أوقات أداء العبادات، وتوجيههم الوجهة المطلوبة (2). كما يتم من خلال هذا الفضاء العمل على تحقيق مقاصد الخطاب الدعوي وجعل سلوكات الأفراد منسجمة مع ما يرتضيه الشرع.

1-أنظر: مصطفى أحمد كناكر: **الدعوة الإسلامية في القنوات الفضائية الواقع والمرتجى**- مرجع سابق، ص 2002.

2- أنظر:عبد القادر فضيل: **منهجية بناء الخطاب المسجدي**، رسالة المسجد، وزارة الشؤون الدينية والأوقاف (الجزائر)، العدد الثاني، السنة الأولى، (رجب 1424هـ- سبتمبر 2003م)، ص 27.

ج.2.2- وسائل الخطاب المسجدي: يتحقق الخطاب المسجدي عبر الوسائل التالية:

ج.1.2.2- الأذان: "هو شعار الدين الحنيف المتضمن للإعلان بذكر الله، الذي به تفتح أبواب السماء، فتهرب الشياطين، وتنزل الرحمة "[1]، وهو الوسيلة الدعوية التي بفضل تكرراها ترسخ في الأذهان معاني التوحيد وتذكره بها إن نسيها أو غفل عنها، كما تعينه على تنظيم وقته.

ج.2.2.2- الخطبة: هي وسيلة من وسائل الخطاب الدعوي الجماهيري ووسيلة من وسائل التأثير الإيجابي في السامع، الذي يستهدفه الخطيب وإلا فقدت الخطبة قيمتها ومشروعيتها وكذلك الأمر بالنسبة إلى الدرس الوعظي.

أما عن موضوع خطبة الجمعة فهو يختلف عن موضوع خطبة العيدين، عن خطبة الاستسقاء، عن خطبة الحج. حيث يكون شاملا يمس كل ما يفيد الناس من تذكيرهم بالآخرة، وأمرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر، كما تعالج بها أمور حياتهم ومشكلاتهم، وما يعترضهم من تحديات معاصرة والتي يجيد فيها الداعية أساليب الخطابة بحسب الموضوع الذي يتناوله أو الحدث والمناسبة التي يتحدث فيه.

ج.3.2.2- صلاة الجماعة: يجتمع المسلمون كل يوم خمس مرات، يرى بعضهم بعضا ويرتبطون برابط الإيمان، الذي هو أقوى من كل رابط، وصلاة الجماعة لها قيمتها الروحية، تقوي المصلين، وتوطد صلتهم بالله تعالى. ومن فوائد اجتماع المسلمين في هذه الصلوات أنهم يتعاونون ويتناصحون، ويزداد ترابطهم الاجتماعي، وتزول الفروق الاجتماعية من بينهم [2].

ج.4.2.2- لجنة الفتوى وإصلاح ذات البين: مكان مخصص يجتمع فيه طالب الفتوى مع المفتي، كما يجتمع فيه المتخاصمون مع لجنة إصلاح ذات البين للحكم بالعدل، وبفضل خاصية انتقائية التعرض والإدراك والاستجابة للخطاب يرتضي المتخاصمون الحكم المقرر حلا لمشاكلهم في أغلب الحالات.

1- أحمد بن تيمية: **اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم**، دار ابن حزم (بيروت) لبنان، ط1، (1464هـ-2004م)، ص276.
2- مصطفى أحمد كناكر: **الدعوة الإسلامية في القنوات الفضائية الواقع والمرتجى**- مرجع سابق، ص2001.

ج.5.2.2- الدروس والمحاضرات والندوات: وهي من الوسائل السمعية المرئية الجماهيرية وتتجلى في:

- **الدرس:** هو فعل تربوي توجيهي هادف أساسه العلم وأداته أسلوب التبليغ الذي هو المعبر الذي ننفذ منه إلى نفسية السامع، لنغيّر ما يجب تغييره، أو ننمي ما يجب تنميته، وهو مادة دعوية محددة الموضوع والزمان والمكان تبرز جهدا من جهود الخطاب المسجدي[1].

والدرس المسجدي يكون موجهًا لجميع الناس فيُلقى في داخل المسجد، كما يكون موجهًا لفئة محددة من فئات المجتمع كفئة الشباب أو الأمهات وذلك عبر إنشاء مدارس خاصة تابعة للمسجد والتي يطلق عليها اسم المدارس القرآنية.

ويكون الهدف من الدرس المسجدي " إحداث تغيير إيجابي في شخصية السامع بتحويله من حالة الغفلة إلى اليقظة، ومن حالة اللاوعي إلى الوعي ومن حالة الخلو من المعرفة إلى امتلاك المعرفة وهذا لا يتحقق إلا بطريقة في الأداء تتجاوز الطريقة المتبعة من الوظيفة الإخبارية العادية إلى الوظيفة التأثيرية التي تجعل الإنسـان يستمتع بما يسمع، ويفهم ما يلقى عليه، وينتفع بما يفهم، ويغير سلوكه ومواقفه عن اقتناع" [2].

أمّا عن موضوعات الدروس المسجدية فهي لا تخرج في أغلبها عن تناول فرع من فروع الشريعة الإسلامية وعلومها، كالتفسير، أو الفقه، أو الحديث، أو مسائل في العقيدة، أو السيرة النبوية.

- **الندوة والمحاضرة:** وأما **الندوة** فهي مجموعة من المحاضرين – ثلاثة فأكثر- يتناولون موضوعاً واحداً، يشرحون جوانبه المختلفة، مع فتح باب المناقشة والحوار مع الحضور من المدعوين، بالرد عن أسئلتهم، وتوضيح ما اشتبه عليهم [3].

أما المحاضرة فتتناول موضوعاً معيناً يُعِد فيه المحاضر الواحد موضوع المحاضرة إعداداً علمياً موثقاً، لتحقيق هدف أو أهداف معينة ومحددة بأسلوب علمي عقلي بعيد عن العاطفة، تحتشد فيه الأدلة والبراهين والمناقشات والنتائج.

1- أنظر:عبد القادر فضيل: **منهجية بناء الخطاب المسجدي**، مرجع سابق، ص33.
2- المرجع السابق، ص33.
3- أنظر:نصر بن محمد بن رواق الصنقري: **تطوير الخطاب الديني**، مرجع سابق.

ج.6.2.2- **اللقاءات الفردية:** يتحقق ذلك من خلال ممارسة الأفراد نشاطهم داخل المسجد من خلال اللقاءات الفردية التي تحدث دائما بين المدعوين وبعضهم البعض من ناحية، وبينهم وبين الإمام أو خطيب المسجد أو الواعظ والمعلم من ناحية أخرى، في صورة لقاءات شخصية قبل وبعد الصلاة للسؤال عن الأمور الدينية أو الاستفسار عن الأحداث والفتاوى أو توجيه النصح للغير في مختلف المسائل [1]. كما يتحقق من خلال رجع الصدى؛ فربما تتعلق شبهة بقلوب بعض المسلمين نتيجة التباس معنى آية أو حديث أو قول لأحد العلماء جاء في أثناء الدرس أو الخطبة، ولم يتسن للمدعو أن يستفسر عنه فيأتي عقب الدرس أو الخطبة وبصفة شخصية للاستفسار.

ج.7.2.2- **ساحات للتربية والترويح عن النفس:** وهذه الوسيلة أكثر ما تستعمل مع شريحة الأطفال في أوقات عطلهم. فالخطاب المسجدي يتيح للطفل المُنْضمِ إليه زيادة في الوعي والمعرفة؛ فبالإضافة إلى معارفه العلمية التي اكتسبها طيلة السنة الدراسية تزداد لديه المعارف الاجتماعية، وتتأكد لديه المعارف الشرعية التعبدية وغير التعبدية.

وبهذا يعتبر الخطاب المسجدي عونا للمؤسسات التربوية والتعليمية على تربية أجيال الأمة الإسلامية، وعونا لمؤسسة الأسرة، ومحضن للطفل من الآفات الاجتماعية.

ج.8.2.2- المجلة الحائطية و الملصقات المفردة :

- **المجلة الحائطية:** هي ذلك العمل الذي يقوم عليه فريق متكامل، ويكون لكل واحد من أفراده دور محدد، ويراعى فيها[2] الإيجاز والمعلومة المركزة وكبر الخط ووضوحه وألا يزيد عمر مجلة الحائط وهي معلقة عن أسبوعين أو ثلاثة فلابد أن تتغير بصفة دورية لكي لا يشعر القارئ بالملل وباتهام المشرفين عليها بالتقصير. والمجلة الحائطية أنواع:
  - مجلة ذات موضوع واحد؛ تتحدث مثلاً عن الصلاة أو عن العقيدة.
  - مجلة ذات موضوعات متعددة؛ تتحدث عن الفقه والرقائق مثلا.

1- أنظر :محمد منير حجاب: **تجديد الخطاب الديني في ضوء الواقع المعاصر**، مرجع سابق، ص267.
2- أنظر : **إحياء دور المسجد في حياة المسلمين- أفكار عملية-** إعداد عدد من طلبة العلم، http: //www. saaid.net ، ص18 .

- مجلة الموسم؛ قبل رمضان وقبل الحج...
- مجلة إخبارية؛ تجمع فيها أخبار المسلمين والأحداث الجارية.

- **الملصقات المفردة:** وتحتوي على آية أو حديث أو قول مأثور أو ذكر وتعلق بحيث لا تشغل المصلى، ومن الممكن أن تستغل خارج المسجد في مداخل المساكن وغيرها من أماكن تجمع الناس، وتكون موجزة جداً بحيث تقرأ في لحظات.

ج.9.2.2- نقل أنشطة المسجد عبر الوسائل التكنولوجية المختلفة: في إطار التعاون بين المؤسسات الدعوية كوزارة الشؤون الدينية والأوقاف ومؤسسات الاتصال والإعلام المسموعة والمرئية، يتم البث المباشر وغير المباشر لجميع أنشطة المسجد لتتوسع دائرة الخطاب المسجدي من الإقليمية إلى العالمية، فتزداد الأمة الإسلامية وحدة وتلاحما.

ج.3.2- خصائص الخطاب المسجدي:

بالإضافة إلى الخصائص التي اختص بها الخطاب المسجدي بجمعه بين خصائص الخطاب الدعوي الجماهيري وخصائص الخطاب الدعوي الفردي، فإنه اختص بخاصتين زادته أهمية وشأنا.

الأولى: أنه عمل يرتجي منه قصدية التأثير والاستجابة السلوكية من الفرد المسلم، فالقصدية " هي التي تُسند للقول قيمة الفعل" [1] فتؤدي إلى التغيير السلوكي والأخلاقي بما يوافق المنهج الإسلامي.

والثانية: أنه عمل مستمر ومتكرر أما الاستمرارية والتكرار؛ فهي من مستلزمات قصدية التأثير والتغيير النفسي والسلوكي الإسلامي الشامل والعميق؛ فالمنهج الإسلامي الذي يختص بالشمولية فيمس جميع جوانب الحياة. وطبيعة الإنسان الذي سرعان ما تفتر وتضعف إرادته فينقص إيمانه فيحتاج إلى التذكير، هو ما يفرض استمرار وتكرار الخطاب الدعوي المسجدي.

ورب سائل يسال فيقول: إن الكثير من وسائل الخطاب الدعوي المعاصر تحمل هذه الخاصية؛ فبرامج التلفزيون الدينية الكثير منها مستمر ومتكرر، كما أنه قصدي

1- طه عبد الرحمان: **اللسان والميزان أو التكوثر العقلي**، مرجع سابق، ص259.

التأثير. فما الذي يجعل الخطاب المسجدي ترتفع لديه هذه السمة فيختص بها عن غيره ؟. للإجابة عن هذا السؤال لا بأس من عرض خصائص أخرى؛ تتمثل في:

- نوعية التعرض للخطاب الدعوي المسجدي؛ إن تعرض الفرد المسلم للخطاب المسجدي هو تعرض يحمل معنى الواجب والفرض أما تعرضه لأي خطاب دعوي أخر فإنه لا يكون إلا تعرضا انتقائيا غير ملزم به.

- مكانة الخطاب المسجدي؛ " أي السمعة والشهرة والثقة التي تتمتع بها الوسيلة ومصداقيتها، فهذه المكانة تؤثر على محتوى الوسيلة وما تقدمه من رسائل ولذلك كان المسجد- بحكم ماله من مكانة- أفضل وسائل الدعوة الإسلامية "[1].

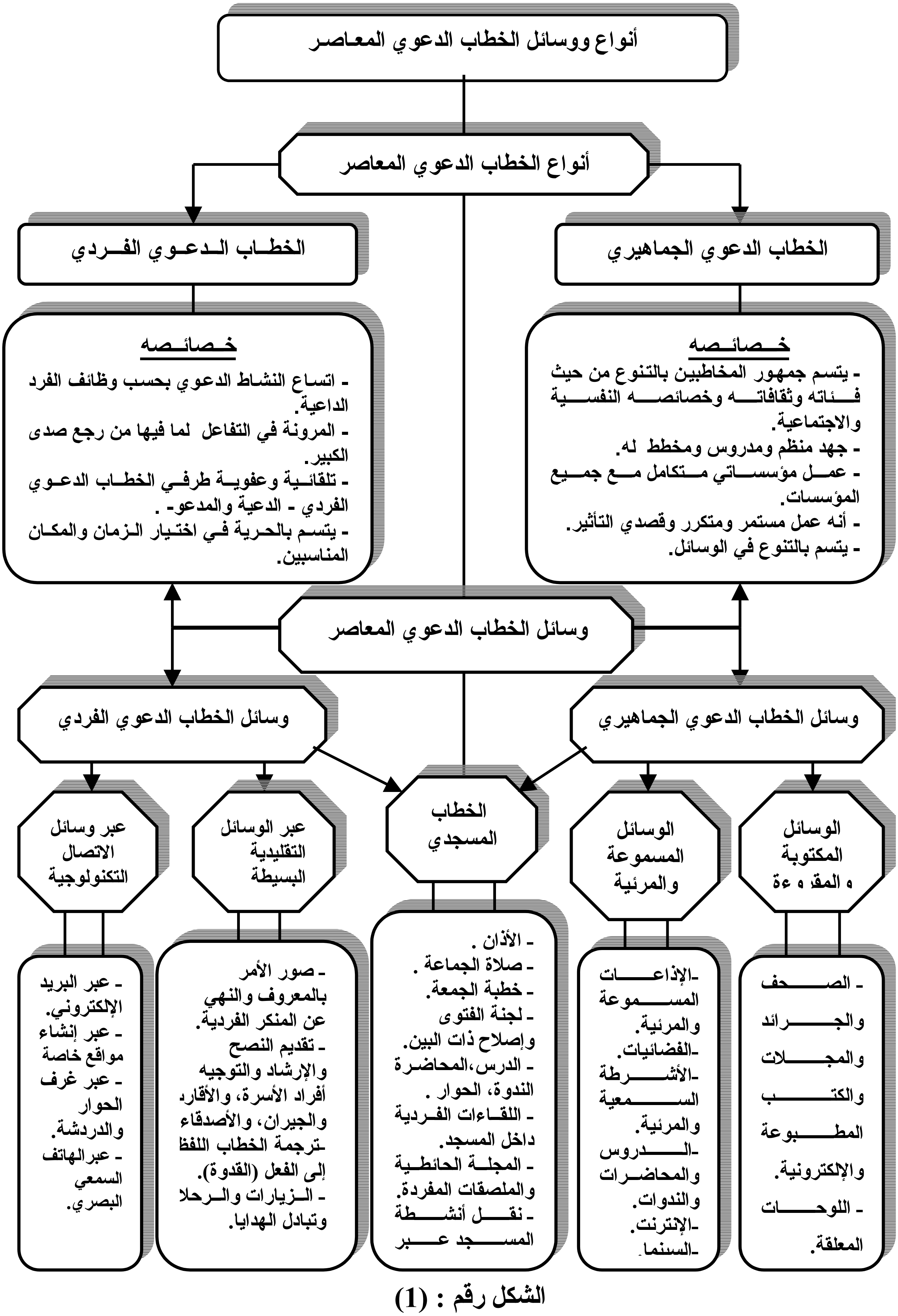
فالخطاب المسجدي بهذا الاعتبار هو "سفينة النجاة من أهوال تفسخ المجتمعات وانحلالها؛ إذ أن أضر ما يلحق المجتمعات من أذى هو تراكم الأخطاء وتحول العادات والتقاليد إلى شعائر وعبادات...، وهو الذي يغرس في حس الناس وعقولهم وجود مرجعية عليا مطلقة توجههم، وترشدهم، وتؤطر تفكيرهم "[2].

واستنادا إلى ما سبق، نجد أن الخطاب الدعوي المسجدي هو أكثر الوسائل التصاقا بالخطاب الدعوي المعاصر وانتسابا إليه من غيره.

نجمل ما بسطنا الكلام فيه في هذا الفصل فنقول: إن الخطاب الدعوي المعاصر وبفضل دقة مقاصده ووضوح أهدافه وتنوع أساليبه ووسائله التي تتيح له الوصول إلى جميع شرائح المجتمع دون استثناء، يعد من أقوى المتغيرات المتحكمة في نوعية ومستوى الاستجابة السلوكية للفرد المسلم بلا منازع؛ فالخطاب الدعوي يعمل على تجميع جهود الأمة الإسلامية نحو هدف واحد، كما يعمل على ترشيد سلوك أفرادها، وهذا ما يجعل الأهداف السلبية للمتغيرات الأخرى المتحكمة في سلوك الفرد المسلم- الإعلام الغربي، العادات والتقاليد الاجتماعية المخافة لتعاليم الإسلام، أهواء وشهوات الإنسان،... - تتساقط أمام قوته.

فيما يلي نجمل ما فصلنا الكلام فيه عن أنواع الخطاب الدعوي وخصائص كل نوع في الشكل رقم(1):

1- محمد منير حجاب: **تجديد الخطاب الديني في ضوء الواقع المعاصر**، مرجع سابق، ص317.
2- عبد الكريم بكار: **مقدمات للنهوض بالعمل الدعوي**، مرجع سابق، ص144- 145.


أنواع ووسائل الخطاب الدعوي المعاصر
أنواع الخطاب الدعوي المعاصر
الخطاب الدعوي الجماهيري
الخطاب الدعوي الفردي
خصائصه
- يتسم جمهور المخاطبين بالتنوع من حيث فئاته وثقافاته وخصائصه النفسية والاجتماعية.
- جهد منظم ومدروس ومخطط له.
- عمل مؤسساتي متكامل مع جميع المؤسسات.
- أنه عمل مستمر ومتكرر وقصدي التأثير.
- يتسم بالتنوع في الوسائل.
خصائصه
- اتساع النشاط الدعوي بحسب وظائف الفرد الداعية.
- المرونة في التفاعل لما فيها من رجع صدى الكبير.
- تلقائية وعفوية طرفي الخطاب الدعوي الفردي - الدعية والمدعو- .
- يتسم بالحرية في اختيار الزمان والمكان المناسبين.
وسائل الخطاب الدعوي المعاصر
وسائل الخطاب الدعوي الجماهيري
وسائل الخطاب الدعوي الفردي
الوسائل المكتوبة والمقروءة
الوسائل المسموعة والمرئية
الخطاب المسجدي
عبر الوسائل التقليدية البسيطة
عبر وسائل الاتصال التكنولوجية
- الصحف والجرائد والمجلات والكتب المطبوعة والإلكترونية.
- اللوحات المعلقة.
-الإذاعات المسموعة والمرئية.
-الفضائيات.
-الأشرطة السمعية والمرئية.
-الدروس والمحاضرات والندوات.
-الإنترنت.
-السينما.
- الأذان .
- صلاة الجماعة .
- خطبة الجمعة.
- لجنة الفتوى وإصلاح ذات البين.
- الدرس،المحاضرة الندوة، الحوار .
- اللقاءات الفردية داخل المسجد.
- المجلة الحائطية والملصقات المفردة.
- نقل أنشطة المسجد عبر
- صور الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر الفردية.
- تقديم النصح والإرشاد والتوجيه أفراد الأسرة، والأقارب والجيران، والأصدقاء
-ترجمة الخطاب اللفظ إلى الفعل (القدوة).
- الزيارات والرحلا وتبادل الهدايا.
- عبر البريد الإلكتروني.
- عبر إنشاء مواقع خاصة
- عبر غرف الحوار والدردشة.
- عبرالهاتف السمعي البصري.

الشكل رقم : (1)

الفصل الثاني

شـــروط الاستجـــــابة السلـــوكية ومراتبـــها

في الفصل الأول حددنا مقاصد وأنواع الخطاب الدعوي المعاصر، وفي هذا الفصل نسعى بإذن الله تعالى إلى توضيح مراتب الاستجابة السلوكية والشروط اللازمة لتحققها، وتجدر الإشارة قبل الدخول في تفاصيل التدليل على القضايا المشار إليها آنفا، استجماع أمهات الأفكار المبرزة لأهمية الاستجابة السلوكية عند الفرد المسلم والتي يمكن عرضها وفق ما يلي:

أ - أوضح القرآن الكريم في كثير من المواضع أهمية الاستجابة السلوكية، وإننا نجد الآية الثانية والثالثة من سورة الصف أكثر تعبيرا عن هذه الحقيقة؛ حيث قال الله ﷻ: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ۝٢ كَبُرَ مَقْتًا عِندَ ٱللَّهِ أَن تَقُولُواْ مَا لَا تَفْعَلُونَ ۝٣﴾ [سورة الصف: 2- 3].

يقول الطبري في تفسير هذه الآية: إنها أُنزلت توبيخًا من الله لقوم من المؤمنين تمنوا معرفة أفضل الأعمال، فعرّفهم الله إياها، فلما عرفوا قصروا، فعوتبوا بهذه الآية. ويضيف قائلا: إن معناها؛ يا أيها الذين آمنوا صدّقوا الله ورسوله، لم تقولون القول الذي لا تصدّقونه بالعمل، فأعمالكم مخالفة لأقوالكم، لقد عظم مقتًا عند ربكم قولكم ما لا تفعلون[1]، فالقرآن يشترط أن يكون العلم والقول والمواعظ قرينة العمل، ولأهمية الاستجابة السلوكية كان الله تعالى أشد بغضا للمكتفي بالأقوال منفصلة عن العمل.

ب - إنها فرصة لتصحيح الأخطاء والمخالفات والانحرافات الشرعية التي يقع فيها الفرد المسلم؛ لاتصافها بصفة الاستمرارية في الممارسة والمزاولة للأعمال، فمتى التزام الفرد بدين الإسلام التزاما يتجسد في سلوكاته كان أقل عرضة للانحرافات التي تتخلل الاستجابة السلوكية المكلف بها قبل تجسيدها على الواقع، ومتى بعد الفرد المسلم عن الاستجابة السلوكية وانقطع عنها كان أكثر عرضة للانحرافات والمخالفات، وهنا يصدق قول النبي ﷺ: **« كُلُّ ابْنِ آدَمَ خَطَّاءٌ»**[2]، ولا يخطئ فقط الذي لا يعمل. وعليه فإن المرء لا يملك فرصة أجود لتصحيح أخطائه والتأكد من أنه على صواب من الدخول في العمل الشرعي.

1- أنظر: أبو جعفر الطبري: **جامع البيان في تأويل القرآن**، مرجع سابق، ج 23، ص350.
2- رواه الترميذي في سننه: **كتاب**: صفة القيامة والرقائق عن رسول الله ﷺ، **الباب**: منه، **رقم الحديث**(2423).

ويمكن تصنيف التصحيح الذي تتيحه الممارسة المستمرة للعمل الصالح إلى أمور ثلاثة وهي: تصحيح أصل من أصول العمل، أو تصحيح مقصد العمل، أو تصحيح الوسيلة المتوسل بها لبلوغ المقصد.

وفي هذا الصدد نورد كلام " طه عبد الرحمان " لمزيد من التوضيح، حيث نجده في كتابه " العمل وتجديد العقل "[1] يُطلِق على الأمر الأول مصطلح ((التأصيل))؛ ويقصد به مخالفة المرء لقاعدة من القواعد التي تعد بمثابة أصل من الأصول الكلية للعلم الشرعي، فتكون وظيفة الاشتغال الشرعي إذ ذاك أن تخرجه من هذه المخالفة وترده إلى القاعدة الأصيلة، ذلك أنه إذا أُشْرِبت الجوارح بالأعمال، ورث العقل من ثمارها، إذ يُولِد فيه صريح العلم، وهكذا يتخلص العامل من الانحراف بفعل التنوير الحاصل في عقله نتيجة العمل.

وعلى الأمر الثاني مصطلح ((التصويب)) ويقصد به تصحيح المقصد؛ فالمرء قد يختل عنده التوجه إلى مقصد من المقاصد المتوخاة من العمل الشرعي، ولا يدرأ عنه هذا الاختلال إلا إحكام الاشتغال الشرعي.

وعلى الثالث مصطلح ((التقويم)) ويقصد به تصحيح الوسيلة؛ فالمرء قد يحيد عن الطريق الموصل إلى المقصد أو قُل ينحرف عن الوسيلة أو عن الواسطة، كالذي يعلم المبدأ ويعلم النتيجة المبنية عليه، ولكن لا يعلم القاعدة التي ينبغي التوسل بها للانتقال من المبدأ إلى النتيجة، ولا يتأتى له ذلك إلا بدوام الاشتغال والذي يتيح للجوارح الانشراح للمنهج السليم الموصل إلى المقصد، وهكذا يتخلص العامل من الانحراف عن اليقظة..

جـ - بالإضافة إلى ما تشكله الاستجابة السلوكية من أهمية بالنسبة للفرد حيث تضمن له تشكيل شخصيته؛ فتحدد له أهدافه وتبرز له الوسائل المحققة لأهدافه. فإنها تشكل العنصر الحيوي بالنسبة للمجتمع؛ فهي تحفظ للمجتمع تماسكه وتحدد له أهدافه ومثله العليا ومبادءه الثابتة التي " توفر له التماسك لممارسة حياة اجتماعية سليمة، لذلك حرص الإسلام على بناء مجتمع إسلامي تسوده القيم الفاضلة من تضحية وإيثار وتكافل

1- ينظر: طه عبد الرحمان: **العمل الديني وتجديد العقل**، المركز الثقافي العربي(الدار البيضاء) المغرب، ط3 (2000م)، ص 65- 66.

وتعاون تضمن له تماسكه "[1]، ودليل ذلك قول رسول الله ﷺ:« **تَرَى الْمُؤْمِنِينَ فِي تَرَاحُمِهِمْ وَتَوَادِهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ كَمَثَلِ الْجَسَدِ إِذَا اشْتَكَى عُضْوٍ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ جَسَدِهِ بِالسهَرِ وَالْحُمى**» [2].

فالاستجابة السلوكية على هذا النحو تقوم مقام المهذب والموجه والمنظم للمشاعر[3]؛ فالمشاعر تكون في صورة انفعالات خيرة أو شريرة، فإذا دخلت مرحلة العمل الصالح هُذبت لتصبح اهتماما خيرًا، ثم تُوجه إلى التعاون ليأخذ هذا التعاون شكلا جماعيًا ينتهي إلى التكافل، وبالمثل تحول مشاعر الإيثار والتضحية.. .

أولا: مراتب الاستجابة السلوكية

بعد أن حددنا أهمية الاستجابة السلوكية نحاول فيما يلي بيان مراتبها، فحين تأملنا مليا منظومة العمل الصالح وجدنا أنها تتكون مما يلي(4):

أ – العمــــل

هو كل " حركة بقصد[5]، ولا يسمى عملاً إلا إذا توفرت فيه الإرادة والقدرة"[6]، والهدف من استحضار القصد في العمل الشرعي هو " تمييزه عن غيره من أفعال العادات، وتمييز مرتبته عن مرتبة غيره من أعمال العادات، وتمييز مرتبته عن مرتبة غيره من أعمال العبادات" [7]، فشرط العمل القصد، ولا أدل على هذا من قول الرسول ﷺ: « **إِنمَا الْأَعْمَالُ بِالنياتِ**»[8].

1- محمود عطا حسين عقل: **القيم السلوكية لدى طلبة المرحلتين المتوسطة والثانوية في دول الخليج العربية**، مكتب التربية العربي لدول الخليج (الرياض)، (د ط)، (1422هـ-2001م)، ص70.

2- رواه البخاري: **كتاب**: الآداب، **الباب**: رحمة الناس والبهائم، **رقم الحديث**(5665).

3-أنظر: أحمد عبد الجواد الرومي: **الإسلام منهاج وسلوك**، المكتبة العصرية (صيدا- بيروت)، (د ط)، ص125.

4- أنظر: أحمد الكبيسي : **الكلمة وأخواتها**، منظومة العمل(عمل- شغل- فِعل- صُنع)، .http: //www.islamiyyat.com/kalema.htm

5- **القصد**"هو التوجه بالذهن إلى غاية مخصوصة، بمعنى أن القصد حالة شعورية تحصل في الإنسان كلما تعلق ذهنه بغرض معين"أنظر: طه عبد الرحمان: **الحق الإسلامي في الاختلاف الفكري**، مرجع سابق، ص223.

6- جودت سعيد: **العمل قدرة وإرادة**، مرجع سابق، ص68.

7- طه عبد الرحمان: **تجديد المنهج في تقويم التراث**، المركز الثقافي العربي (الدار البيضاء)، ط 2، (2005 م)، ص104.

8- رواه البخاري في صحيحه، **كتاب**: الإيمان ، **باب**: ما جاء إن الأعمال بالنية والحسبة لكل إمرئ ما نوى، **رقم الحديث**: (52).

ب – الفعـــل

هو كل عمل يحتاج إلى قدرة لإتمام العمل؛ فإذا أنجز العمل كاملاً بقدرة متميزة يسمى فعلاً، دل على هذا قول الله ﷻ: ﴿وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُواْ فَٰحِشَةً أَوۡ ظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ ذَكَرُواْ ٱللَّهَ فَٱسۡتَغۡفَرُواْ لِذُنُوبِهِمۡ وَمَن يَغۡفِرُ ٱلذُّنُوبَ إِلَّا ٱللَّهُ وَلَمۡ يُصِرُّواْ عَلَىٰ مَا فَعَلُواْ وَهُمۡ يَعۡلَمُونَ ١٣٥﴾ [سورة آل عمران: 135]، انظر إلى دقة التعبير القرآني الكريم؛ ربّ رجل يقوم بأعمال فاحشة ولكنها لم تكتمل لأنه لا يملك قدرة على إكمالها، ولذلك قال: {فَعَلُواْ فَاحِشَةً} ولم يقل: (عملوا فاحشة)، أما أن تتم الأعمال بقدرة كاملة وبإنجاز كامل، تسمى فعلاً أي أن تكون كاملة بكل شروطها وأركانها التي توجب الحد، فالفعل المبهر المنجز إنجازا كاملاً بقدرة متميزة يسمى فعلاً. وكما قال تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ هُمۡ لِلزَّكَوٰةِ فَٰعِلُونَ ٤﴾ [سورة المؤمنون: 4]، يوجد فرق بين{للزكاة فاعلون} وبين قوله تعالى:﴿ وَٱلۡعَٰمِلِينَ عَلَيۡهَا ٦٠﴾ [سورة التوبة: 60]، انظر إلى الفرق الكبير في المعنى، فأحدهم عامل على الزكاة والآخر فاعل للزكاة. فالعامل على الزكاة يأخذ الأموال من دار الزكاة ويوزعها على الفقراء أو يجمع أموال الزكاة من الناس، لكن المزكي لكي تكون زكاته من الطراز الأول يجب أن يفعلها فعلا يؤدي غاية ما عنده من أجود ما يملك بنفس راضية.

ج - الصنع

هو كل فعل جاء بإتقان.طبعا هناك قدرة للفاعل وهناك جودة للمفعول (إتقان)؛ يعني أنا عندي قدرة على بناء بيت لكني لما بنيته بقدرتي لم يكن متقناً، كان فيه خلل برغم قدرتي، لكن لما تكون قدرتي عليه فهو فعل وعندما يكون متقناً يسمى صنعا.قال الله تعالى: ﴿وَتَرَى ٱلۡجِبَالَ تَحۡسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ ٱلسَّحَابِۚ صُنۡعَ ٱللَّهِ ٱلَّذِيٓ أَتۡقَنَ كُلَّ شَيۡءٍۚ إِنَّهُۥ خَبِيرُۢ بِمَا تَفۡعَلُونَ ٨٨﴾ [سورة النمل: 88]. وقال:﴿ وَعَلَّمۡنَٰهُ صَنۡعَةَ لَبُوسٍ لَّكُمۡ لِتُحۡصِنَكُم مِّنۢ بَأۡسِكُمۡۖ فَهَلۡ أَنتُمۡ

شَٰكِرُونَ ﴿٨٠﴾ [سورة الأنبياء: 80]، فالصنع والصنعة هي الإتقان، فالعمل المتقن يقال له صنعة أما العمل الذي بقدرة يقال له فعل. قال النبي ﷺ: **«الْإِحْسَانُ أَنْ تَعْبُدَ اللهَ كَأَنكَ تَرَاهُ فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنهُ يَرَاكَ»**[1]. الإحسان هو الإتقان تقول" أحسنت كذا إذا أتقنته، والمقصود إتقان العبادة...، وإحسان العبادة الإخلاص فيها والخشوع وفراغ البال حال التلبس بها ومراقبة المعبود "[2].

د - الشغل

العمل الذي يذهلك عما سواه، قال تعالى: ﴿إِنَّ أَصۡحَٰبَ ٱلۡجَنَّةِ ٱلۡيَوۡمَ فِي شُغُلٖ فَٰكِهُونَ ﴿٥٥﴾﴾ [سورة يس: 55].وقال: ﴿شَغَلَتۡنَآ أَمۡوَٰلُنَا وَأَهۡلُونَا فَٱسۡتَغۡفِرۡ لَنَاۚ﴾ [سورة الفتح: 11]، فكل عمل يذهلك ويشغلك عما سواه يسمى شغلاً، والعابد مع استحضاره مراقبة لله له يكون منشغلا بالله عن الله، وتلك قمة العبادة.

وانطلاقا من منظومة العمل الصالح التي استجمعت العناصر الأساسية - القصد والإرادة والقدرة والإتقان والانشغال- التي تدور حولها مراتب الاستجابة السلوكية، نستطيع القول أن الإنسان مكلف بالإسلام والإيمان والإحسان، وقبل أن نمضى إلى بسط الكلام في نوعية التكليف، ومراتب الاستجابة والممارسة السلوكية، وكيف تكون عناصر منظومة العمل الصالح المدار الذي تدورحوله مراتب الاستجابة السلوكية. وجب التعرض لعناصر التكليف بالشرح والتبيين؛ فقد جاء في الحديث المرفوع للنبي ﷺ **« ... عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: كَانَ النبِي ﷺ بَارِزًا يَوْمًا لِلناسِ فَأَتَاهُ جِبْرِيلُ فَقَالَ: مَا الْإِيمَانُ قَالَ: الْإِيمَانُ أَنْ تُؤْمِنَ بِاللهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَبِلِقَائِهِ وَرُسُلِهِ وَتُؤْمِنَ بِالْبَعْثِ. قَالَ: مَا الْإِسْلَامُ قَالَ: الْإِسْلَامُ أَنْ تَعْبُدَ اللهَ وَلَا تُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَتُقِيمَ الصلَاةَ وَتُؤَدِّيَ الزكَاةَ الْمَفْرُوضَةَ وَتَصُومَ رَمَضَانَ. قَالَ: مَا الْإِحْسَانُ قَالَ: أَنْ تَعْبُدَ اللهَ كَأَنكَ تَرَاهُ فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنهُ يَرَاكَ...فَقَالَ ﷺ: هَذَا جِبْرِيلُ جَاءَ يُعَلِّمُ الناسَ دِينَهُمْ »**[3].

1- سبق تخريجه، 30.
2- ابن حجر العسقلاني: **فتح الباري بشرح صحيح البخاري**، مرجع سابق، ص120.
3- سبق تخريجه، ص30.

بعد التعريف بعناصر التكليف نشرع في توضيح: مراتب الاستجابة والممارسة السلوكية. وفي هذا الصدد يحدثنا الكاتب" محمود عكام عن مستويات الفعل والقول قائلا: "الفعل والقول مستويان: مستوى مضموني، من حيث المضمون أو الموضوع. ومستوى أسلوبي، من حيث الأسلوب أو الأداء. وقد جاء التكليف بكليهما، مع التركيز على المستوى الثاني وذلك لأهمية أسلوب الأداء...، فكم من فعلة ذات مضمون خير وموضوع حق رفضت وسقطت نتيجة تخلفها عن أسلوب الممارسة"[1].قال تعالى: ﴿ قَوْلٌ مَّعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِّن صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَآ أَذًى ۗ وَٱللَّهُ غَنِىٌّ حَلِيمٌ ﴿٢٦٣﴾ ﴾ [سورة البقرة: 263].

ففي واقع الأمر أن للاستجابة السلوكية مرتبتين مرتبة الإسلام الذي هو تكليف التصور، ومرتبة الإيمان الذي هو تكليف الموقف والسلوك، وما الإحسان إلا تكليف الأسلوب المتقن للارتقاء في درجات كل مرتبة، ولكن لأهمية الإحسان وباعتباره القاعدة الفضلى والأسلوب الكيفي للممارسة الحاكمة للدين الإسلامي وهو "مستوى روحاني وأخلاقي وعقدي وسلوكي يعرج إليه الواصلون إلى رضا المولى تبارك وتعالى و درجة عقدية وروحانية وسلوكية وهو أحد معايير التفاضل للقرب من تحقيق رضا الله تعالى"[2] ؛ قال النبي ﷺ:« **إِن اللهَ كَتَبَ الْإِحْسَانَ عَلَى كُل شَيْءٍ فَإِذَا قَتَلْتُمْ فَأَحْسِنُوا الْقِتْلَةَ وَإِذَا ذَبَحْتُمْ فَأَحْسِنُوا الذبحَ وَلْيُحِدِ أَحَدُكُمْ شَفْرَتَهُ ولْيُرِحْ ذَبِيحَتَهُ** »[3].

هذا من جهة، ومن جهة أخرى كونه الأسلوب الكمي للممارسة؛ قال النبي ﷺ فيما يرويه عن ربه: « **إِن اللهَ قَالَ مَنْ عَادَى لِي وَلِيا فَقَدْ آذَنْتُهُ بِالْحَرْبِ وَمَا تَقَربَ إِلي عَبْدِي بِشَيْءٍ أَحَب إِلي مِما افْتَرَضْتُ عَلَيْهِ وَمَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَربُ إِلي بِالنوَافِلِ حَتى أُحِبهُ فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ كُنْتُ سَمْعَهُ الذِي يَسْمَعُ بِهِ وَبَصَرَهُ الذِي يُبْصِرُ بِهِ وَيَدَهُ التِي**

1- محمود عكام: **رؤية مسلم حول الإنسان والأخلاق**، http: //www.akam.org .

2- أحمد عيساوي: **البعد الاجتماعي للدين الإسلامي، قوله تعالى: ﴿إن الله يأمر بالعدل والإحسان﴾ أنموذجا،** مجلة الوعي الإسلامي، وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية- دولة الكويت، العدد رقم: 519. http://www.alwaei.com

3- رواه مسلم في صحيحه، **كتاب**: الصيد والذبائح وما يؤكل من الحيوان، **باب**: الأمر بإحسان الذبح والقتل، **رقم الحديث**: (3615).

يَبْطِشُ بِهَا وَرِجْلَهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَا وَإِنْ سَأَلَنِي لَأُعْطِيَنَّهُ وَلَئِنْ اسْتَعَاذَنِي لَأُعِيذَنَّهُ وَمَا تَرَدَّدْتُ عَنْ شَيْءٍ أَنَا فَاعِلُهُ تَرَدُّدِي عَنْ نَفْسِ الْمُؤْمِنِ يَكْرَهُ الْمَوْتَ وَأَنَا أَكْرَهُ مَسَاءَتَهُ»[1] جاء كمرتبة مستقلة عن الإسلام والإيمان.

وإذا تقرر هذا علمنا أن الإحسان هو أسلوب الممارسة الكمي والكيفي للدين الإسلامي، وهو مرتبة مستقلة لها دراجاتها الخاصة والتي يمكن الارتقاء فيها من " خلال أداء الواجبات بإتقان، وأداء نوافل القربات التي يحب الله من عباده ممارستها، والقيام بها ابتغاء مرضاته "[2]. فبعد أن أمر الرسول الكريم بالصلاة قائلا: **« صَلوا كَمَا رَأَيْتُمُونِي أُصَلِي»**[3]. نبه إلى أنه لا مجال إلى بلوغ الغاية التي من أجلها فُرضت الصلاة إلا بإقامتها- أداؤها بإتقان – للفوز برضى الله ﷻ فقال: **« مَنْ لَمْ تَنْهَهُ صَلاتُهُ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ، لَمْ يَزْدَدْ مِنَ اللهِ إِلا بُعْدًا»** [4].

فالغاية والمقصد من أداء الشعائر هو أن يرتقي الإنسان بها في سلم القيم فيزول الشرخ بين ممارسة الشعائر وجهاز القيم.

ثانيا: شروط الاستجابة السلوكية عند الفرد المسلم

بعد أن فرغنا من بيان معنى الاستجابة السلوكية ومراتبها، لننظر معا في الشروط التي تتحقق بها .قبل ذلك ننظر أولا في معنى الشرط لغة واصطلاحا.

- **مفهوم الشرط لغة:** جاء في تهذيب لسان العرب أن " شرط والجمع شُروط وشَرائطُ، والشَّرْطُ هو إِلزامُ الشيء والتِزامُه "[5]. وعليه فإن معنى الشرط في اللغة هو ما وُضع لُيلتزم به.
- **مفهوم الشرط اصطلاحا:** جاء في الموافقات للشاطبي أن المراد بالشرط" ما كان وصفاً مكمّلا لمشروطه فيما اقتضاه ذلك المشروط، أو فيما اقتضاه الحكم فيه ببيان أنّ الشرط مع المشروط كالصفة مع الموصوف، وليس بجزء ظاهر... فالشرط من

1- رواه البخاري في صحيحه، **كتاب**: الرقائق، **باب**: التواضع، **رقم الحديث**: (6021).
2- عبد الرحمان حبنكة الميداني: **ابتلاء الإرادة بالإيمان والإسلام والعبادة**، دار القلم (دمشق)، ط1، (1416هـ- 1995م)، ص223.
3 - سبق تخريجه، ص40.
4- سليمان بن أحمد بن أيوب أبو القاسم الطبراني: **المعجم الكبير**،مكتبة العلوم والحكم (الموصل)، ط 2 (1404هـ -1983م)، ج 11، ص 54.
5 - ابن منظور: **لسان اللسان تهذيب لسان العرب**، دار الكتب العلمية(بيروت)لبنان، ط1، (1413هـ-1993 م)، ج1، ص665.مادة (شرط).

حيث هو، يقتضي أنه لا يقع المشروط إلا عند حضوره. فلو جاز وقوعه دون الشرط لكان المشروط واقعاً وغير واقع معا "[1]. ويضيف قائلا أن الشرط هو " ما يتوقف عليه الوجود. ويسمى الموقوف بالمشروط، والموقوف عليه بالشرط، كالوضوء للصلاة؛ فإن الوضوء شرط موقوف عليه للصلاة، وليس بداخل فيها،ولا يؤثر فيها"[2] .

ومما تقدم يتبين لنا أن المقصود بالشروط هنا هي الأمور التي يتوقف عليها وجود الاستجابة السلوكية عند الفرد المسلم.

ويمكن تصنيف هذه الشروط بحسب علاقتها بالفرد أو بالمجتمع صنفين:

أ- شروط الاستجابة السلوكية الراجعة إلى الفرد

أ.1- العلم بالخطاب الدعوي

مما لا نزاع فيه أن فعل المطلوب لا يكون إلا بعد الطلب والأمر وجعل المكلف بالفعل ملما إلماما تاما بجميع حيثيات الأمر المكلف به. وانطلاقا من قوله تعالى: ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبۡعَثَ رَسُولاً ﴿١٥﴾﴾ [سورة الإسراء: 15]، وقوله: ﴿ذَٰلِكَ أَن لَّمۡ يَكُن رَّبُّكَ مُهۡلِكَ ٱلۡقُرَىٰ بِظُلۡمٍ وَأَهۡلُهَا غَٰفِلُونَ ﴿١٣١﴾﴾ [سورة الأنعام: 131]، يتقرر أن تبليغ الخطاب الدعوي للفرد المسلم شرط لازم لاستجابته لأمر الله تعالى، كما أنه شرط من شروط التكليف والجزاء عليه. فقد ذكر ابن حزم أن "الشريعة لا تُلزم أحدا إلا بعد العلم أو التمكن منه فإن من لم تبلغه واجبات الدين فإنه معذور لا ملامة عليه "[3].

ولما كان تبليغ الخطاب الدعوي من أقوى شروط الاستجابة وأولها كان الإنسان المُعْرِض عن أمر الله تعالى يتخذ جهله بالخطاب الدعوي المتعلق بعدم إرسال الرسل عذرا له يوم القيامة لتبرير عدم استجابته. ولتأكيد ذلك استمع إلى قوله تعالى: ﴿ يَـٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَـٰبِ قَدۡ جَآءَكُمۡ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمۡ عَلَىٰ فَتۡرَةٖ مِّنَ ٱلرُّسُلِ أَن

1- أبو إسحاق الشاطبي : **الموافقات في أصول الشريعة**، دار الكتب العلمية (بيروت)لبنان، (دون رقم ط)، ج1، ص192.
2- المرجع السابق، ج1، ص194.
3- ابن حزم: **الفصل في الملل والنحل**، دار الجيل (بيروت) لبنان ، ط1(1405هـ- 1985م)ج1، ص433.

تَقُولُواْ مَا جَآءَنَا مِنۢ بَشِيرٍ وَلَا نَذِيرٍۖ فَقَدۡ جَآءَكُم بَشِيرٞ وَنَذِيرٞۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ۝١٩ ﴾[سورة المائدة: 19].

وإذا نحن وضعنا في الاعتبار أن، من شروط إطلاق مصطلح الخطاب على الكلام المنطوق به أن يكون المخاطِب حجة[1] في خطابه، فإنه يتقرر أن مجرد استقبال العلم النظري لا يحمل صاحبه على الاستجابة السلوكية المعتد بها شرعا[2]، بل يتطلب الأمر أن يكون العلم النظري معضدا بالمثل الأعلى الإسلامي((النموذج))؛ والذي نقصده بالنموذج هنا هو " صفة لمن كان سلوكه ثمرة ملاحظة مباشرة ودائمة لأفعال نموذج آخر لاحظ بدوره بدون انقطاع سلوك نموذج ثالث أخذ عن غيره بنفس الطريق، وهكذا صعدا إلى النموذج الإنساني الأكمل "[3].

ولمزيد من التوضيح نلخص الصفات الأساسية التي يتصف بها النموذج والتي أشبعها د.طه عبد الرحمان شرحا في كتابه: العمل الديني وتجديد العقل؛ حيث قال: أن للنموذج أربعة أوصاف:

فأول هذه الأوصاف، أنه **مثال المراقبة** المباشرة لسلوك نموذج آخر أخذ بدوره عن غيره بنفس الطريق، وهكذا صعدا إلى الرسولﷺ .

وثاني هذه الأوصاف، أنه **مثال الفهم** باعتباره مبني على الممارسة والمعاينة والملازمة؛ فبالنموذج يتم إدراك الدلالة العملية لمعاني النصوص، فكل قيمة معبر عنها بالنص هي أمر معتقد يستوجب السلوك وفقه، بحيث يشاهد في أفعال النموذج كما لو كانت عنده عبارة عن طبائع جبلية لا انفكاك له عنها.

1- راجع مفهوم هذا الشرط في الفصل الأول، في موضع المفاهيم الأساسية في تعريف الخطاب الدعوي المعاصر.

2- أما غير المعتد بها شرعا؛ فهي التي تقترن بالآفات التالية " آفة **((التظاهر))** التي تحمل على التكلف في الأعمال، والتزلف بها إلى الغير، والتصرف بها بنسبتها إلى الذات، ثم آفة **((التقليد))** وهي قبول القول من غير تحصيل دليل عملي عليه؛ويشتمل على ((التقليد النظري)) الذي هو تحصيل دليل نظري على القول، وعلى ((التقليد الاتفاقي))الذي هو الخلو من الدليل، وعلى((التقليد الآلي)) الذي هو محاكاة حركات الأعمال الظاهرة سواء بدليل نظري أو بغير دليل".أنظر: طه عبد الرحمان: **العمل الديني وتجديد العقل**، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء (المغرب)، ط3، (200م)، ص157.

3- المرجع السابق، ص201.

وثالثها أنه **مثال الاجتهاد؛** المترتب على التأمل المستمر والمتجدد إما في داخل الظرف أو في داخل النص أو في كليهما معا؛ والمقصود بالظرف هو الحالة المتوصل إليها بعد تطبيق النص والتأمل فيه، والمقصود بالنص هو المرجع المستند عليه في تفسير وتحليل الظرف.

أما رابع أوصاف النموذج، أنه مثال **القبول؛** فلما كان النموذج متحققا بجميع المعاني والقيم السامية قولا وعملا صار عند الناس مطلوبا ومحبوبا، فإذا طلبوه فلا يطلبون فيه إلا المعاني التي تمثلت فيه خير تمثيل، وإذا أحبوه فلا يحبون فيه إلا جمال وكمال المعاني التي يحملها[1].

وباختصار فإن السند المتصل للنبي ﷺ نوعان؛ سند عملي وهو النموذج أو ما يطلق عليه(المثل الأعلى- المنطق العملي- القدوة...)، وسند قولي والمعبر عنه بالعلم النظري، والذي يقوم مقام المفسر والدليل للسند العملي.

وإذا نحن تأملنا جيدا شرط العلم بالخطاب الدعوي المتكون من السند العملي ((النموذج))+ السند القولي، يتضح أنه من الواجب على المكلف بتبليغ الخطاب الدعوي ألا يكتفي بوسيلة واحدة لنقل السندين، بل الواجب عليه أن يتوسل في تبليغ مقصده بوسيلتين؛ أحدهما تتماشى وطبيعة السند العملي ((النموذج)) وهي ((الإشارة))، والثانية تتماشي وطبيعة السند القولي وهي ((العبارة)).

وبهذا نخلص إلى النتيجة التي مفادها أن شرط العلم بالخطاب الدعوي يتكون من السند العملي ((النموذج)) المتوسل بالإشارة + السند القولي المتوسل بالعبارة. كما أنه شرط لازم لاستجابة الفرد سلوكيا لأمر الله تعالى.

أ.2- الأهلية الشخصية

وإذا نحن دققنا النظر قليلا في الشرط السابق وجدنا أنه يستدعي شرطا أخر لتَبْلُغَ أهميته مداها؛ فشرط العلم بالخطاب الدعوي يعود في الشرع إلى شرط أعم منه هو سلامة الأهلية الشخصية لدى الفرد المسلم، ولكن قبل توضيح ذلك، الواجب فحص المعنى اللغوي والاصطلاحي للأهلية الشخصية.

1- أنظر: المرجع السابق، ص201.

- يقصد بالأهلية في **اللغة**: " الصلاحية للأمر"[1].
- أما الأهلية(Capacity) في **الاصطلاح**: فيتفق الأصوليون والقانونيون على معنى متقارب هو في الشرع عبارة عن " صلاحية الإنسان لوجوب الحقوق المشروعة له أو عليه "[2].

فالأهلية الشخصية هي التي يكون بها الإنسان قادرا على أداء الحقوق المشروعة له وعليه بعد أن تتحققت فيه شروط التكليف لفهم ما له وما عليه من حقوق.

يقول الغزالي: " وشرط الْمُكَلف أن يكون عاقلا يفهم الخطاب فلا يصح خطاب الجماد والبهيمة بل ولا خطاب المجنون والصبي الذي لا يميز؛ لأن التكليف مقتضاه الطاعة والامتثال، ولا يمكن ذلك إلا بقصد الامتثال، وشرط القصد العلم بالمقصود والفهم للتكليف وهذا لا يتحقق في المجنون ولا المميز؛ لأن الأول لا يفهم والثاني إن فهم فهما ما لم يصدر منه قصد صحيح، فلم يصح تكليفهما" [3].

وعليه فإن معنى الأهلية في الاصطلاح هي المرحلة التي يصبح فيها الإنسان قادرا على أداء الحقوق المشروعة له وعليه وْمُكلفا ومؤهلا لفهم الخطاب والعمل به، والتي تستوجب كمال العقل.

وهنا نضع أيدينا على العنصر الأول المكون للأهلية الشخصية ألا وهو ((العقل))، أما عن العنصر الثاني فهو ((سلامة القلب))؛ ويتم شرحه بعرض المفهوم المخالف لسلامة القلب، حيث يقابله رَّيْنُ القلب جاء في معالم التنزيل للبغوي في معرض تفسيره قوله تعالى: ﴿ كَلَّاۖ بَلۡۜ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُواْ يَكۡسِبُونَ ١٤ ﴾ [سورة المطففين: 14]، " أن أصل الرَّيْن الغلبة، يقال: رَانَت الخمر، على عقله تَرين، رَّيْنًا وريونًا إذا غلبت عليه فسكر. ومعنى الآية، غلبت على قلوبهم المعاصي وأحاطت بها. قال الحسن: هو الذنب على الذنب حتى يموت القلب.

1- مجمع اللغة العربية: **المعجم الوسيط**، (القاهرة)2007م. *http: //www.arabicacademy.org*، ص32
2- علي بن محمد بن علي الجرجاني: **التعريفات**، مرجع سابق، ج1، ص 58.
3- أبو حامد الغزالي: **المستصفى في علم الأصول**، دار الكتب العلمية (بيروت) لبنان، ط1، (1413هـ-1993م)، ص67.

وقال ابن عباس: " ران على قلوبهم}طُبع عليها "[1]. أي دخلت فيه دخولا تاما فلازمته وخالطته بحيث لم يعد يدخله شيء، فأصبح الكوب المائل الذي لا يثبت فيه الماء، وفي هذا المقام جاء عن الصحابي الجليل حذيفة بن اليمان المكنى بأبي عبد الله أنه قال: سمعت رسولﷺ يقول : » **تُعْرَضُ الْفِتَنُ عَلَى الْقُلُوبِ كَالْحَصِيرِ عُودًا عُودًا فَأَيُّ قَلْبٍ أُشْرِبَهَا نُكِتَ فِيهِ نُكْتَةٌ سَوْدَاءُ، وَأَيُّ قَلْبٍ أَنْكَرَهَا نُكِتَ فِيهِ نُكْتَةٌ بَيْضَاءُ حَتَّى تَصِيرَ عَلَى قَلْبَيْنِ عَلَى أَبْيَضَ مِثْلِ الصفَا فَلَا تَضُرُّهُ فِتْنَةٌ مَا دَامَتْ السمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ. وَالْآخَرُ أَسْوَدُ مُرْبَادا كَالْكُوزِ مُجَخِّيًا لَا يَعْرِفُ مَعْرُوفًا وَلَا يُنْكِرُ مُنْكَرًا »**[2]. " فالرجل إذا اتبع هواه وارتكب المعاصي دخل قلبه بكل معصية يتعاطاها ظلمة، وإذا صار كذلك افتتن وزال عنه نور الإسلام. والقلب مثل الكوز فإذا انكب انصب ما فيه ولم يدخله شيء بعد ذلك»[3].

وعلى هذا يكون القلب الذي غلبت عليه المعاصي والشهوات حتى أُشربها غافلا عن الحق بعيدا عنه، لا يميز بين المعروف والمنكر، فيكون بذلك صاحبه فاقدا لآلية الفهم والإدراك لما اكتسته بصيرته من ظلمة.

بعد أن أوضحنا معنى الأهلية الشخصية والعناصر الأساسية المكونة لها، نستدعي الصورة البيانية التالية - لتوضيح نوع العلاقة بين" شرط الأهلية الشخصية " و" شرط العلم بالخطاب الدعوي "- فمثل الخطاب الدعوي بالنسبة للأهلية الشخصية كمثل الرائحة الزكية بالنسبة للأنف؛ فإذا وُجد الأنف ولم توجد الرائحة الزكية، لا يحدث الإحساس ولا توجد الإرادة، وكذلك إذا وجدت الرائحة الزكية، ولم توجد حاسة الشم لا يحدث الإحساس ولا تحدث إرادة الشم، وكذلك الإنسان إذا كان يتمتع بالأهلية الشخصية ولم يوجد الخطاب الدعوي لا يحدث الفهم ولا إرادة الاستجابة السلوكية. وكذلك إذا وُجد الخطاب الدعوي وكان الإنسان ناقص الأهلية الشخصية أو فاقدا لها لم توجد الاستجابة السلوكية كذلك.

1- أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي: **معالم التنزيل**، حققه وخرج أحاديثه محمد عبد الله النمر، دار طيبة(دون مكان النشر)، ط4، (1417هـ-1997م)، ج 8، ص 365.

2- رواه مسلم في صحيحه، **كتاب**: الإيمان، **باب**:بيان أن الإسلام بدأ غريبا وسيعود غريبا، **رقم الحديث** (207).

3- النووي يحي بن شرف: **صحيح مسلم بشرح النووي** ، دار الحديث (القاهرة)، ط 4(1422هـ- 2001 م)، ج 1، ص268.

فكما أن حاسة الشم ليس من مهمتها خلق الروائح الزكية، وإنما تنحصر مهمتها في الإحساس بها إن وجدت، فكذلك العقل ليس مهمته خلق المثل الأعلى، ولكن مهمته إدراك أفضليته إن عرض عليه. ولهذا نطمئن إلى اختيار من قال: إن العقل ليس كافياً لإيجاد المثل الأعلى، ولكنه كاف في قدرته على اختيار المثل الأعلى الصحيح إذا عرض عليه[1].

فإذا كان قد تقرر معنا أن، ((إفهام الغير)) أحد شروط الخطاب، وتقرر كذلك أن من مقاصد الخطاب الدعوي حمل الفرد على الاستجابة السلوكية [2]، وأن العقل والقلب السليم هما الأداة الوحيدة المنوط بها وظيفة الفهم، فإنه من المنطقي أن يكون شرط كمال الأهلية الشخصية(العقل + سلامة القلب) من الشروط الأساسية في الاستجابة السلوكية عند الفرد المسلم.

أ.3- موافقة حديث النفس لأمر الله تعالى

المراد بحديث النفس هو" مقدمة العمل الباطن؛ ويقصد به الأعمال الأولى التي تنتاب القلب، وما ينعقد عليها من خواطر وأفكار ثم رغبات وميول"[3]. فحديث النفس" عبارة عن الخواطر التي تهجس في النفس ولا يتبعها عزم على الفعل"[4]. ويتم حديث النفس على مرحلتين مرحلة الخواطر ومرحلة الرغبات.

أ.1.3- مرحلة الخواطر:

وتسمى خواطر من حيث أنها تقفز وتخطر فجأة على القلب بعد أن كان غافلاً عنها. والمقصود بالخواطر: ما يحصل في القلب من الأفكار، والأذكار، إما على سبيل التجدد وإما على سبيل التذكر. والخواطر هي المحركات للإرادات فإن النية والعزم والإرادة إنما تكون بعد خطور المنوى بالبال لا محالة، فمبدأ الأفعال: الخواطر. ثم الخاطر يحرك الرغبة، والرغبة تحرك العزم، والعزم يحرك النية، والنية تحرك الأعضاء. والخواطر المحركة للرغبة تنقسم إلى: ما يدعو إلى الشر أي؛ ما يضر في العاقبة، وإلى ما يدعو إلى ما ينفع في الدار الآخرة. فهما خاطران مختلفان فافتقرا إلى

1- أنظر: جودت سعيد: **العمل قدرة وإرادة**، دار الثقافة (دمشق)، ط2، (1404هـ-1984م)، ص125- 126.
2- سبق شرح هذا الشرط في الفصل الأول، في موضع مقاصد الخطاب الدعوي المعاصر.
3- أحمد بن عبد العزيز بن محمد الحليبي: **المسؤولية الخلقية والجزاء عليها**، مرجع سابق، ص202.
4- أبو حامد الغزالي: **إحياء علوم الدين**، دار السلام (القاهرة) مصر، ط2، (1425هـ-2005م)، مج 2، ص900- 901.

اسمين مختلفين، فالخاطر المحمود يسمى إلهاماً، والخاطر المذموم الداعي إلى الشر يسمى وسواساً [1].

وتظهر أهمية هذه الخواطر بالنسبة للاستجابة السلوكية كونها" مبدأ كل علم نظري وكل عمل اختياري؛ فإنها توجب التصورات والتصورات تدعو إلى الإيرادات والإيرادات تقتضي وقوع الفعل وكثرة تكراره، فصلاح هذه المراتب بصلاح الخواطر والأفكار، وفسادها بفسادها"[2].

والواجب على المسلم حيال خواطره مجاهدتها وقمعها إن كانت وسواساً، أما إن كانت إلهاما أمضاها وحمد الله تعالى عليها وربّاها حتى يجعلها فعلا. نستشف ذلك من قول الرسولﷺ: « **إِن لِلشيْطَان لمةً بِابْن آدَمَ، وَلِلمَلَكِ لمةً. فَأما لمةُ الشيْطَان فَإِيعَادٌ بِالشر وَتَكْذِيبٌ بِالحَق، وَأَما لمةُ المَلَكِ فَإِيعَادٌ بِالخَيْر وَتَصْدِيقٌ بِالحَق، فَمَنْ وَجَدَ ذَلِكَ فَلْيَعْلَمْ أَنهُ مِنْ اللهِ فَلْيَحْمَدِ اللهَ، وَمَنْ وَجَدَ الأُخْرَى فَلْيَتَعَوذْ بِاللهِ مِنْ الشيْطَان الرجِيم»**[3]. ويكون معياره في ذلك ردها إلى الدليل " من الكتاب والسنة، و يشهد له العلم أن الله تعالى قد أمر بها، وندب إليها أو أذن فيها بأسبابها وعللها ووقتها وإرادتها فيها فإنه قد يقبل الخاطرة فيرى أنها داعية إلى السنة وهي بدعة، وقد يرى أنها داعية إلى طاعة وهي معصية، وقد يرى أنها داعية إلى خير وهي شر كالخاطرة تدعو إلى الإخلاص بترك العمل، وإلى التنزه عن الخلق بالكبر، وإلى الرجاء على العمل بالعجب والغرة وإلى المنافسة بالحسد "[4].

أ.2.3- مرحلة الرغبات: هي مرحلة غير اختيارية يتوجه فيها قلب المرء إلى عمل ما ينشأ عن صورة ذهنية رسمتها الخواطر عن العمل، مثل التوجه القلبي إلى قول الصدق الذي ينشأ عن خواطر تدعو إلى التزام الحق، والتلفظ به.

ودون الخوض في التفاصيل، نقول: إنه لما كانت الخواطر والرغبات بمثابة المحددات الأولى لنوعية الاستجابة السلوكية، وكان السمع والبصر والفؤاد بمثابة

1- أنظر: المرجع السابق، مج 2، ص883.

2- ابن القيم الجوزية: **الفوائد**، دار الكتب العلمية (بيروت)، ط2، (1393هـ-1983م)، ص 173.

3- رواه الترميذي في سننه وانفرد به، **كتاب**: تفسير القرآن عن رسول اللهﷺ، **باب**: ومن سورة البقرة، **رقم الحديث**: (2914).

4- عبد الله الحارث بن أسد المحاسبي: **الرعاية لحقوق الله**، تحقيق: عصام فارس الحرستاني، دار الجيل بيروت، ط1(1421هـ- 2001م)، ص؟.

الآلات والقنوات التي تمر عبرها كل المدخلات التي تتشكل منها المحددات، وجب على المسلم أن يكون حريصا على ما يسنده إلى سمعه وبصره وعقله، فيكون موافقا لأمر الله تعالى لكي تكون يوم القيامة حجة له لا عليه، قال تعالى:

﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ۚ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُو۟لَـٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا ﴿٣٦﴾﴾ [سورة الإسراء: 36].

أ.4- قوة الاعتقاد وصحته

ويتكون هذا الشرط من:

أ.1.4- التروي أوالهم الأول: ونفهم من الهم أو التروي "أنه أول الحركات النفسية التي ارتقت عن مستوى الرغبة، وأُعْطِيتْ شيئا من الدفع"[1]، ولكن لم ترتق بعد إلى مستوى العزم على العمل. فالهم هو تردد وترجح الخواطر والرغبات على القلب. وسمّيت هذه المرحلة بمرحلة التروي " إذ يتميز فيها العمل الإرادي عن العمل الاندفاعي الشهوي، وتبدو في الفترة الواقعة بين إثارة الميل إلى عمل ما بين العزم على تنفيذ ما أدت إليه الروية وما انعقدت عليه النية فيكون التروي مقدمة للنية التي هي حقيقة الاعتقاد " [2].

وفي هذه المرحلة يشترط على المسلم الطامح إلى أن تكون استجاباته السلوكية صائبة- موافقة للشرع- أن يتروى ليعاود النظر في نوع الأفكار التي اختارها قبل أن يعقد نوياه عليها ويجمع عزمه ويقوي إرادته لتحويلها إلى أعمال تصلح لأن يجازى عليها بحسب نوعها.

يدلّ على هذا ما رواه الرسول ﷺ عن ربه ﷻ أنه قال :«**إِذَا هَمَّ عَبْدِي بِسَيِّئَةٍ فَلَا تَكْتُبُوهَا عَلَيْهِ فَإِنْ عَمِلَهَا فَاكْتُبُوهَا سَيِّئَةً وَإِذَا هَمَّ بِحَسَنَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا فَاكْتُبُوهَا حَسَنَةً فَإِنْ عَمِلَهَا فَاكْتُبُوهَا عَشْرًا** »[3].

1- عبد الرحمان حبنكة الميداني: **الأخلاق الإسلامية وأسسها**، دار القلم(دمشق)، ط2، (1407هـ-1987)، ج1، ص109- 110.

2- أحمد بن عبد العزيز بن محمد الحليبي: **المسؤولية الخلقية والجزاء عليها**، مرجع سابق، ص207. نقلا عن عبد الكريم: **عثمان الدراسات النفسية عند المسلمين**، ص239.

3- رواه مسلم في صحيحه، **كتاب**: الإيمان ، **باب**: إذاهم العبد بحسنة كتبت وإذا هم بسيئة لم تكتب، **رقم الحديث**: (183).

أ.2.4- إخلاص النية ولتوضيح هذا الشرط نورد المفهوم اللغوي والاصطلاحي للإخلاص وللنية.

أ.1.2.4- مفهوم الإخلاص لغة واصطلاحا:

أ.1.1.2.4- مفهوم الإخلاص في اللغة: الإخلاص من مادة((خاص))، ويقال: " خَلَص إليه الشيءُ وَصَل. وخُلاَصة السمْن (بالضم) ما خَلَص منه وكذا خِلاَصَته (بالكسر). وأخلص السمْنَ طَبّخَه ". وخَلّصه من كذا تَخْلِيصاً وتجريدا أي نَجّاه فَتَخَلّص وتجرد، " والإِخْلاَص في الطاعة تَرْكُ الريَاء "[1].

أ.2.1.2.4- مفهوم الإخلاص في الاصطلاح: ولما كان معنى((التجرد)) من المعاني اللغوية التي تدل عليها مادة((خاص)) جاء الإخلاص في الاصطلاح ليدل على الفعل الصادر عن الباعث الواحد المتجرد عن جميع البواعث الأخرى، فإن من تصدق على محتاج بقصد الرياء وحده فهو مخاص ومن كان قصده محض التقرب إلى الله تعالى فهو مخاص ولكن العرف الشرعي جرى بتخصيص اسم الإخلاص في تجريد قصد التقرب إلى الله تعالى عن جميع الشوائب [2].

أ.2.2.4- مفهوم النية لغة واصطلاحا:

أ.1.2.2.4- مفهوم النية في اللغة: من معاني النية في اللغة؛ القصد والاعتقاد فيقال: " نَوى الشيءَ نِيةً ونِيَةً بالتخفيف قصده واعتقده "[3].

أ.2.2.2.4- مفهوم النية في الاصطلاح: قال البيضاوي النية "عبارة عن انبعاث القلب نحو ما يراه موافقا لغرض من جلب نفع أو دفع ضر حالا أو مآلا، والشرع خصصه بالإرادة المتوجهة نحو الفعل لابتغاء رضاء الله وامتثال حكمه " [4].

وعليه فإن لكل فعل قصده الخالص؛ فإما أن يكون قصده خالصا لله تعالى وإما أن يكون خالصا لغيره، هذا ما جاء في حديث النبيﷺحيث قال: **«الأَعْمَالُ بِالنيةِ وَلِكُل امْرِئٍ مَا نَوَى فَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلى اللهِ وَرَسُولِهِ فَهِجْرَتُهُ إِلى اللهِ وَرَسُولِهِ وَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ لدُنْيَا يُصِيبُهَا أَوْ امْرَأَةٍ يَتَزَوجُهَا فَهِجْرَتُهُ إِلى مَا هَاجَرَ إِلَيْه »**[5]. والتقدير"

1- محمد بن أبي بكر الرازي: **مختار الصحاح**، مرجع سابق، ج 1، ص 89، مادة(خ ل ص).
2- أنظر: أبو حامد الغزالي: **إحياء علوم الدين**، مرجع سابق، مج2، ص1744.
3- ابن منظور: **لسان العرب**، مرجع سابق، ج 3، ص 133، مادة(جهد).
4- ابن حجر العسقلاني: **فتح الباري بشرح صحيح البخاري**، مرجع سابق، ج1، ص 15.
5- سبق تخريجه، ص52.

لا عمل إلا بالنية، فليس المراد نفي ذات العمل لأنه قد يوجد بغير نية، بل المراد نفي أحكامها كالصحة والكمال، لكن الحمل على نفي الصحة أولى لأنه أشبه بنفي الشيء نفسه" [1].

انطلاقا مما سبق نقول أن، العمل يصنف شرعا بحسب صحة قصده أو فساده؛ فيُعتدُّ به شرعا إذا كان قصده خالصا لله تعالى، ويحبط إذا خالف ذلك إذ أن " العمل في نفسه صلاحه وفساده وإباحته بحسب النية الحاملة عليه المقتضية لوجوده هذا التأثير مقصور على علم الخير؛ فإن النية هي التي تجعل العمل طاعة متى كانت صحيحة مبتغى بها وجه الله وهي التي تجعله معصية إذا كانت فاسدة مبتغى بها مراءاة الناس واسترضاؤهم"[2].

أ.3.4- العـــزم

ليس يخفى على المسلم ذي السليقة السليمة أن أشد ما يواجهه وهو يشق طريقه إلى الاستجابة السلوكية المعتد بها شرعا صعوبة إخلاص النية لله تعالى؛ فما إن يصحح نواياه، ويتثبت من أنه في الطريق الصحيح، ليمضي في تحويل ما عقد نواياه عليه إلى عمل، حتى يَرد عليه ما يحرفها عن مسارها الأول، ولذلك جاءت مرحلة العزم. فما الذي نقصده بالعزم لغة واصطلاحا؟ وكيف يمكن للمسلم أن يتجاوز عقبة انحراف النيات بمروره عبر هذه المرحلة ؟.

أ.1.3.4- مفهوم العزم لغة واصطلاحا:

أ.1.1.3.4- مفهوم العزم لغة: تفيد المادة المتكونة من(عزم): التوكيد و الجد، حيث جاء في لسان العرب أن " العَزْمُ الجِد، فيقال عَزَمَ على الأمر يَعْزِمُ عَزْماً ومَعْزَماً ومَعْزِماً وعُزْماً وعَزيماً وعَزيمةً وعَزْمَةً واعْتَزَمَه واعْتَزَمَ عليه إذا أَراد فِعْلَه، وقال الليث: العَزْمُ ما عَقَدَ عليه قَلْبُك من أَمْرٍ أَنكَ فاعِلُه " [3]. والعزم القصد المؤكد، قال الله تعالى: " ﴿ وَلَقَدْ عَهِدْنَآ إِلَىٰٓ ءَادَمَ مِن قَبْلُ فَنَسِىَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُۥ عَزْمًا ﴿١١٥﴾ ﴾ [سورة طه: 115]؛ أي قصدا متأكدا في العصيان "[4].

1- ابن حجر العسقلاني: **فتح الباري بشرح صحيح البخاري**، مرجع سابق، ج1، ص 15.
2- أحمد بن عبد العزيز بن محمد الحليبي: **المسؤولية الخلقية والجزاء عليها**، مرجع سابق، ص210.
3- ابن منظور: **لسان العرب**، مرجع سابق، ج 12، ص 399، مادة(عزم).
4- أنظر: أبو حامد الغزالي: **المستصفى في علم الأصول**، مرجع سابق، ص 191.

أ.2.1.3.4- مفهوم العزم اصطلاحا: ومتى سلمنا أن العزم في اللغة يفيد التأكيد والتوكيد والجد؛ فيقال عزمت على الشيء إذا كنت مُتَوَكداً عليه -أي شَدَدْتُه- وكنت جادا في تنفيذه، وسلمنا أن التأكيد والتوكيد والتشديد على الأمر والجد فيه (أي العزم عليه) يقتضي المعاني التالية ((الصبر، الثبات، الحفاظ)) لقول الله تعالى: ﴿ فَٱصۡبِرۡ كَمَا صَبَرَ أُوْلُواْ ٱلۡعَزۡمِ مِنَ ٱلرُّسُلِ وَلَا تَسۡتَعۡجِل لَّهُمۡۚ ﴿٣٥﴾ ﴾ [سورة الأحقاف: 35]، اقتربنا من المعنى الاصطلاحي للعزم، ومن ثم إلى أهمية العزم في رفع العجز الواقع في المرحلة السابقة. فالعزم اصطلاحا يأتي بمعنى" المحافظة على ما أمر الله تبارك وتعالى بحفظه والتمسك به. قال أبو جعفر: وأصل العزم اعتقاد القلب على الشيء، يقال: عزم فلان على كذا؛ إذا اعتقد عليه ونواه، ومن اعتقاد القلب: حفظ الشيء، ومنه الصبر على الشيء، لأنه لا يجزع جازع إلا من خور قلبه وضعفه، فإذا كان ذلك كذلك، فلا معنى لذلك أبلغ مما بينه الله تبارك وتعالى، وهو قوله: ﴿ وَلَمۡ نَجِدۡ لَهُۥ عَزۡمٗا ﴾ فيكون تأويله: ولم نجد له عزم قلب على الوفاء لله بعهده، ولا على حفظ ما عهد إليه"(1). وعليه فإن العزم لا يكون إلا مع التأكيد والتصبر والتثبت والتشبث بالنية الخالصة لله الحاملة لصاحبها على تنفيذ العمل والاستجابة السلوكية المعتد بها شرعا.

ولكن قبل تنفيذ العمل تبقى معنا بعض الشروط المهمة للاستجابة السلوكية. منها القدرة؛ فالمسلم مهما بلغ تصبره وعزمه على الفعل، إلا أنه يبقى عاجزا عن تنفيذ العمل لافتقاره لشرط القدرة والاستطاعة، يقول الله ﷻ في أهل الأعذار عن الهجرة إلى المدينة: ﴿إِلَّا ٱلۡمُسۡتَضۡعَفِينَ مِنَ ٱلرِّجَالِ وَٱلنِّسَآءِ وَٱلۡوِلۡدَٰنِ لَا يَسۡتَطِيعُونَ حِيلَةٗ وَلَا يَهۡتَدُونَ سَبِيلٗا ﴿٩٨﴾ ﴾ [سورة النساء: 99]. أي؛ الذين كانوا من المسلمين القادرين لكنهم على النية دون العمل، فهم " لا يقدرون على حيلة ولا على نفقة ولا قوة لهم للخروج منها. قال مجاهد: لا يعرفون طريق المدينة " (2).

1- أبو جعفر الطبري: **جامع البيان في تأويل القرآن**، مرجع سابق، ج 18، ص 384- 385.
2- أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي : **معالم التنزيل**، مرجع سابق، ج 2، ص 273.

أ.5- القدرة التسخيرية

يشترط لإنجاز العمل أن يكون المسلم قادرا على الفعل؛ فلا عمل مع عجز. ولتحديد حقيقة هذا الشرط وأثره في تحقق الفعل لا بد من تحديد مفهومه في اللغة والاصطلاح.

أ.1.5- مفهوم القدرة في اللغة؛ ترجع مادة القدرة إلى (قَدَرَ) وهي " مصدر قولك: قَدَرَ على الشيء قُدْرَة أي مَلَكه والقَدْرُ والقُدْرَةُ والمِقْدارُ القُوةُ، والاسم من كل ذلك المَقْدَرَة والمَقْدُرَة والمَقْدِرَةُ ويقال ما لي عليك مَقْدُرَة ومَقْدَرَة ومَقْدِرَة أي قُدْرَة وقوة"[1].

والقدرة تأتي بعد التقدير. " والتقدير على وجوه من المعاني: **أحدها** التروية والتفكير في تسوية أمر وتهيئته، **والثاني** تقديره بعلامات يقطعه عليها، **والثالث** أن تَنْوِيَ أمراً بِعَقْدِك تقول قَدرْتُ أمر كذا وكذا أي نويتُه وعَقَدْتُ عليه ويقال قَدَرْتُ لأَمْر كذا أَقْدِرُ له وأَقْدُرُ قَدْراً إذا نظرت فيه ودَبرْتَه وقايسته، و يقال قَدَرْتُ أي هيأْت وقَدَرْتُ أي أطَقْتُ وقَدَرْتُ أي مَلَكْتُ وقَدَرْتُ أي وَقت "[2].

وعليه فإن القدرة في اللغة هي الاستطاعة على حسن التدبير والتخطيط والإعداد المحكم وطلب كل ما يوصل إلى الفعل قبل تطبيقه، - سواء كان الإعداد مادياً (مثل قدرة الجوارح على الحركة)، أم معنوياً (مثل القدرة على الفهم والإدراك)-، وضدها العجز على تحقيق كل ذلك.

وإننا نجد جماع هذه المعاني في قوله ﷻ: ﴿ وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ ٱلْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ ﴿٦٠﴾ ﴾ [**سورة** الأنفال: 60].

أ.2.5- مفهوم القدرة التسخيرية في الاصطلاح: انطلاقا من المفهوم اللغوي للقدرة الذي تدل فيه على حسن التدبير والتخطيط و التهيء والإعداد المحكم وطلب كل ما يوصل إلى الفعل، والذي يتطلب بدوره ((سلامة العقل ونضجه))، كما يتطلب الإلمام

1- ابن منظور: **لسان اللسان تهذيب لسان العرب**، مرجع سابق، ج1، ص361.مادة (قَدَرَ).
2- المرجع السابق، ج1، ص361.مادة (قَدَرَ).

التام بالمعطيات التي يعمل عليها العقل ((خبرات))، نصل إلى أن القدرة التسخيرية" هي ثمرة تزاوج القدرات العقلية الناضجة مع الخبرات الدينية والاجتماعية والكونية المربية؛ أي أن القدرة التسخيرية تولد من خلال النظر العقلي السليم في تاريخ الأفكار والأشخاص والأحداث والأشياء والإحاطة بنشأتها ثم تطورها وواقعها.

فالقدرة التسخيرية = القدرات العقلية الناضجة + الخبرات الدينية والاجتماعية والكونية المربية "[1].

وما إسناد ((التسخيرية)) للقدرة إلا للتفريق بين قدرة الإنسان العازم على العمل وبين قدرة الإنسان غير العازم على العمل؛ حيث يستفرغ الإنسان العازم جهده وطاقته[2] لإنجاز العمل حتى يصل إلى تسخير طاقات المخلوقات المحسوسة في الكون طبقاً للقوانين التي تنظم وجود هذه المخلوقات وما تمليه حاجات الإنسان في البقاء والرقي، فيستيقن من قدرة الله ومظاهر صنعه ونعمته [3].

وباختصار فإن القدرة هي استفراغ الطاقة والوسع لتحقيق الأمر الذي عُقد العزم عليه. فلما كانت الطاقات والقدرات البشرية تختلف من فرد إلى آخر، جاء العمل متراوحا بين الارتفاع والانخفاض حسب الطاقة المستفرغة.

ربما يتهيأ للقارئ وهو في هذا الموضع أن، شرط القدرة التسخيرية هو ختام شروط الاستجابة السلوكية، حيث أن الفرد المسلم إذا كان مؤهلا لفهم الخطاب الدعوي وكانت خواطره ورغباته موافقة لأمر الله تعالى، مع إخلاص النية له، وتسخير كل قدراته لتحقيق ما عزم أمره عليه، كانت الاستجابة السلوكية بلا شك. نقول أن هذا يحدث حقا؛ ولكن مع مراعاة شروط أخرى لا تقل أهمية عن الشروط السابقة. فشرط القدرة التسخيرية لا يعتبر آخر شروط الاستجابة السلوكية؛ ولتأكيد ذلك ننظر في قصة تخلف الصحابي الجليل كعب بن مالك ﷺ عن غزوة تبوك[4]؛ فكعب بن مالك لم تكن مشكلته عجز القدرة الجسدية ولا المادية، حيث لم يكن أقوى ولا أيسر حين تخلف.ولكن

1- ماجد عرسان الكيلاني: **أهداف التربية الإسلامية**، مرجع سابق، ص70- 71.

2- "**الفرق بين الطاقة والقدرة**: أن الطاقة غاية مقدرة القادر واستفراغ وسعه في المقدور. يقال هذا طاقتي أي قدر إمكاني" أنظر: أبو هلال العسكري: **معجم الفروق اللغوية**، مرجع سابق، ج 1، ص 336.

3- أنظر: ماجد عرسان الكيلاني: **أهداف التربية الإسلامية**، مرجع سابق، ص70- 71.

4- القصة بتفاصيلها مروية في: صحيح البخاري ، **كتاب**: المغازي، **باب**: حديث كعب بن مالك، **رقم الحديث** (4066).

كانت مشكلته ضعف الإرادة. وهنا نضع أيدينا على شرط آخر للاستجابة السلوكية وهو شرط ((قوة الإرادة)). يقول ﷻ: ﴿ وَلَوْ أَرَادُوا۟ ٱلْخُرُوجَ لَأَعَدُّوا۟ لَهُۥ عُدَّةً ﴿٤٦﴾ ﴾ [سورة التوبة: 46].

أي لو وُجدت الإرادة لاستغلت القدرة، واستغلال القدرة دليل على وُجود الإرادة، فالاشتباه بينهما كبير لأن كلاً منهما يستدعي وجود الآخر. فالقدرات هي التي تكشف أهمية الإرادات، والإرادات هي التي تبعث على طلب القدرات. فقدرتك على التمييز بين الخطأ والصواب تجعلك تريد الصواب. وإرادتك الصواب تحملك على السعي لاكتساب قدرات من أجل تحقيقه...، فإذا لم توجد إرادات فعلامَ يبحث الإنسان عن القدرات ؟ ![1].

أ.6- الإرادة الجازمة

استنادا إلى ما سبق، يحق للقارئ أن يستفسر عن المفهوم اللغوي والاصطلاحي للإرادة، كما يحق له أن يستفسر عن العناصر التي تتشكل منها الإرادة الجازمة.

أ.1.6- مفهوم الإرادة الجازمة في لغة واصطلاحا:

تأتي الإرادة في اللغة بمعنى " شاء الشيء بمحبة وبغير محبة "[2]، إذا رغب فيه و حرص عليه وطمع في حصوله.

جاءت الإرادة في الاصطلاح بعدة تعاريف، انتقينا منها التالي: فقد عرفها أحمد الحليبي: بأنها: " المقصد الجازم المقترن بالقدرة التامة المتصل بالفعل أو مقدماته؛ أي أنها العزم مع البدء في العمل، ذلك أن حقيقة الإرادة الجازمة العزم المتقوي بالقدرة، بحيث لا يمكن دفعه، ويقترن به الفعل ولابد "[3]. كما عرفها عبد الرحمان حسن حبنكة الميداني بأنها: " بلوغ الاتجاه النفسي نحو الشيء ذروة الجزم به "[4].

أمـا مصطلح الجـازمة فمن مادة"(جزم)، والجَزْمُ القطع جَزَمْتُ الشيء أَجْزِمُهُ جَزْماً

1- أنظر: جودت سعيد: **العمل قدرة وإرادة**، مرجع سابق، ص202.
2- ابن منظور: **لسان اللسان تهذيب لسان العرب**، مرجع سابق، ج1، ص 524، مادة(رود).
3- أحمد بن عبد العزيز بن محمد الحليبي: **المسؤولية الخلقية والجزاء عليها**، مرجع سابق، ص220.
4- عبد الرحمان حسن حبنكة الميداني: **الأخلاق الإسلامية وأسسها**، مرجع سابق، ج1، ص110.

قطعته وجَزَمْتُ اليمين جَزْماً أمضيتها"[1].

ولتوضيح الأمر أكثر، وانطلاقا من المعنى اللغوي والاصطلاحي للإرادة ومن التعريفين السابقين، نقول: إن الإرادة الجازمة في الاصطلاح هي رغبة قوية و إدراك واع يدفعان المرء إلى تعاطي أسباب العمل وكسر جميع ما يحول دون تحقيق ذلك. فالإرادة التي تنطلق من الإدراك الواعي" هي التي تحول الحركات والتصرفات إلى أعمال اختيارية يسميها علماء الأخلاق بالسلوك، أما إذا صدرت عن المرء من غير إدراك لها أو تفكير حينئذ لا تسمى سلوكا، وإنما تكون تصرفا تدفع إليه الغرائز يكون الإنسان والحيوان فيها على السواء"[2]. وعليه نقول إن أول عناصر الإرادة الجازمة؛ عمل ((العقل الواعي)).

ولما كان لفظ (الوعي) يعني" حِفْظ القلبِ الشيءَ وفَهمَه والعمل به، فيقال وَعَى القُرآنَ، وفي الحديث" عن أَبِي أُمَامَةَ الْبَاهِلِي قَالَ: **«إِن اللهَ لا يُعَذبُ قَلْبًا وَعَى الْقُرْآنَ »**[3]. قال ابن الأثير؛ أي عقلَه إيماناً به وعَمَلاً [4]. وكانت الوظيفة الأساسية للعقل هي وعي المثل الأعلى ((النموذج))- إذ لا قيمة له دونه – كان العنصر الثاني الذي تتشكل منه الإرادة الجازمة هو وجود المثل الأعلى ((النموذج)).

فالإرادة الجازمة تتولد من تفاعل العقل الواعي مع المثل الأعلى الواضح؛ فإذا التقى المثل الأعلى بجهاز التمييز مع استفاء شروطه وانتفاء موانعه تولدت الإرادة، ومن شروط المثل الأعلى: " وضوحه وإبرازه بجلاء لا خفاء فيه؛ إذ ليس كل من عرض المثل الأعلى استطاع أن يوضحه، وموانعه كل ما يقف أمام العقل من الموانع التي تخرجه عن الفطرة أو تحول بينه وبين التفكير"[5].

وباختصار فإن الإرادة الجازمة = العقل الواعي + المثل الأعلى الواضح.

وعلى هذا، يكون التقاء جزم الإرادة مع القدرة التسخيرية يقتضي وجوب وجود الاستجابة السلوكية؛ " فمتى وجدت الإرادة والقدرة التامة ولم يقع الفعل لم تكن الإرادة

1- المرجع السابق، ج 12، ص 97.
2- أحمد بن عبد العزيز بن محمد الحليبي: **المسؤولية الخلقية والجزاء** عليها، مرجع سابق، ص30، نقلا عن: محمد عبد الرحمان بيصار: **العقيدة والأخلاق**، ص230.
3- سنن الدارمي ، **كتاب**: فضائل القر آن، **باب**: فضل من قرأ القرآن، **رقم الحديث**: (3185).
4- ابن منظور: **لسان اللسان تهذيب لسان العرب**، مرجع سابق، ج2، ص 741، مادة(وعى).
5- جودت سعيد: **العمل قدرة وإرادة**، مرجع سابق، ص86.

جازمة "[1]، ومتى وجدت الإرادة الجازمة مع القدرة ولم يقع الفعل لم تكن القدرة تامة ((تسخيرية)). فوجوب وجود الاستجابة السلوكية يقتضي وجود:الإرادة الجازمة+ القدرة التسخيرية.

وبهذا القدر من الشرح نكون قد وصلنا إلى آخر شروط الاستجابة السلوكية الراجعة إلى الفرد، لننتقل إلى عرض شروط الاستجابة السلوكية الراجعة إلى المجتمع.

ب- شرط الاستجابة السلوكية الراجع إلى المجتمع

نقصد بالمجتمع هنا كل الهيئات والمؤسسات التربوية والإعلامية والتوجيهية والإدارية في المجتمع التي تحمل مسؤولية نقل وتوضيح المثل الأعلى ((النموذج)) للفرد المسلم،" وحدة اجتماعية تتكون من عدد من الأفراد يشغلون مراكز محددة، كما يقومون بأداء وظائف محددة بالنسبة لبعضهم بعضا، ولديهم جهاز من القيم والمعايير خاص بها، ينظم سلوك الأفراد فيما يؤثر في بقاء وحدة الجماعة بصورة أخصّ "[2].

فالمجتمع إذن هو الجهة التي تحمل مسؤولية إجراء عمليات التصحيح والمراقبة الدقيقة والواعية. وعليه فإن المجتمع بهذا المفهوم إذا قام بدوره المنوط به بكل مسؤولية ووعي كان مساهما في حمل الفرد المسلم على الاستجابة السلوكية الصحيحة، كما يمكن أن يكون تقاعسه عن دوره سببا في تخاف الفرد وتقاعسه. ولكن الذي يجب التنبيه إليه هنا هو أن على الفرد المسلم أن يعلم أن رقيه في النهاية مستمد من رقي مجتمعه حيث إن الجزء يساوي الكل [3]، كما أن رقي مجتمعه مستمد من رقيه فالكل يساوي الجزء؛ والمقصود برقي الفرد هنا هو أن يحمل هم إصلاح أفراد مجتمعه، متوسلا في ذلك بالآليات التي جمعها قوله تعالى: ﴿يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ

1- أحمد ابن تيمية: **مجموع الفتاوى- السلوك**- ،(دون دار النشر)، (دون رقم ط)، (دون ت ط)، ج10، ص759.
2- عبد الكريم بكار: **من أجل انطلاقة حضارية شاملة**- أسس وأفكار في التراث والفكر والثقافة والاجتماع- دار القلم(دمشق)، ط2، (1422هـ-2001م)، ص169- 170. نقلا عن: د.كمال الدسوقي: **الاجتماع ودراسة المجتمع**، مكتبة الأنجلو المصرية، ط1، (1971)، ص77.
3- أنظر:عبد الكريم بكار: **من أجل انطلاقة حضارية شاملة**- أسس وأفكار في التراث والفكر والثقافة والاجتماع- دار القلم(دمشق)، ط2، (1422هـ-2001م)، ص175- 176.

وَأُوْلَـٰٓئِكَ مِنَ ٱلصَّـٰلِحِينَ ﴿١١٤﴾ [سورة آل عمران: 114]. للرقي بمجتمعه درجة حتى يحق فيه مصطلح الأمة؛ فالبَونُ شاسع بين المجتمع والأمة[1].

ويمكن أن نستعير المصطلح الذي استخدمه الأستاذ: جودت سعيد - والذي استعاره بدوره من الأستاذ مالك بن نبي، في كتابه: " فكرة الأفريقية الآسيوية "-، للتعبير عن هذا الشرط؛ حيث أَطْلَقَ عليه مصطلح((التوازن الاجتماعي)). فما المقصود بشرط التوازن الاجتماعي؟.

شرط التوازن الاجتماعي

وفي هذا الصدد يحدثنا الأستاذ جودت سعيد عن معنى التوازن الاجتماعي، وفقدان التوازن الاجتماعي؛ مُستعملاً ((التوازن الاجتماعي)) للدلالة على: امتلاك المجتمع القدرة التي تمكنه من أن يدعم الفرد الناشئ فيه، ويعيد للفرد له توازنه. أما ((فقدان التوازن الاجتماعي)) يقصد به حين يكون المجتمع " غائب القدرة على حل مشكلات الفرد المسلم الذي يعاني ضغط وأثقال من هذه الأوضاع التي يعيشها، فلا وجود له، ولا يُعْتَرَفُ به في المجتمع العالمي، ولا وجود له حتى في دولته القومية الخاصة "[2].

والسبب الأساسي في فقدان التوازن الاجتماعي واكتسابه صفة ((الغثائية)) هو ما عبر عنه رسولنا الكريم ﷺ ((بالوهن))؛ حيث قال ﷺ:» **يُوشِكُ الْأُمَمُ أَنْ تَدَاعَى عَلَيْكُمْ كَمَا تَدَاعَى الْأَكَلَةُ إِلى قَصْعَتِهَا، فَقَالَ قَائِلٌ: وَمِنْ قِلةٍ نَحْنُ يَوْمَئِذٍ ؟، قَالَ: بَلْ أَنْتُمْ يَوْمَئِذٍ كَثِيرٌ وَلَكِنكُمْ غُثَاءٌ كَغُثَاءِ السيْلِ، وَلَيَنْزَعَن اللهُ مِنْ صُدُور عَدُوكُمْ الْمَهَابَةَ مِنْكُمْ وَلَيَقْذِفَن اللهُ فِي قُلُوبِكُمْ الْوَهْنَ. فَقَالَ قَائِلٌ: يَا رَسُولَ اللهِ وَمَا الْوَهْنُ؟ قَالَ: حُب الدنيَا وَكَرَاهِيَةُ الْمَوْتِ** »[3]. يشير الرسول ﷺ في هذا الحديث إلى مرحلة تأتي على الأمة المسلمة " يعجز فيها الإنسان عن الاستفادة والانتفاع من الشيء الذي بين يديه، وهو

1- **الأمة**: "هي المجتمع منظور إليه من جهة القيم التي يدعو إليها والتي تؤهله لأن يُبلّغها إلى الأمم الأخرى، سعيا وراء الارتقاء بالإنسان" أنظر: طه عبد الرحمان: **الحق الإسلامي في الاختلاف الفكري**، المركز الثقافي العربي (الدار البيضاء) المغرب، ط1، (2005م)، ص20.

2- جودت سعيد: **فقدان التوازن الاجتماعي**، طبعت في مطبعة زيد بن ثابت الأنصاري (دمشق)، ط3، (1404هـ - 1984م)، ص14.

3- سنن أبو داود: **كتاب**: الملاحم، **باب**: في تداعي الأمم على الإسلام، **رقم الحديث**: (3745).

ناتج لأسباب نفسية فكرية يهيئ المجتمع لها نفسه شيئا فشيئا فتنزل عليه النتائج ثقيلة الوطأة شديدة العبء "[1].

وهاهو الرسول ﷺ بدوره ينطلق من عجز الكل ليرده إلى عجز الجزء؛ حيث عبر عن عجز الكل بالغثائية ثم أرجع سببه إلى عجز الجزء، أي إلى وهن الفرد. ومحصلة ذلك قوله ﷺ « **إن فِي الْإِنْسَان مُضْغَةً إِذَا سَلِمَتْ وَصَحتْ سَلِمَ سَائِرُ الْجَسَدِ وَصَح وَإِذَا سَقِمَتْ سَقِمَ سَائِرُ الْجَسَدِ وَفَسَدَ أَلَا وَهِيَ الْقَلْبُ**»[2]، مشبها المجتمع بالجسد والفرد بالقلب. كما ينطلق من عجز الجزء ليرده إلى عجز الكل؛ حيث عبر عن عجز الجزء بالوهن ثم يرجع سببه في موضع أخر إلى عجز الكل؛ ندرك ذلك بالتأمل في قول الرسولﷺ: « **الْمُؤْمِنُونَ كَرَجُلٍ وَاحِدٍ إِنْ اشْتَكَى رَأْسُهُ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالْحُمى وَالسهَر** »[3].

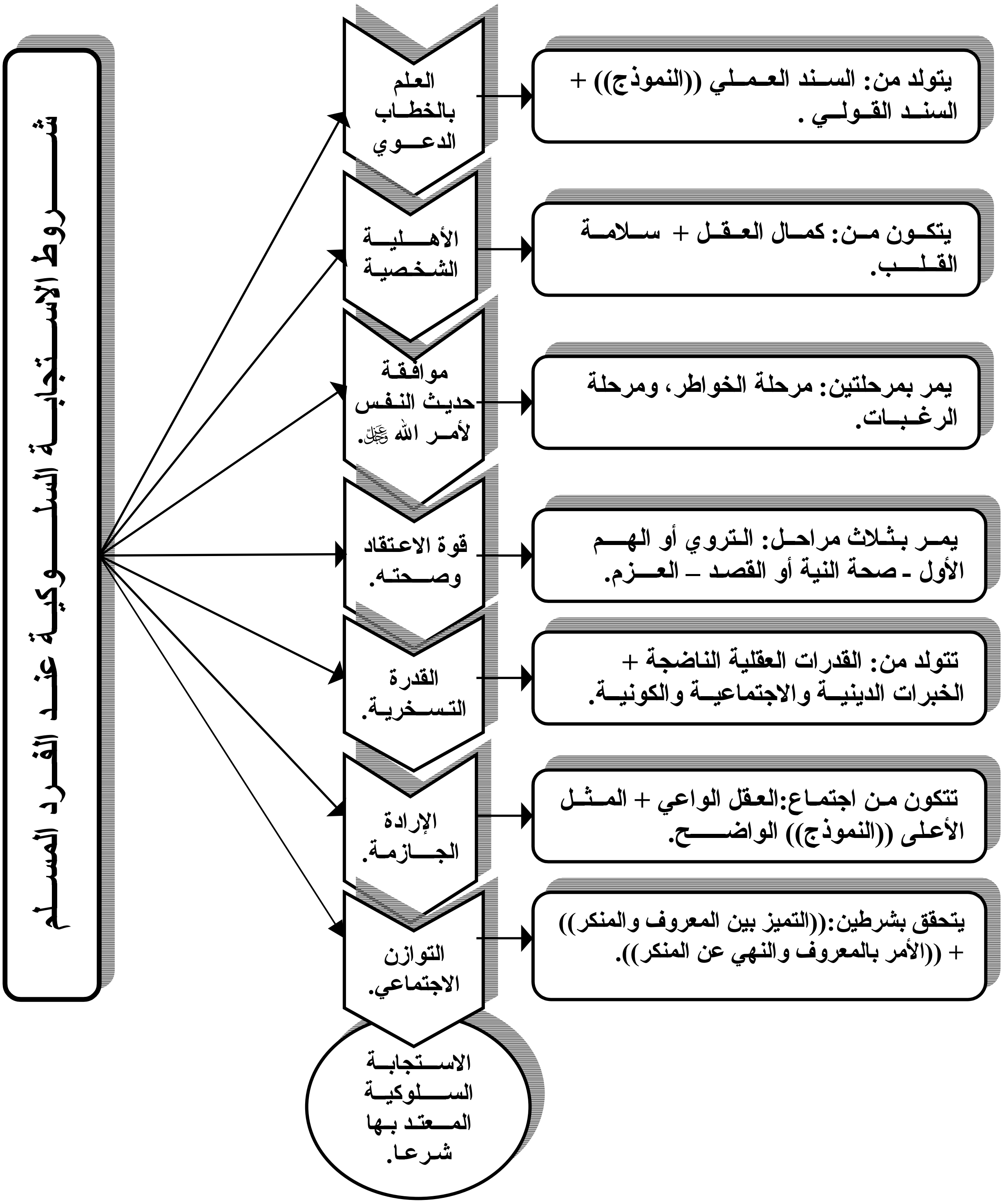
من هنا نخلص إلى القول إن مثل فقدان المجتمع لتوازنه كمثل فقدان الجسد لمناعته؛ فإذا فقد الجسد مناعته أصبح لا يميز بين الأجسام الغريبة، ومن ثم يصبح عرضة ومخزنا لجميع الأمراض دون استثناء فوظيفة المناعة الأساسية هي الكشف عن هوية الأجسام الغريبة والتي تشكل خطرا على الجسم، وانطلاقا من النتائج الأولية للكشف ينبني موقف الجسم اتجاه زواره الجدد، وكذلك المجتمع إذا فقد توازنه أصبح لا ينكر منكرا ولا يعرف معروفا ذلك لأنه فقد وظيفته الأساسية التي تبدأ بالتمييز بين المنكر والمعروف، ثم اتخاذ الموقف المناسب اتجاه المعروف بالأمر به، واتجاه المنكر بالنهي عنه. وعليه فإن توازن المجتمع المسلم= ((التمييز بين المعروف والمنكر)) +((الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر))؛ فشرط التوازن الاجتماعي الأول هو التمييز بين المعروف والمنكر ابتداء، لاستيفاء الشرط الثاني وهو اتخاذ الموقف المناسب اتجاه المعروف والمنكر.

1- جودت سعيد: **الإنسان حين يكون كلاً وحين يكون عَدْلاً**، المطبعة العربية(غرداية) الجزائر، ط1، (1990م)، ص19.

2- رواه البخاري في صحيحه، **كتاب**: الإيمان، **باب**: من الإيمان أن يحب لأخيه ما يحب لنفسه، **رقم الحديث**: (12).

3- رواه مسلم في صحيحه، **كتاب**: البر والصلة والآداب، **باب**: تراحم المؤمنين وتعاطفهم وتعاضدهم، **رقم الحديث**: (4686).

وحاصل الكلام في هذا الموضع أن الاستجابة السلوكية المعتد بها شرعا يتم تحققها من خلال استيفاء الفرد المسلم لجميع شروط الاستجابة السلوكية سواء الراجعة إلى الفرد أو إلى المجتمع، حسب ما يوضحه **الشكل رقم (2)**.



الشكل رقم (2)

الفصل الثالث

مظـاهر وموانـع عدم الاستجـابة السلوكية للخطاب الدعوي المعاصر

بعد أن تحدثنا عن مراتب وشروط الاستجابة السلوكية، نحاول فيما يلي بسط الكلام في الإشكالية الدعوية المعاصرة والمتمثلة في عدم الاستجابة السلوكية للخطاب الدعوي المعاصر واقفين على مظاهراها ثم موانعها التي تقف عائقا أمام تحققها عند الفرد المسلم.

وقبل أن نشرع في عرض مظاهر وموانع عدم الاستجابة السلوكية للخطاب الدعوي المعاصر، نحتاج إلى أن نوضح أمورا أربعة ذات علاقة بما سنذكره:

أولها: إن ما سنذكره من مظاهر إنما هو سمة للسواد الأعظم من أفراد الأمة المسلمة وليس سمة لفرد من أفرادها فحسب.

وثانيها: إن ترتيب المظاهر هو ترتيب بحسب خطورتها وأهميتها من وجهة نظرنا، ومن الممكن ترتيبها من طرف شخص آخر بشكل يختلف عن ترتيبنا لها وفقا للزاوية التي ينظر منها وحسب تقديره لخطورتها من وجهة نظره.

وثالثها: إن هناك اختلافا وتفاوتا في تصنيف محتوى جزئيات إشكالية عدم الاستجابة السلوكية للخطاب الدعوي المعاصر؛ وهذا راجع إلى التداخل الكبير بين المظاهر والآثار والموانع؛ فالقضية الواحدة يمكن تصنيفها ضمن جزئية المظاهر إذا قدمنا لها بالموانع والأسباب التي سببتها، وضمن جزئية الآثار إذا نظرنا إلى الإفرازات التي تفرزها، وضمن جزئية الموانع إذا نظرنا إليها أثناء غياب ورفع المانع عنها. فما نراه مظهرا للمشكلة قد يراه غيرنا أثرا من آثارها، وما نراه مانعا لها قد يراه غيرنا مظهرا وهكذا.

رابعها: أننا نحاول قدر المستطاع انتهاج المنهج الوسط في عرضنا للمظاهر والآثار؛ حيث نبتعد عن وهم ((أن واقعنا بخير))؛ هذا يجعلنا أقل واقعية، هذا من جهة، ومن جهة أخرى نبتعد عن وهم ((أن الناس قد هلكوا))؛ وهذا مخافة أن نكون أَهْلَكُهُمْ فيصدق فينا حديث النبي ﷺ: **« إِذَا قَالَ الرجُلُ هَلَكَ الناسُ فَهُوَ أَهْلَكُهُمْ »**[1].

1- رواه الإمام مسلم في صحيحه **الكتاب**: البر والصلة والأدب، **الباب**: النهي عن قول هلك الناس، **رقم الحديث**: 4755.

أولا: مظاهر عدم الاستجابة السلوكية للخطاب الدعوي المعاصر

وإذا تأمّلنا في واقع الأمة اليوم ومدى التزامها بدينها، وعقدنا مقارنة بين ما تأملناه وبين حال الأمة في فتراتها الأولى أمكن لنا أن نصنف مظاهر- الخلل ((الانفصال))- عدم الاستجابة السلوكية للخطاب الدعوي المعاصـر كما يلي:

أ- المظهر الاعتقادي

والصور الواقعية لهذا الانفصال عديدة ومتنوعة، نرتبها بحسب أهميتها وخطورتها على الشكل التالي :

أ.1- قصور الرؤية عن الغاية الوجودية للإنسان وضعف صلته بالبيئة الكونية:

أ.1.1- قصور الرؤية عن الغاية الوجودية للإنسان؛ وأصل هذه الغاية قول الله ﷻ: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ۝٥٦ مَآ أُرِيدُ مِنْهُم مِّن رِّزْقٍ وَمَآ أُرِيدُ أَن يُطْعِمُونِ ۝٥٧﴾ [سورة الذاريات: 56- 57] وقوله: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِى وَنُسُكِى وَمَحْيَاىَ وَمَمَاتِى لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝١٦٢﴾ [سورة الأنعام: 162].

ودون الخوض في تفاصيل هذا المقصد[1] نمر إلى عرض دليل واقعي منطقي عن قصور الرؤية عن هذه الغاية عند السواد الأعظم من أفراد الأمة المسلمة؛ " فلو تسنى لنا أن نجري استبيانا عن غاية الحياة يشمل أفراد المسلمين في واقعنا الراهن، لكان من اليقين أن نحصل على إجابات تتصف في معظمها بأنها إجابات تائهة، إما حائدة عن الخط الذي يتجه إلى الغاية الصحيحة أصلا، وإما قاصرة عن أن تدرك تلك الغاية وإن كانت على الخط الموصل إليها، وهي في كل الأحوال تعبر عن قصور يعمر عقل الأمة عن أن تمتد بوعي إلى غاية تحقيق الخلافة في الأرض "[2].

ومن أوضح مظاهر الخلل في قصور الرؤية عن الغاية الوجودية للإنسان؛ البعد عن مقتضى ومنهج تحقيق الخلافة عن الله في الأرض وهو منهج إخلاص العبادة لله تعالى؛ " فالخَلِفَيَة تقتضي أن يكون الهم الأكبر للخليفة ترقيه نحو مستخلِفه، واقترابه

1- راجع مفهوم هذا المقصد في الفصل الأول، في موضع مقاصد الخطاب الدعوي المعاصر.

2- عبد المجيد عمر النجار: **عوامل الشهود الحضاري**، دار الغرب الإسلامي(بيروت)،ط1(1999م)، ص21.

منه ليحقق معنى الاستخلاف على الوجه الأفضل، ولذلك فإن الإنسان الخليفة جوهر خلافته أن يحصر همه وجهده في الاقتراب من الله مستخلِفه؛ وذلك عبر الالتزام الكلي بفعل ما أمر به الله، وترك ما نهى عنه "[1].

وهذا ما يترتب عليه توافق وتكامل بين الحياة في الدنيا والحياة في الآخرة؛ فهما " طريق واحد أوله في الدنيا وآخره في الآخرة، وأن كل عمل المسلم هو للدنيا والآخرة في ذات الوقت بغير انفصال"[2]، عملا بقوله تعالى: ﴿وَٱبۡتَغِ فِيمَآ ءَاتَىٰكَ ٱللَّهُ ٱلدَّارَ ٱلۡأٓخِرَةَۖ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنۡيَاۖ وَأَحۡسِن كَمَآ أَحۡسَنَ ٱللَّهُ إِلَيۡكَۖ وَلَا تَبۡغِ ٱلۡفَسَادَ فِي ٱلۡأَرۡضِۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُفۡسِدِينَ ٧٧﴾ [سورة القصص: 77].

وانطلاقا من هنا، نصل إلى أن من أبشع مظاهر الخلل في قصور الرؤية عن الغاية الوجودية للإنسان ما تنبأت به الملائكة حين أخبرها الله تعالى بجعل آدم وذريته خليفة عنه في الأرض - وهو التقاعس عن النهي عن أكبر المنكر " الإفساد في الأرض وسفك الدماء"-؛ حيث قال الله تعالى: ﴿وَإِذۡ قَالَ رَبُّكَ لِلۡمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٞ فِي ٱلۡأَرۡضِ خَلِيفَةٗۖ قَالُوٓاْ أَتَجۡعَلُ فِيهَا مَن يُفۡسِدُ فِيهَا وَيَسۡفِكُ ٱلدِّمَآءَ وَنَحۡنُ نُسَبِّحُ بِحَمۡدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَۖ ٣٠﴾ [سورة البقرة: 30].

وإن في السنة النبوية ما يعضد ذلك حيث قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: « **مَنْ أَمَرَ بِالمَعْروفِ وَنَهَى عَنِ المُنْكَرِ،هُو خَلِيفَةُ الله فِي الأرْضِ،وخَلِيفَةُ كِتَابِهِ، وخَلِيفَةُ رَسُولِهِ**»[3]، وقال عليه الصلاة والسلام: « **لَنْ يَزَالَ الْمُؤْمِنُ فِي فُسْحَةٍ مِنْ دِينِهِ مَا لَمْ**

1- عبد المجيد عمر النجار: **خلافة الإنسان بين الوحي والعقل**، سلسلة المنهجية الإسلامية(5)، المعهد العالمي للفكر الإسلامي(و- م- أ)، ط2، (1413هـ-1993م)، ص62.

2- محمد قطب: **قضية التنوير في العالم الإسلامي**، دار الشروق (القاهرة)، ط1، (دون ت ط)، ص7-8-9-10.

3- علاء الدين علي المتقي: **المرشد إلى كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال**، مرجع سابق، ج3، ص5564.

يُصِبْ دَمًا حَرَامًا»[1]؛ "فيه إشارة إلى استبعاد العفو عنه لاستمراره في الضيق... والفسحة في الدين سعة الأعمال الصالحة حتى إذا جاء القتل ضاقتا لأنها لا تفي بوزره، والفسحة في الذنب قبوله الغفران بالتوبة حتى إذا جاء القتل ارتفع القبول"[2].

ومتى سلمنا بهذه الحقيقة أدركنا أن، قمة الخلافة عن الله في الأرض حسن العبادة له، وأن قمة العبادة و التدين والخضوع لله ﷻ ما تثمره هذه العبادة من حسن المعاملة مع عباده؛ وهذا يستلزم أن قمة الخلافة عن الله في الأرض حسن المعاملة مع خلقه والحرص على حقوقهم من أن تخترق.

أ. 1. 2- ضعف صلة الإنسان بالبيئة الكونية [3]: فالبيئة الكونية هي المسرح الذي يتم فيه إنجاز الخلافة وتحقيق الاستخلاف؛ وهذا لا يتأتى للإنسان إلا بتوطيده للروابط التي تربطه بالكون ومن أوثقها البعد العقدي؛ وهو البعد الذي يعبر على ما في الكون من آيات على وجود الله وصفاته، فيكون النظر فيه، والتعامل مع عناصره ومكوناته وقوانينه مذكرا بالله تعالى واصلا الإنسان به وصلا متجددا بتجدد التعامل مع مظاهر الكون وتفسيرها. ودليل ذلك قول الله تعالى: ﴿أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى ٱلْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ۝١٧ وَإِلَى ٱلسَّمَآءِ كَيْفَ رُفِعَتْ ۝١٨ وَإِلَى ٱلْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ ۝١٩ وَإِلَى ٱلْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ ۝٢٠ فَذَكِّرْ إِنَّمَآ أَنتَ مُذَكِّرٌ ۝٢١﴾ [سورة الغاشية: 17- 18-19-20-21].

وإن السير في الأرض والنظر في مجموعة القوانين التي سنها الله ﷻ لهذا الوجود، وأخضع لها مخلوقاته جميعاً، على اختلاف أنواعها وتباين أجناسها يعدّ من أهم المعايير التي تثبت مدى صلة الإنسان بهذا البعد؛ قال تعالى: ﴿قُلْ سِيرُواْ فِي ٱلْأَرْضِ ثُمَّ ٱنظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَـٰقِبَةُ ٱلْمُكَذِّبِينَ﴾ [سورة الأنعام:11].

1- رواه البخاري في صحيحه: **كتاب**: الديات، **باب**: قول الله تعالى: [ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم]، **رقم الحديث**: 6469.

2- ابن حجر العسقلاني: **فتح الباري بشرح صحيح البخاري**، مرجع سابق، ص188.

3- أنظر: عبد المجيد عمر النجار: **عوامل الشهود الحضاري**، مرجع سابق، ص23- 24- 25.

أما عن مظاهر ضعف الصلة بهذا البعد فيمكن أن نلحظه بجلاء في المناهج التعليمية لعلوم الطبيعة كما هي مقررة في النظم التربوية للعالم الإسلامي؛ فهي مناهج تكاد تخلو من كل توجيه عقدي لآيات الطبيعة وتقف عند حد وصفي لمادتها وتركيبها وقوانينها فلا يكون لها أي دور في الوصل بين الإنسان وبين الله بطريق آيات الطبيعة.

أ. 2- انحرافات في المفاهيم الأساسية للعقيدة

من المعلوم أن أكثر ما نعايشه اليوم من انحرافات قد أصابت المفاهيم الأساسية للعقيدة؛ والتي أفرغتها من مضمونها وحولتها إلى كلمة تقال باللسان، والقلب غافل عن دلالتها، والسلوك مناقض لمقتضياتها. ومن الممكن عرض بعض هذه الانحرافات على الشكل التالي:

أ. 1.2- تحول التوكل على الله إلى تواكل: التوكل على الله من صميم الإيمان، و" التوكل ككل في دين الله طاقة إيجابية دافعة، يقوم به المؤمن مع اتخاذ الأسباب، وقد تردد ذكره في القرآن الكريم مربوطا بالإيمان " [1] نجد ذلك موضحا من خلال قول الله ﷻ: ﴿وَعَلَى ٱللَّهِ فَلۡيَتَوَكَّلِ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ١٦٠﴾ [سورة آل عمران: 160] وقوله: ﴿إِنَّمَا ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتۡ قُلُوبُهُمۡ وَإِذَا تُلِيَتۡ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتۡهُمۡ إِيمَٰنٗا وَعَلَىٰ رَبِّهِمۡ يَتَوَكَّلُونَ ٢﴾ [سورة الأنفال: 2].

فالمتوكل الحقيقي هو " من تعاطي جميع الأسباب، وقدم كل المقدمات لعمل ما، وأخلص في بذل جهده، واستنفذ طاقته ثم اطمأن إلى النتيجة التي يتركها إلى الله الذي يقرر ما يشاء وفقا لقضائه وقدره "[2] هذا عن معنى التوكل الحقيقي، أما في واقعنا اليوم فقد انقلب التوكل من شعور إيجابي تصاحبه العزيمة وإعداد العدة، لقوله تعالى: ﴿فَإِذَا عَزَمۡتَ فَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُتَوَكِّلِينَ ١٥٩﴾ [سورة آل عمران: 159] إلى شعور سلبي متواكل لا يأخذ بالعزيمة ولا يتخذ الأسباب يتخلله الجمود والقعود، والرضا بالموجود.

1- محمد قطب: **واقعنا المعاصر**، دار الشروق (القاهرة)، ط1، (1418هـ-1997م)، ص133.

2 - محمد تـا تـاي: **المسلمون بين الكتاب والانتساب**، دار البعث(قسنطينة) الجزائر، ط1(1406هـ-1986م)، ص97.

ولما أخذا التواكل يحتل الصدارة بدلا عن التوكل الحق مع الأخذ بالأسباب، أخذ التخلف العلمي والصناعي، وفقدان روح الابتكار يظهر كواحد من الآثار التي تُنبئ بغياب التوكل.

أ. 2.2- تحول عقيدة القضاء والقدر: من عقيدة دافعة تدفع صاحبها إلى الإقدام والشجاعة في مواجهة المواقف إيمانا بقوله تعالى: ﴿ قُل لَّن يُصِيبَنَآ إِلَّا مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَنَا هُوَ مَوۡلَىٰنَاۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلۡيَتَوَكَّلِ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ٥١﴾ [سورة التوبة: 51]، وبقول النبيﷺ : **«اعْمَلُوا فَكُلٌ مُيَسرٌ لِمَا خُلِقَ لَهُ»**[1]، إلى عقيدة مخذولة، صارفة عن العمل، بدعوى أن ما لك سوف يأتيك، وأنك مهما عملت فلن تحصّل إلا على ما هو مكتوب لك، وما بَذْلُكَ للأسباب إلا مزيدٌ من التعب والإرهاق تحظى به النفس، فلا ضرورة للعمل، وتحولها من عقيدة تحمّل الإنسان مسؤوليته عن عمله حين يخطئ أو يقصر إلى مشجب يعلق الإنسان عليه تقصيره وإهماله بحجة أن كل شيء مقدر.

ومن عقيدة تحث الناس على العمل على تغيير الواقع أملاً في واقع أفضل، إلى عقيدة تحث الناس على الرضا الخانع بالواقع السيئ[2]، مُتّهِمين في ذلك القضاء والقدر وكل من حولهم متناسين تقصيرهم في ذلك " أما من عرف سر الله تعالى في القضاء والقدر رضي بنصيب نفسه وسكت عن التعرض للخلق، وعاش عيشاً طيباً في الدنيا والآخرة "[3]، مستعينا بالله في كل أحواله من غير عجز ولا كسل، وفي وقت المصيبة يقول: قدّر الله وما شاء فعل، معتقدا في وصية رسولنا الكريم ﷺحين قال: **« الْمُؤْمِنُ الْقَوِي خَيْرٌ وَأَحَب إِلى اللهِ مِنْ الْمُؤْمِن الضعِيفِ وَفِي كُل خَيْرٌ. احْرِصْ عَلى مَا يَنْفَعُكَ وَاسْتَعِنْ بِاللهِ وَلا تَعْجَزْ وَإِنْ أَصَابَكَ شَيْءٌ فَلَا تَقُلْ لَوْ أَني فَعَلْتُ كَانَ كَذَا وَكَذَا وَلَكِنْ قُلْ قَدَرُ اللهِ وَمَا شَاءَ فَعَلَ فَإِن لَوْ تَفْتَحُ عَمَلَ الشيْطَان»**[4].

1- رواه البخاري في صحيحه: **كتاب**: التوحيد، **باب**: قول الله تعالى: [ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر]، **رقم الحديث**: (7112).
2- أنظر محمد قطب: **قضية التنوير في العالم الإسلامي**، مرجع سابق، ص7-8.
3- فخر الدين الرازي: **مفاتيح الغيب**، مرجع سابق، مج6، ص197.
4- رواه مسلم في صحيحه: **كتاب**: القدر، **باب**: الأمر بالقوة، وترك العجز، والاستعانة بالله، **رقم الحديث**: (4816).

أ. 3.2- ضعف الإيمان باليوم الآخر وتراجع فاعليته: تقرر ذلك من خلال الخلل القائم على مستوى ثنائية (الخوف، والرجاء)" واللذين إن خلا القلب منهما، خرب كل الخراب، وإن عمر بهما أوجب له الخوف والانكفاف عن المعاصي، والرجاء تيسير الطاعة وتسهيلها، ولا يتم ذلك إلا بمعرفة تفاصيل الأمور التي يخاف منها وتحذر كأحوال القبر وشدته، وأحوال المواقف الهائلة، وصفات النار المفزعة، وبمعرفة تفاصيل الجنة وما فيها من النعيم المقيم، والحبرة والسرور، ونعيم القلب والروح والبدن "[1].

وليس المطلوب هنا جمع قدر لا بأس به من المعلومات حول مقتضيات الإيمان باليوم الآخر جمعا يزداد به القلب قسوة وتحجرا كما هو الحال في واقعنا؛ وإنما المطلوب هو المعرفة المصحوبة بالتفكر الذي يثمر تقلبا مستمرا في ثنائية (الخوف، والرجاء). جاء في الزهد الكبير: للبيهقي إن " أصل الطاعة الورع، وأصل الورع التقى، وأصل التقى محاسبة النفس، ومحاسبة النفس من الخوف والرجاء، والخوف والرجاء من المعرفة، وأصل المعرفة لسان العلم والتفكر"[2].

ورُبّ قائل يقول في هذا الموضع: إنني أخاف الله تعالى حق الخوف وخوفي هذا يزجرني عن فعل المعاصي فلا حاجة لي لما يسمى رجاء!، وآخر يقول: إنني في رجاء مستمر لله تعالى فهو الغفور الرحيم، غني عن عباده وعن عملهم ولا داعي للخوف منه!. يحق هنا للسائل أن يسأل: أي الطرفين على صواب ؟. والجواب على ذلك نجده في الحديث المروي عن أنس بن مالك ﷺ أنه قال: **« أن النبي ﷺ دَخَلَ عَلَى شَابٍ وَهُوَ فِي الْمَوْتِ فَقَالَ: كَيْفَ تَجِدُكَ ؟ قَالَ: وَاللهِ يَا رَسُولَ اللهِ أَني أَرْجُو اللهَ وَإني أَخَافُ ذُنُوبِي .فَقَالَ: رَسُولُ اللهِ ﷺ لَا يَجْتَمِعَانِ فِي قَلْبِ عَبْدٍ فِي مِثْلِ هَذَا الْمَوْطِنِ إِلا أَعْطَاهُ اللهُ مَا يَرْجُو وَآمَنَهُ مِما يَخَافُ»** [3].

1- عبد الرحمن بن ناصر بن السعدي: **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، ط1(1420هـ-2000م)، ج1، ص36.

2- أبو بكر أحمد بن حسن البيهقي، **الزهد الكبير**، حققه تقي الدين الندوي، دار القلم(الكويت)، ط2، (1403هـ-1980م)، ص334.

3- رواه الإمام النسائي في سننه: **كتاب**: الجنائز عن رسول الله ﷺ، **باب**: ما جاء أن المؤمن يموت بعرق الجبين، **رقم الحديث**: (905).

نستنتج من هذا الحديث أن كلا الطرفين على جزء من الصواب وجزء من الخطأ لأن؛ " الخوف والرجاء هما كجناحي الطير إذا استويا استوى الطير وتم طيرانه، وإذا نقص واحد منهما وقع منه النقص، وإذا ذهبا جميعا صار الطائر في حد الموت، لذاك قيل: لو وزن خوف المؤمن ورجاؤه لاعتدلا "[1].

أ. 4.2- تراجع حب الله ورسوله وتقدم ما سوى ذلك عليه: إذا كان من الطبيعي أن يحوي قلب المسلم قدرا من حب الأبناء والآباء والأموال، فهذا أمر قد جُبلت عليه النفس لقول الله ﷻ : ﴿زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ ٱلشَّهَوَٰتِ مِنَ ٱلنِّسَآءِ وَٱلۡبَنِينَ وَٱلۡقَنَٰطِيرِ ٱلۡمُقَنطَرَةِ مِنَ ٱلذَّهَبِ وَٱلۡفِضَّةِ وَٱلۡخَيۡلِ ٱلۡمُسَوَّمَةِ وَٱلۡأَنۡعَٰمِ وَٱلۡحَرۡثِۗ ذَٰلِكَ مَتَٰعُ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۖ وَٱللَّهُ عِندَهُۥ حُسۡنُ ٱلۡمَـَٔابِ ١٤﴾ [سورة آل عمران: 14]، فإنه من غير المنطقي أن يتقدم حب هذه المسميات على حب واهبها وخالقها؛ والمظاهر والعلامات على ذلك واضحة ومتعددة في واقعنا اليوم ومن أظهرها وأبينها أنك ترى الواحد منا " يدعي محبة الله ورسوله ولكن خصاله على النقيض في الاستدلال على محبته، فإذا ما عرضه عارض ظهر على حقيقته واستبرأ من محبته، ومات في سبيل مصلحته، ثم إذا تجلى عنه ما لاقاه عاد إلى الحديث والقول"[2] ولك أن تستمع لما قاله الله في شأن هذا الصنف من خلال الآية 24 من سورة التوبة: ﴿قُلۡ إِن كَانَ ءَابَآؤُكُمۡ وَأَبۡنَآؤُكُمۡ وَإِخۡوَٰنُكُمۡ وَأَزۡوَٰجُكُمۡ وَعَشِيرَتُكُمۡ وَأَمۡوَٰلٌ ٱقۡتَرَفۡتُمُوهَا وَتِجَٰرَةٌ تَخۡشَوۡنَ كَسَادَهَا وَمَسَٰكِنُ تَرۡضَوۡنَهَآ أَحَبَّ إِلَيۡكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَجِهَادٖ فِي سَبِيلِهِۦ فَتَرَبَّصُواْ

1- أبو بكر أحمد بن حسن البيهقي، **شعب الإيمان**، تحقيق أبو هاجر السعيد بن بيوني زغلول، دار الكتب العلمية (بيروت- لبنان)، ط1، (1410- 1990م)، ج2، ص12-13.
2- محمد تا تاي: **المسلمون بين الكتاب والانتساب**، مرجع سابق، ص107.

﴿حَتَّىٰ يَأْتِيَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴿٢٤﴾﴾ [سورة التوبة: 24].

وإذا تقرر أن حب هذه المسميات قد احتل الصدارة وتقدم على حب الله ورسوله في وقتنا الحالي علمنا أن الإيمان قد ضعف ونقص وتراجع؛ لأن من كمال الإيمان حب الله ورسول، فعن أنس بن مالك ﷺ عن النبيﷺ قال: « **لا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتى أَكُونَ أَحَبَ إِلَيْهِ مِنْ وَالِدِهِ وَوَلَدِهِ وَالناس أَجْمَعِينَ** »[1].

ب- المظهر السلوكي

ولما كان الإيمان يرتبط ارتباطًا وثيقًا بالعقيدة وبالسلوك استنادًا إلى قول الرسول ﷺ: « **الْإِيمَانُ مَعْرِفَةٌ بِالْقَلْبِ وَقَوْلٌ بِاللسَان وَعَمَلٌ بِالْأَرْكَان** »[2] وكان السلوك يغطي جُلَ علاقات المرء، سواء ما تعلق منها بالخالق أو بالمخلوقين، كان تقسيمنا لمظاهر الخلل على مستوى السلوك وفق ما يلي:

ب.1- مظاهر الخلل على مستوى العبادات

ومن مظاهر الخلل في حياتنا التعبدية:

ب.1.1- التقاعس عن أداء الفرائض فضلاً عن النوافل والتطوعات: لقد جرى مصطلح التقاعس عن الأمر في اللغة للدلالة على التأخّر والتّخاف والتراجع والامتناع عن فعل الشيء[3]، وانطلاقا من هذا المعنى يمكن أن نقول إن مظاهر التقاعس عن أداء الفرائض في زماننا اليوم تتراوح بين ممتنع عنها تارك لها ومتخاف متكاسل عنها ومتظاهر مرائي بها؛ وهذا الصنف يصدق فيه قول الله تعالى: ﴿ ۞ فَخَلَفَ مِنۢ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَٱتَّبَعُوا۟ ٱلشَّهَوَٰتِ ۖ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا ﴿٥٩﴾﴾ [سورة مريم: 59]؛ جاء في تفسير هذه الآية عند الشوكاني أن معنى أضاعوا الصلاة تحتمل ثلاثة آراء فقيل إن: " معنى ذلك أنهم أخروها عن وقتها، وقيل: أضاعوا الوقت، وقيل: كفروا بها وجحدوا وجوبها، وقيل: لم يأتوا بها على الوجه المشروع. والظاهر

1- رواه البخاري في صحيحه: **كتاب**: الإيمان، **باب**: حب الرسول من الإيمان، **رقم الحديث**:(15).
2- رواه ابن ماجه في سننه، وانفرد به، **كتاب**: المقدمة، **باب**: في الإيمان، **رقم الحديث**:(64).
3- يقال: "تَقَاعَسَ الرجل عن الأمر أي تأخر ولم يتقدم فيه، و تأخر ورجع إلى خلف...ويقال: واقْعَنْسَسَ البعير وغيره امتنع فلم يتبع وكل ممتنع مُقْعَنْسِس" أنظر **لسان العرب**، مرجع سابق، ج 6، ص 177، مادة (قَعَسَ).

أن من أخر الصلاة عن وقتها أو ترك فرضاً من فروضها أو شرطاً من شروطها أو ركناً من أركانها فقد أضاعها، ويدخل تحت الإضاعة من تركها بالمرّة أو أحدها دخولاً أوّلياً "[1].

هنا يأتي تخصيص الصلاة بالذكر لأنها عماد الدين وإذا أضاعوها فهم لما سواها من الواجبات والفرائض أضيع فهذه فئات من مجتمعنا تفطر في رمضان أمام الغادين والرائحين، وهذه فئات أخرى تتهاون بالزكاة، وثالثة تهمل الحجّ ولا تلقي له بالا مع استطاعتها على ذلك، ورابعة تقرأ القرآن تَسْتَأكِلُ [2] وتباهي به؛ وهؤلاء كما قال النبي ﷺ يخرجون من الدين كما يخرج السهم من الرمية: « **يَخْرُجُ فِيكُمْ قَوْمٌ تَحْقِرُونَ صَلَاتَكُمْ مَعَ صَلَاتِهِمْ وَصِيَامَكُمْ مَعَ صِيَامِهِمْ وَعَمَلَكُمْ مَعَ عَمَلِهِمْ وَيَقْرَءُونَ الْقُرْآنَ لَا يُجَاوِزُ حَنَاجِرَهُمْ يَمْرُقُونَ مِنْ الدين كَمَا يَمْرُقُ السهْمُ مِنْ الرمِيةِ** »[3].

ب.2.1 - غياب روح العبادات الشرعية:

بعد أن تعرّضنا للمظهر الأول الذي لا شك أنه يُنبئ بخلل كبير في قضية الاستجابة السلوكية للخطاب الدعوي المعاصر وبالضبط ما يتعلق منها بجانب العبادات، نبقى في نفس الجانب لنختار أن يكون المظهر الثاني متعلقا بالمقاصد والغايات التي من أجلها شُرعت العبادات ومدى تحققها في واقعنا اليوم.

ليس يخفى على ذي السليقة السليمة أن صلاة أكثر المسلمين اليوم أُفرغت من محتواها وغاب عنها مقصدها الأساسي؛ فهي لا تعدو أن تكون أمرا وراثيا وحركات سريعة تؤدى للراحة منها، فشعار المسلم اليوم "أقم الصلاة أرحنا منها" لا كما قال النبي ﷺ: « **يَا بِلَالُ أَقِمْ الصلَاةَ أَرِحْنَا بِهَا** »[4]؛ فرسولنا الكريم كانت الأعمال الدنيوية تعبا له وكانت الصلاة راحة له؛ فيهرع إليها أثناء التعب والجزع فهي بالنسبة له ﷺقرة

1- محمد بن علي بن محمد الشوكاني: **فتح القدير**، مرجع سابق، ج3، ص427.

2- قال النبيﷺ : « يَكُونُ خَلْفٌ بَعْدَ سِتِّينَ سَنَةً أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا ثُمَّ يَكُونُ خَلْفٌ يَقْرَءُونَ الْقُرْآنَ لَا يَعْدُو تَرَاقِيَهُمْ وَيَقْرَأُ الْقُرْآنَ ثَلَاثَةٌ مُؤْمِنٌ وَمُنَافِقٌ وَفَاجِرٌ...الْمُنَافِقُ كَافِرٌ بِهِ وَالْفَاجِرُ يَتَأَكَّلُ بِهِ وَالْمُؤْمِنُ يُؤْمِنُ بِهِ » رواه الإمام أحمد في مسنده: **الكتاب**: باقي مسند المكثرين، **الباب**: مسند أبي سعيد الخدري، **رقم الحديث**: (10912).

3- رواه البخاري في صحيحه: **كتاب**: فضائل القرآن، **باب**: إثم من راءى بالقرآن أو تأكّل به أو فخر به، **رقم الحديث**: (4771).

4- رواه أبو داود في السنن: **كتاب**: الأدب، **باب**: في صلاة العتمة، **رقم الحديث**: (4985).

عينه « **وَجُعِلَ قُرةُ عَيْنِي فِي الصلاةِ**»[1]. أما في واقعنا اليوم فقد تحول السعي وراء الأعمال الدنيوية راحة للمرء وأصبح في مقابل ذلك كل ما يشغله عنها ولو بوقت قصير مصدرا للتعب والتخاف ومضيعة للوقت؛ هذا الوقت الذي يكون ضائعا لا طائل منه في أوقات التسوق أو مشاهدة التلفاز أو... ، أما إذا جاء وقت أداء الصلاة يصبح الوقت مقدّسا عنده والأولى عدم تضيعه، هذا لأنه قد قفزت إلى ذهنه في هذه الأثناء لائحة الأعمال التي لم تُنجز والواجب الاستعجال في أداء الصلاة لإنجازها، وبذلك يتحول وقت أداء الصلاة إلى فترة قصيرة تُؤدى فيها حركات رياضية يضع خلالها المسلم برنامجا وخطة محكمة لا تحتمل الخطأ لإنجاز ما تخلّف عن أدائه من واجبات، كيف لا والأمر متعلق بعمل من أعماله الدنيوية ؟!. أمّا إذا تخلّل وقت الصلاة عملا من أعماله فإنه يتذكر أنّه في الوقت الاختياري لأداء الصلاة. وإذا كان في الوقت الثاني قدّم لنفسه عذر قضائها في يوم راحته من العمل، أما إذا حان يوم الراحة نظر إلى جبل الصلوات التي عليه قضاؤها وتذكّر أن الله غفور رحيم وأنه لن يهمل حق ما قد فرط فيه مرة ثانية، ولكن ما هي إلا بضع ساعات حتى يحين وقت صلاة أخرى فتجده على حالته الأولى ؟!.

ومما لا نزاع فيه أن الجزاء الذي سيلحق بهذا الصنف هو((الوَيْلُ))[2] وهو المبين في الآية التالية: ﴿فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ ۝٤ ٱلَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ۝٥ ٱلَّذِينَ هُمْ يُرَآءُونَ ۝٦ وَيَمْنَعُونَ ٱلْمَاعُونَ ۝٧﴾ [سورة الماعون: 4- 5- 6- 7] .جاء في جامع البيان للطبري أنه قال عُنِيَ بقوله تعالى: ﴿عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ۝٥﴾؛ " أنهم يؤخرونها عن وقتها فلا يصلونها إلا بعد خروج وقتها. والسهو أن يؤخرها عن وقتها وتضييع ميقاتها. وقال: بل عُنِيَ بذلك أنهم يتركونها فلا يصلونها. وقال: قال آخرون: هم المنافقون يتركون الصلاة في السرّ،

1- رواه النسائي في السنن: **كتاب**: عشرة النساء، **باب**: حب النساء، **رقم الحديث**: (3878).

2- "الويل في القرآن لمستحقي العذاب بجرائمهم وَيْلٌ لكل هَمْزَةٍ ويْلٌ للذين لا يؤتون الزكاة ويل للمطففين وما أشبهها ما جاءَ ويل إلا لأهلِ الجرائم، وَيْلاً تقال لمن وقع في هَلَكَة أو بلية لا يترحم عليه وَيْح تقال لكل من وقع في بلية يُرْحَمُ ويُدْعى له بالتخلص منها" ابن منظور: **لسان العرب** ، مادة (ويل)، ص738.

ويصلون في العلانية. وقال آخرون: بل عُنِيَ بذلك أنهم يتهاونون بها، ويتغافلون عنها ويلهون "[1].

وليست باقي العبادات من صوم وزكاة و حجّ بأحسن حال من عبادة الصلاة، فهي الأخرى شيء اعتيادي ومظهر تقليدي؛ فالصوم اليوم أصبح " ميزة الرجولة والبلوغ والخوف من العار أن يفطر وهو على هذه الهيئة من فتوة وشنب، بدليل أن كثيرا من هؤلاء لا يصلي حتى!. أما الحجّ فهو محاكاة لفلان وعلاّن من الحجاج، ومباهاة أمامهم وشراء للألقاب والأوصاف" [2]. وأما الزكاة فهي أسوء حالا؛ فالمبرّرات على عدم إخراجها أصبحت كثيرة ومتلونة ومقنعة لصاحبها، ولكنها مبررات تنبع كلها عن الحب الشديد للمال.

ب.3.1- الجهل بالأحكام الفقهية: حيث "تجد من لا يفرق بين الأركان والسنن ولا يعرف كيف يرقع صلاته، وما يبطلها، وما لا يضر بها، وقد يجنى عليه جهله فتذهب مساعيه هباء منثورا" [3]، وهذا ناتج عن تقصير في طلب مزيد من الفهم والتفقه في الدين والاكتفاء بما درسه من معلومات في صغره أو ورثه عن الآباء والأجداد؛ دليل ذلك أنك إذا قمت تسأله عن حكم من الأحكام فإن إجابته لا تخرج عن أن يجيبك من موروث والديه وما قد سمعه في محيطه، وإما أن يجيبك قائلا: إن هذا الأمر قد تعلمته وأنا في صغري وأنّى لذاكرتي أن تسترجع ذلك الآن، وإذا أنت عرضت عليه فكرة تجديد معلوماته تحجج بقلة وقته وأن الأمر ليس بالأهمية الكبيرة.

ب.2- مظاهر الخلل على مستوى المعاملات

إذا كان قد تقرر أن علاقة المسلم اليوم بربه قد أصابها القصور والخلل وذلك من خلال فحصنا لصلته بالمجال العقدي وبمجال العبادات، فإنه مما لا شك فيه أن علاقته بغيره ستكون أشدّ قصورًا وضُعفًا؛ فما سوء المعاملة إلا نتيجة حتمية لضعف العلاقة وهشاشتها بين العبد وربه .

أما عن مظاهر الخلل على هذا المستوى فإن القائمة قد تطول وتتسع وتتفرع ولكننا نكتفي بذكر أبرزها :

1- أنظر أبو جعفر الطبري: **جامع البيان في تأويل القرآن**، مرجع سابق، ج 24، ص 629- 633.
2- محمد تا تّاي: **المسلمون بين الكتاب والانتساب**، مرجع سابق، ص130.
3- المرجع السابق، ص128.

ب.1.2- على مستوى الأحوال الشخصية[1]:

لطالما عانى البيت المسلم من هذا الخواء وذلك الفراغ الهائل الذي أحدثته هجرة أهله عن تجسيد القوانين الشرعية التي تكفل سعادة أفراده وتضمن لهم حياة الاستقرار والاطمئنان. وبإيجاز فإن مظاهر الهجر والبعد عن القوانين الشرعية قد مَس كل مجال من مجالات الأحوال الشخصية، وموجزها الأتي :

ب.1.1.2- سوء الاختيار: أي اختيار الزوج للزوجة، واختيار أهل الزوجة للزوج الذي كان مبنيًا على مواصفات شرعية، ولكنها قوضّت من أسها واستبدلت بغيرها مما جر ويلات يتجرعها الشبان في أيامنا هذه؛ فبدلا من اختيار المرأة لدينها وأخلاقها ومتانة عقيدتها التي ترشد عقلها وتهذب مطامحها، وترقب تصرفاتها وأعمالها، أصبح شباب اليوم لا يسأل عن هذا أبدا بالقدر الذي يلهث فيه وراء جمالها المادي ومالها وما يكسبه أهلها وذووها من عقارات وأعراض زائلة لا تسد مسد الطين مطلقا متناسيا في ذلك وصية الرسول ﷺ **« فَاظْفَرْ بِذَاتِ الدين تَرِبَتْ يَدَاكَ »** [2].

هذا من ناحية اختيار الزوج للزوجة أما من ناحية اختيار الزوجة للزوج ؛ نرى أولياء البنات يسعون إلى اختيار صاحب المال الوفير والمقام الوجيه والعمل الكبير، والمنصب الرنان، والسيارات الفخمة...، ثم لا يعنيه أبدا أن يزوج ابنته لسكير أو لفاسق لا يتحرج عن إتيان المنكرات وفعل المحرمات صباح مساء وهذا ما سبب كثرة الفسوق والفجور، وكثرة حوادث الطلاق والانفصال.

ب.2.1.2- الغلاء الشديد للمهور: لقد شارك أكثر المسلمين من خلال هذا الباب وهو باب غلاء المهور في واقعنا اليوم في غلاق باب من أبواب الخير وفتح باب من أبواب الشر؛ وذلك نتيجة تعطيل قول الرسولﷺ **« يَسرُوا وَلَا تُعَسرُوا »** [3]؛ فمن خلال غلاء المهور ونفقات الزواج وتزايدها ونتيجة لذلك أصبح الزواج من الأمور المستحيلة أو الشاقة على الراغبين في الزواج وأصبح الشاب على ثلاثة آراء؛ إما أن

1 - أنظر: المرجع السابق، ص 152 وما بعدها.

2- رواه البخاري في صحيحه: **كتاب**: النكاح، **باب**: الأكفاء في الدين، **رقم الحديث**: (4802).

3- رواه المسلم في صحيحه: **كتاب**: الجهاد والسير، **باب**: في الأمر بالتيسير وترك التنفير، **رقم الحديث**: (3262).

يتدين ويكون بذلك أسيرا لدائنه، أو يرفع شعار العزوف عن الزواج، أو يبحث عن مكسب مالي سريع وغير مشروع وهذا بدوره له آثار وخيمة عليه.

ب.3.1.2- في حفلات الزفاف: نعم حتى يُفرق بين النكاح والسفاح سن الإعلان عن الزواج بطرق مشروعة، فعن عائشة رضي الله عنها عن النبي ﷺ أنه قال: « **أَعْلِنُوا هَذَا النِّكَاحَ وَاجْعَلُوهُ فِي الْمَسَاجِدِ وَاضْرِبُوا عَلَيْهِ بِالدُّفُوفِ**»[1]، ولكن الإعلان الآن تعدى حدوده ولم يلتزم بما بينه الشارع الحكيم ولم يصبح لذات الإعلان فحسب حيث تفنن الناس في أنواع التبذير في جميع الملذات من مأكل ومشرب ومركب... .

ب.4.1.2- القصور في تربية الأبناء: يقول عليه ﷺ: « **مَا مِنْ مَوْلُودٍ إِلا يُولَدُ عَلَى الْفِطْرَةِ فَأَبَوَاهُ يُهَوِّدَانِهِ أَوْ يُنَصِّرَانِهِ أَوْ يُمَجِّسَانِهِ**»[2]، يدل الحديث أن رسالة الآباء لا تقف عند حد الإنجاب، ولا الإعالة ورعاية الأبناء المادية من كسوة وطعام وشراب ولا لما يفرق الإنسان عن الحيوان؛ لأن جميع الحيوانات مفطورة على حماية صغارها ورعايتهم وإطعامهم، ولكنها رسالة عظمى ومسؤولية كبرى، إلا أننا نرى انحرافا أفقيا وعموديا في أوساط الشباب المسلم اليوم، وإذا كان الشاب يُلام على ذلك ويُرتجى منه تحكيم أمر الله ﷻ في حياته، إلا أن اللوم الأكبر يرجع إلى الآباء والأمهات فهم المسؤولون أولا وقبل كل شيء عن تشكيل هذه الخميرة وتسويد هذه الصفحات البيضاء النقية، والسبب وجيه لأن الآباء أنفسهم لم يلتزموا بأحكام الإسلام مع أنفسهم قبل أبنائهم، ولم يمتثلوا بأخلاق الرسولﷺ.

ب.2.2- على مستوى المعاملات العامة

لن نتوقف في هذا المجال لنستعرض جلّ مظاهر الخلل التي تدلل على عدم الاستجابة السلوكية للخطاب الدعوي على مستوى المعاملات العامة، كما لا ننصرف عنها تماما، وإنما نتوقف على عينة منها نراها أكثر خطرا، لنُلخص فحواها في النقاط التالية:

1- رواه الترمذي في سننه : **كتاب**: النكاح عن رسول الله ﷺ ، **باب**: ما جاء في إعلان النكاح، **رقم الحديث** (1009).

2- سبق تخريجه، ص 27 .

ب.1.2.2- الكذب في الحديث، وخيانة الأمانة، وخاف المواعيد والاستهانة بالوعد: وهي الخصال الثلاثة التي إذا ما تحقق وجود واحدة منها في المسلم كانت فيه علامة من علامات النفاق، وإن صلّى وصام وزعم أنه مسلم، حتى يدعها، قال النبي ﷺ:« **أَرْبَعٌ مَنْ كُن فِيهِ كَانَ مُنَافِقًا خَالِصًا وَمَنْ كَانَتْ فِيهِ خَصْلَةٌ مِنْهُن كَانَتْ فِيهِ خَصْلَةٌ مِنْ النفَاق حَتى يَدَعَهَا إِذَا اؤْتُمِنَ خَانَ وَإِذَا حَدثَ كَذَبَ وَإِذَا عَاهَدَ غَدَرَ وَإِذَا خَاصَمَ فَجَرَ»**[1]، وفي رواية أخرى: عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: « **مِنْ عَلَامَاتِ الْمُنَافِقِ ثَلَاثَةٌ إِذَا حَدثَ كَذَبَ وَإِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ وَإِذَا اؤْتُمِنَ خَانَ وَإِنْ صَامَ وَصَلى وَزَعَمَ أَنهُ مُسْلِمٌ »**[2].

من المعلوم أن أداء الأمانة وصدق الحديث والالتزام بأداء الوعود أمر واجب الالتزام على كل مسلم، ولكنه أكثر وجوبا على من يحمل هم النصح والدعوة لله تعالى، والسبب في ذلك أن سلوكاته تكون محط أنظار الجميع فإذا ما صادف وأن عجز عن أداء الأمانة أو الالتزام بالوعد ولو لمرة واحدة، فإنه سيكذب في كل ما يقول وهكذا تنزع منه مصداقية التلقي عنه، والحل دائما عدم تكليف النفس مالا تطيق، فإذا كنت قادرا على الالتزام فقل نعم، وإن كان الأمر فوق طاقتك فقل لا لتريح بها وتستريح.

وقد تفطن أحد الشعراء إلى هذا الأسلوب في السلوك فقال:

إذا قلـت في شيء نعـم فأتـمـه ¤¤¤ فـإن نعـم دين على الحـر واجب
وإلا فقـل: لا استـراح وأرح بـها ¤¤¤ لكـي لا يقـول النـاس إنك كاذب

وأنشد الآخر قائلا:

يَا صَـانِعَ المَعْـرُوفِ كُـنْ تَاركـاً ¤¤¤ تَـرْدَادَ ذِي الحَـاجَةِ فِي حَـاجَتِهِ
فَشَـر مَعْـرُوفِـكَ مَمْـطولـه ¤¤¤ وَخَيْرُهُ مَا كَانَ مِنْ سَاعَـتِـهِ
لِـكُل شَيْءٍ يُـرتَجَى آفَـة ¤¤¤ وَحَسْبُـكَ المَعـْرُوفُ مِنْ آفَتِـهِ

وأنشد إبراهيم بن محمد النحوي فقال[3]:

أَنـْتَ الفَـتَى كُـل الفَـتَى ¤¤¤ لَـوْ كُنـْتَ تَفْعَـلُ مـا تَقُولُ
لا خَـيْرَ في كَـذِبِ الجـَوَا ¤¤¤ دِ وحَـبذا صـِدْقُ البَـخيـل

1- رواه البخاري في صحيحه **كتاب**: الإيمان، **باب**: علامة النفاق، **رقم الحديث** (34).
2- رواه مسلم في صحيحه **كتاب**: الإيمان، **باب**: بيان خصال المنافق، **رقم الحديث** (90).
3- ابن قتيبة الدينوري: **الشعر والشعراء**، (دون دار النشر)، ط1، (دون ت ط). ج 1، ص 88.

ب.2.2.2- إهدار المصلحة العامة، وعدم الإحساس بالمسئولية اتجاهها:

والمقصود بإهدار المصلحة العامة هو انعدام الإحساس بوجود شيء مشترك يقوم كل إنسان من جانبه برعايته والحرص عليه حتى يحافظ على سلامة نفسه والتي تكون متضمنة ومتعلقة بسلامة مجتمعه[1]. ومن مظاهر هذا التسيب واللامبالاة، ظهور التقصير الكبير والضعف الشديد في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بين أفراد المجتمع. والنماذج من ذلك تتنوع وتتعدد، ابتداء من انتشار الآفات الاجتماعية من القتل العمد إلى الزنا والسرقة والغش والرشوة وتعاطي الأطفال والشباب للمسكرات والمخدرات نهارا وأمام أعين الجميع، إلى إتلاف صنابير الأماكن العمومية وتقطيع أشجارها واقتلاع نباتاتها، وإلقاء القمامة في الطرقات العامة، وتحويل أي مساحة خالية إلى مكان لرمي القاذورات والنفايات.

ب.3.2.2- الالتواء في التعامل مع الآخرين في المعاملات المالية:

ومن مظاهر عدم الاستجابة لأمر الله ﷻ على هذا المستوى هو ما ينتهجه المسلمون اليوم من منهج التدليس والكذب والالتواء في التعامل مع الآخرين، وتجنب الاستقامة، واعتبار ذلك من الشطارة والبراعة والمهارة، وهذه السلوكات السيئة وإن عادت جلية ظاهرة في جلّ الميادين فإنها أكثر ظهورا وبروزا في ميدان المعاملات المالية. ولنتوقف عند هذا الجانب لنفصل القول في بعض الأساليب المناقضة لأمر الله ﷻ والتي تعود التجار سلوكها، حيث نورد منها ما يلي:

- **ثناء التجار على السلعة بما ليس فيها:** وهذا ما يسمى كذبا ما لم تُشتر السلعة، أما إذا حدث الإيجاب والقَبول بين البائع والمشتري وأصبحت السلعة في ملك الثاني سمي ذلك تدليسا. والحجة المقدمة لتبرير هذا السلوك أن ما يعرضه التاجر من ثناء ومدح للسلعة أمام المشتري إنما هو أحد الأساليب الإقناعية المتبعة في مسرح العرض والطلب، وأن هناك سلعا أجود من سلعته وإذا لم يتبع هذا الأسلوب سينقطع رزقه وتكسد سلعته. وليت الأمر يتوقف عند هذا الحد، ولا يتجاوز وقوع البائع في الكبائر؛ فالبائع إذا أحس بأن زبونه متردد قليلا في اقتناء حاجته من متجره سارع إلى

1- أنظر: عبد العزيز بن عبد الله الراجحي، **القول البين الأظهر في الدعوة إلى الله والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر**، من الموقع الالكتروني: http://www.al-islam.com، ج 1، ص 22.

تغليظ الأيمان، وهكذا يقع في أحد أسباب محق البركة في الدنيا، فلقد جاء في البخاري عن الرسول ﷺ: **« الْحَلِفُ مُنَفِّقَةٌ لِلسِّلْعَةِ مُمْحِقَةٌ لِلْبَرَكَةِ »**[1]، أما في الآخرة فله جزاء مُركب ومضاعف، لك أن تتأمله من خلال قول الرسول ﷺ: **« ثَلَاثَةٌ لَا يُكَلِّمُهُمْ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ الْمَنَّانُ بِمَا أَعْطَى وَالْمُسْبِلُ إِزَارَهُ وَالْمُنَفِّقُ سِلْعَتَهُ بِالْحَلِفِ الْكَاذِبِ»**[2].

- **كتمان التجار لعيوب السلعة، ورداءة صفاتها:** قد يتعجب بعض التجار إذا ما شكوت إليهم هذا الحال ويرد الواحد منهم مستهزئا بك: هل يعقل أن يقدم المشتري على السلعة بعد تصريحك له بعيوبها!، ولكن ماذا لو دقق النظر في قول الرسول ﷺ: **« التَّاجِرُ الصَّدُوقُ الْأَمِينُ مَعَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ »**[3]. لابد وأن يغير موقفه، كيف لا والأمر يتعلق بربح الآخرة لا بربح الدنيا، فأي جاهل هذا الذي يفرط في ما لم يُضمن له ليمحق بركة ما كان قد ضمن له.

ومن الأحاديث الدالة على حرمة وبشاعة هذا السلوك قول الرسول ﷺ: **« الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ لَا يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ بَاعَ مِنْ أَخِيهِ بَيْعًا فِيهِ عَيْبٌ إِلَّا بَيَّنَهُ لَهُ»**[4]، وقوله ﷺ: **« الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ لَا يَحِلُّ لِامْرِئٍ مُسْلِمٍ أَنْ يُغَيِّبَ مَا بِسِلْعَتِهِ عَنْ أَخِيهِ إِنْ عَلِمَ بِهَا تَرَكَهَا»**[5]؛ فالمسلم الحق هو من يظهر جميع عيوب السلعة التي يملكها، وهذا بأسلوبين:

أحدهما: أن يتحرى عرض الرديء منها على حدة والجيد منها على حدة لتكون عين المشتري هي الحكم، وهذا ما نصح به الرسول ﷺ عندما مرّ بطعام وقد حسنه صاحبه، فأدخل يده فيه فإذا الطعام رديء فقال: **« بِعْ هَذَا عَلَى حِدَةٍ وَهَذَا عَلَى حِدَةٍ فَمَنْ غَشَّنَا فَلَيْسَ مِنَّا»**[6].

1- رواه البخاري في صحيحه: **كتاب**: البيوع ، **باب**: يمحق الله الربا ويربي الصدقات، **رقم الحديث**: (1981).
2- رواه النسائي في سننه: **كتاب**: الزكاة ، **باب**: المنان بما أعطى، **رقم الحديث**: (1517).
3- رواه الترمذي في سننه، **كتاب**: البيوع عن رسول الله ﷺ ، **باب**: ما جاء في التجار وتسمية النبي إياهم، **رقم الحديث**: (1130).
4- رواه ابن ماجه في سننه، **كتاب**: التجارات ، **باب**: من باع عيبا فليبينه، **رقم الحديث**: 2237().
5- رواه أحمد في مسنده، **كتاب**: مسند الشاميين ، **باب**: حديث عقبة بن عامر الجهني عن النبي ﷺ، **رقم الحديث**: (16809).
6- رواه أحمد في مسنده، **كتاب**: مسند المكثرين من الصحابة ، **باب**: مسند عبد الله بن عامر بن الخطاب، **رقم الحديث**: (4867).

والثاني: أن يصرح بعيوب السلعة تبينا باللسان كما في حديث "واثلة بن الأسقع" المروي عند الإمام أحمد: « عن أبو **سباع قال اشْتَرَيْتُ نَاقَةً مِنْ دَارِ وَاثِلَةَ بْنِ الْأَسْقَعِ فلما خَرَجْتُ بِهَا أَدْرَكَنَا وَاثِلَةُ وَهُوَ يَجُرِ رِدَاءَهُ فَقَالَ: يَا عَبْد اللهِ اشْتَرَيْتَ، قُلْتُ: نَعَمْ. قَالَ: هَلْ بَينَ لَكَ مَا فِيهَا، قُلْتُ: وَمَا فِيهَا.قَالَ: إِنهَا لَسَمِينَةٌ ظَاهِرَةُ الصحةِ قَالَ فَقَالَ أَرَدْتَ بِهَا سَفَرًا أَمْ أَرَدْتَ بِهَا لَحْمًا.قُلْتُ: بَلْ أَرَدْتُ عَلَيْهَا الْحَج. قَالَ: فَإِن بِخُفهَا نَقْبًا. قَالَ: فَقَالَ صَاحِبُهَا أَصْلَحَكَ اللهُ أَيْ هَذَا تُفْسِدُ عَلَي. قَالَ: إِني سَمِعْتُ رسول الله** ﷺ **يَقُولُ: لَا يَحِل لِأَحَدٍ يَبِيعُ شَيْئًا إِلا يُبَينُ مَا فِيهِ وَلَا يَحِل لِمَنْ يَعْلَمُ ذَلِكَ إِلا يُبَينُهُ»** [1].

- **تلاعبهم في وزن السلعة ومقدارها:** وكل ما يدخل في معنى تطفيف السلعة، والنصب في سعرها، والتطفيف اسم مشتق من طف الشيء؛ " إذا قارب ملأه لكنه بعد لم يمتلئ، ولهذا قيل: الذي يسيء الكيل ولا يوفيه مطفف، يعني أنه إنما يبلغ الطفاف وهو جانبه وحرفه»[2]، والتطفيف هو " البخس في المكيال والميزان بالشيء القليل على سبيل الخفية»[3].

ولهؤلاء المطففين ولأمثالهم قال الله ﷻ: ﴿وَيۡلٞ لِّلۡمُطَفِّفِينَ ۝١ ٱلَّذِينَ إِذَا ٱكۡتَالُواْ عَلَى ٱلنَّاسِ يَسۡتَوۡفُونَ ۝٢ وَإِذَا كَالُوهُمۡ أَو وَّزَنُوهُمۡ يُخۡسِرُونَ ۝٣ أَلَا يَظُنُّ أُوْلَٰٓئِكَ أَنَّهُم مَّبۡعُوثُونَ ۝٤ لِيَوۡمٍ عَظِيمٖ ۝٥ يَوۡمَ يَقُومُ ٱلنَّاسُ لِرَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ۝٦﴾ [سورة المطففين: 1-2-3-4-5]، تقوم هذه الآيات الكريمات بتصوير الواقع العملي المنافي للسلوك الإسلامي القويم، والمتمثل في تقاضي المرء للبضاعة وافية كاملة إذا كان في مقام المشتري، وإنقاصه منها إذا كان في مقام البائع، كما تتضمن الجزاء على هذا السلوك والمتمثل في حزن المطففين وهلاكهم وبخلودهم في واد بجهنم يدعى بالويل.

1- رواه أحمد في مسنده: **كتاب**: مسند المكيين، **باب**: حديث واثلة بن الأسقع من الشاميين ، **رقم الحديث**: (15439).

2- ابن منظور: **لسان العرب**، مرجع سابق، مج9، ص222، مادة(طفف).

3- فخر الدين الرازي: **مفاتيح الغيب**، مرجع سابق، ج 16، ص 400..

وباختصار، فإن السبب في كل ما آل إليه الواقع العملي من انحرافات سلوكية على هذا المستوى ((المعاملات المالية)) هو ابتعاد أفراده عن الاستمساك بأصول المعاملة الإسلامية والتي يدخل بها المسلم إلى قلوب الناس ويكسب ودهم وحبهم، والتي يوجزها الرسول ﷺ في قوله:**« رحم الله رجلًا سمحًا إذا باع وإذا اشترى وإذا اقتضى»**[1]. فالسماحة في البيع هي ألا يكون البائع شحيحًا بسلعته، مغاليًا في الربح، فظًا في معاملة الناس[2]، والضابط الكلي فيه أن يحب لأخيه ما يحب لنفسه؛ فكلّ ما يكره ويشقّ عليه إذا ما عومل به، الواجب عليه ألا يعامل به غيره، وهذا الضابط في التعامل هو علامة الإيمان وحقيقته، كما قال الرسول ﷺ: **« وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يُحِبَّ لِأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ مِنْ الْخَيْرِ »**[3].

ثانيا: موانع الاستجابة السلوكية للخطاب الدعوي المعاصر

بعد أن أنهينا الكلام عن مظاهر وآثار عدم الاستجابة السلوكية للخطاب الدعوي المعاصر والتي تُنبئ بعجز هذا الأخير عن بلوغ مقاصده وأهدافه، آن لنا أن ننتقل إلى بسط الكلام عن جملة الموانع التي تقف حائلاً أمام تحقق الاستجابة السلوكية للخطاب الدعوي، ولكن تجدر الإشارة قبل الدخول في تفاصيل القضية أن ننعطف على عدة نقاط يشكل مجموعها أهمية كبيرة بالنسبة للقضية المراد البحث في بعض تفاصيل أدلتها، ويظهر فحوى هذه النقاط على الشكل التالي:

1) مفهوم المانع لغة واصطلاحا

- **مفهوم المانع لغة:** وإذا نحن نظرنا في المادة اللغوية (م ن ع) وجدنا أن جُل معاجم اللغة العربية تتفق على أن لفظة ((مَانِع)) مفرد جَمْعُها مَوَانِع. وهي: اسم فاعل من منع الشيء، والمَانِعُ والمَنْعُ أَن تَحُولَ بين الرجل وبين الشيء الذي يريده، وهو خلافُ الإِعْطاءِ، ويقال: هو تحجيرُ الشيء مَنَعَه يَمْنَعُه مَنْعاً ومَنعَه فامْتَنَع منه وتمنع، والاسم المَنَعةُ والمَنْعةُ والمِنْعةُ، ويقال: رجل مَنُوعٌ يَمْنَع غيره ورجل مَنِعٌ يمنع

1- رواه البخاري في صحيحه، **كتاب**: البيوع، **باب**: السهولة في الشراء والبيع ومن طلب حقا، **رقم الحديث**: (1970).

2- أنظر: مازن بن عبد الكريم الفريح: **كيف تكسب الناس**، من الموقع الالكتروني: *http: //www.al-islam.com*، ج 1، ص 11.

3- رواه النسائي في سننه، **كتاب**: الإيمان وشرائعه، **باب**: علامة الإيمان، **رقم الحديث**: (4931).

نفسه، فالمَنِيعُ الممتنِعُ والمَنُوع الذي منع غيره[1] و" مَنَع من باب قَطَع فهو مانِعٌ ومَنُوعٌ ومَناعٌ ومَنَعه عن كذا فامْتَنَع منه.ومانَعَه الشيْءَ مُمانَعَة "[2]، وعليه فإن المانع يأتي بعد الابتداء في العمل لا قبل ذلك؛ فقطعُ الشيء هنا لا يكون إلا بعد الاستمرار فيه.

▪ **مفهوم المانع اصطلاحا:** وانطلاقا من المعنى اللغوي للفظة ((مَانِع)) والتي جاءت بمعنى القطع بعد الاستمرار، وبمعنى الحَيْلُولَة بين شيئين. نجد أن معنى المانع في الاصطلاح يدل على ما يلزم من وجوده العدم ولا يلزم من عدمه وجود ولا عدم، فبوجوده " يلزم عدم وجود الحكم، كالدين مع وجوب الزكاة. ووجّه العكس بينه وبين الشرط: أن الشرط ينتفي الحكم بانتفائه، والمانع ينتفي الحكم لوجوده، فوجود المانع وانتفاء الشرط سواء في استلزامها انتفاء الحكم، وانتفاء المانع ووجود الشرط سواء في أنهما لا يلزم منهما وجود الحكم ولا عدمه "[3].

نستنتج مما سبق، أن الموانع- وبالنظر إلى علاقتها بالشروط - على نوعين؛ أحدهما: موانع مقترنة بشرط تحقق الحكم؛ فوجود المانع يقتضي زوال الشرط وزواله يقتضي وجود الشرط فإزالة المانع من الانطلاق شرط للانطلاق، والثاني: موانع ينتفي بوجودها الحكم ولا يفوت معها الشرط، ونأخذ الزكاة مثالا؛ فالسبب بلوغ النصاب، والشرط دخول الحول، والمانع وجود الدين، فاستيفاء الشرط غير كافٍ لتحقق الحكم لوجود المانع.

ومن ثـَم يكون تعريفنا للموانع بأنها: ما يلزم من وجودها فوات الحكم مع استيفاء الشروط، أو ما يلزم من وجودها فوات ما يتحقق به الحكم من شروط سواء فواتًا جزئياً بفوات عنصر من عناصره المكونة له أو فواتا كليا بفوات كل عناصره، وبتعبير آخر هي ما يحول دون استجابة المرء للخطاب الدعوي المعاصر استجابة يعتد بها شرعا.

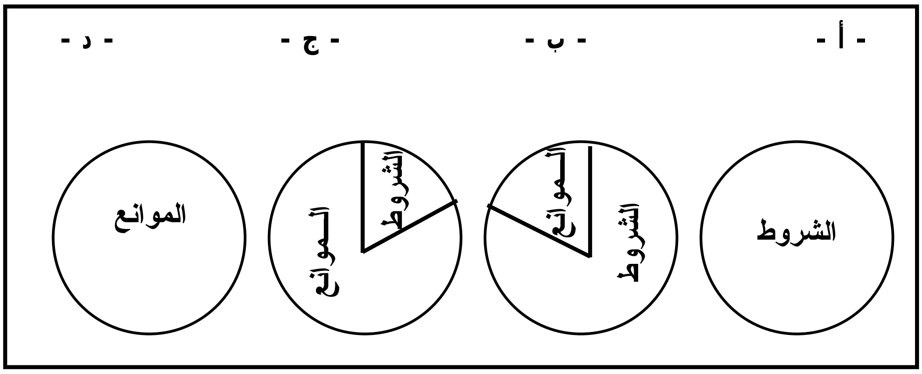
1) إن موانع الاستجابة السلوكية على ضربين اثنين؛ **أحدهما**: ما لا يتأتى فيه اجتماعه مع الطلب؛ أي إذا تحقق وجود هذه الموانع تحقق في المقابل عدم وجود

1- أنظر: ابن منظور: **لسان العرب**، مرجع سابق، ج 8، ص 343، مادة(منع).
2- محمد بن أبو بكر الرازي: **مختار الصحاح**، مرجع سابق، 403.
3- بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي: **البحر المحيط في أصول الفقه**، دار الكتب العلمية(بيروت- لبنان)، ط1، (1421هـ-2000م)، ج1، ص249.

الاستجابة، وهي المتعلقة بعدم استيفاء شروط الاستجابة السلوكية استيفاء تاماً [1]، وهي "موانع من أصل الطاب جملة؛ نحو زوال العقل بنوم، أو جنون، أو غيرهما، لأن من شرط تعلق الخطاب إمكان فهمه، لأنه إلزام يقتضي التزاماً، وفاقد العقل لا يمكن إلزامه كما لا يمكن ذلك في البهائم والجمادات "[2].

والثاني: ما يمكن فيه ذلك؛ أي يمكن فيه تحقق الاستجابة السلوكية والتي يقتضي تحققها تحقق جل شروطها مع وجود بعض أو معظم الموانع؛ وبالتالي فإن الاستجابة السلوكية بهذا الاعتبار لن تسقط بأي حال من الأحوال مادامت جل شروطها قائمة، وإنما يشوبها التقطع وعدم الاستمرارية والانحراف عن الطريق المرسوم لها شرعا؛ ذلك راجع لطبيعة عمل هذا النوع من الموانع حيث لا يقوم بإسقاط كامل لشروط الاستجابة السلوكية كما هو الحال في النوع الأول، وإنما ينصب عمله على شرط دون آخر فيضعفه أو ينقص من فعاليته دون تعدي أثره إلى الشرط الأخر وهذا حسب نوعية المانع؛ فهناك موانع تعمل على مستوى شرط الإرادات، وآخر يعمل على مستوى شرط القدرات وذاك على جعل شرط المثل الأعلى يبدو غامضا.

وعلى هذا فإن لتَحقق الاستجابة السلوكية وعدم تحققها - مع مراعاة مراتبها وأنواعها- ارتباط وثيق باستيفائها وعدم استيفائها لشروطها وانتفاء وعدم انتفاء موانعها، وفي ذلك أربعة أوجه نوضحها من خلال **الشكل رقم (3)** كما يلي[3]:



الشكل رقم (3)

1- راجع التفاصيل في الفصل الثاني، في موضع شروط الاستجابة السلوكية للخطاب الدعوي المعاصر.
2- أبو إسحاق الشاطبي: **الموافقات في أصول الشريعة**، مرجع سابق، مج1، ص285.
3- نلفت انتباه القارئ أن معيارنا في الحكم على كل من الشروط والموانع في الشكل (رقم 3) إنما مرده إلى نوعية وأهمية الشروط وخطورة الموانع، لا إلى عددها أ وكثرتها.

وإذا نحن أردنا إجراء قراءة توضيحية **للشكل رقم (3)** نقول: إن المرحلة <أ> كان التزام المرء فيها باستيفاء شروط الاستجابة السلوكية ودحضه لموانعها التزاما تاما، وهذا المقام هو مثال النموذج الإنساني الأكمل- رسولنا الكريم ﷺ -.

ولما كان من المستحيل مطابقة حالنا بالمرحلة <أ> لانفراد الأنبياء بها، فإنه من الواجب بذل كل الجهد للاقتراب منها؛ وذلك يكون وفق المرحلة<ب> وفي هذه المرحلة لا يتسنى للمرء رفع جميع الموانع المعيقة لسيره إلى الله ﷻ وهذا لأن كل ابن آدم – باستثناء أنبياء الله عليهم الصلاة والسلام- معرض للخطأ[1] والإصرار على الصغائر والتي تصبح كبائر فما بالك بالإصرار على الكبائر، فالإنسان ضعيف بنفسه الأمارة بالسوء وضعيف في همته وعزمه، قال الله تعالى إخبارا عن امرأة العزيز: ﴿ ۞ وَمَآ أُبَرِّئُ نَفۡسِيٓۚ إِنَّ ٱلنَّفۡسَ لَأَمَّارَةُۢ بِٱلسُّوٓءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّيٓۚ إِنَّ رَبِّي غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴿٥٣﴾ ﴾ [سورة يوسف: 53].

وإن المتأمل الحذق في المرحلة <ج> يجد أن المرء في هذه المرحلة قاصر عن تخطي عوائقها والالتحاق بالمرحلة <ب> وهذا إنما هو حال السواد الأعظم من الأمة المسلمة اليوم، وعليه فإن المرحلة <ج> هي المرحلة المراد البحث في موانعها لما لهذه الموانع من خطر جسيم، ويكفي أنها المتسبب الأول في تدني مستوى الاستجابة السلوكية المعتد بها شرعا.

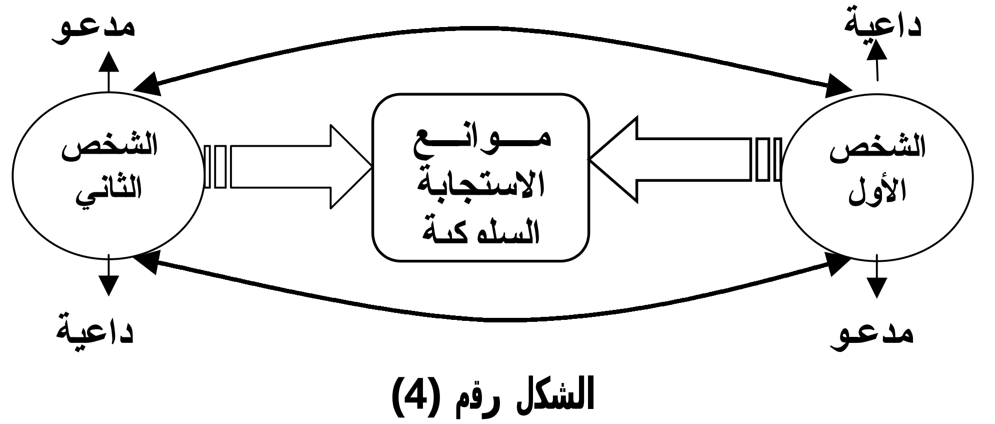
أما السائل عن المرحلة <د> فإننا نجيبه قائلين: إن الإنسان في هذه المرحلة استولت عليه شهواته وملذاته فأصبح أسيراً لمعاصيه تائهاً عن المنهج الصحيح، خاسراً لدنياه وآخرته؛ ولمزيد من البيان عن هذا الصنف نستمع إلى قول الله ﷻ: ﴿ قُلۡ هَلۡ نُنَبِّئُكُم بِٱلۡأَخۡسَرِينَ أَعۡمَٰلًا ﴿١٠٣﴾ ٱلَّذِينَ ضَلَّ سَعۡيُهُمۡ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَهُمۡ يَحۡسَبُونَ أَنَّهُمۡ يُحۡسِنُونَ صُنۡعًا ﴿١٠٤﴾ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمۡ وَلِقَآئِهِۦ

1- عَن أَنَسٍ ﵁ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ »**كُلُّ ابْنِ آدَمَ خَطَّاءٌ فَخَيْرُ الْخَطَّائِينَ التَّوَّابُونَ وَلَوْ أَنَّ لِابْنِ آدَمَ وَادِيَيْنِ مِنْ مَالٍ لَابْتَغَى لَهُمَا ثَالِثًا وَلَا يَمْلَأُ جَوْفَ ابْنِ آدَمَ إِلَّا التُّرَابُ**«.رواه الإمام أحمد، **كتاب**: باقي مسند المكثرين، **باب**: باقي مسند السابق، **رقم الحديث**: (12576).

فَحَبِطَتۡ أَعۡمَٰلُهُمۡ فَلَا نُقِيمُ لَهُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ وَزۡنٗا ﴿١٠٥﴾ ﴾[سورة الكهف: 103- 104- 105].

فمتى علمنا أن موانع الاستجابة السلوكية ذات علاقة بتحقق شروطها وعدم تحققها، وعلمنا كذلك أن الصنف الأول من الموانع أصبح جلياً واضحاً لا غموض فيه، عرفنا أن الاستجابة السلوكية المراد البحث في موانعها هي الاستجابة السلوكية المستمرة مع الاستيفاء التام لشروطها، وانتفاء جل موانعها، أو ما يطلق عليها اسم الممارسة الشرعية للخطاب الدعوي المعاصر.

2) إن تقسيم موانع الاستجابة السلوكية للخطاب الدعوي المعاصر إلى موانع خاصة بالمدعو وموانع أخرى خاصة بالداعية ليس بالتقسيم الآلي، أي أن تلك الخصوصية ليست على إطلاقها؛ معنى هذا أن من الموانع ما هو مُدرج في مجموعة الموانع الخاصة بالمدعو ولكنك تراها تنتمي إلى مجموعة الموانع الخاصة بالداعية والعكس صحيح، فهي القاسم المشترك بين المدعو والداعية، وهذا لا يشكل أدنى خلل على الإطلاق بل هو من المنطقي جداً؛ وذلك مرده إلى التداخل الكبير بين دور كل من الداعية والمدعو. فلو تأملنا قليلا في الدور الذي يؤديه كل منهما لوجدنا أن الواحد منهما يكون داعية ويتحول إلى مدعو، وقد يكون مدعواً ويتحول إلى داعية، وقد تتداخل أحيانا الوظيفتان فيصبح المرء داعية ومدعواً في الوقت نفسه كل ذلك بحسب الحال والمقام الذي يكون فيه الشخص، وبهذا الاعتبار تكون سمة التفاعلية هي السمة الأساسية للعملية الدعوية، والشكل التالي يوضح موانع الاستجابة السلوكية لدى الداعية والمدعو حسب هذا الأسلوب :



الشكل رقم (4)

3) لقد تقدم أن للخطاب الدعوي المعاصر وباعتباره عملية دعوية له أربعة أطراف أساسية: - الداعية، المدعو، مضمون الخطاب الدعوي(الرسالة)، الوسيلة الدعوية- والتي تقوم مقام الركائز التي يستند عليها ليبلغ أعلى المستويات في تحقيق مقاصده ((صناعة الفرد الصالح المصلح على حد السواء))، كما تقدم أيضا أن الخطاب الدعوي المعاصر عاجز عن تحقيق أدنى هذه المقاصد فما بالك بأعلاها.

وعلـى هذا الاعتبار نجد أن المنهج المفروض اتباعه في البحث عن أهم المعوقات والموانـع الخاصـة بعـدم الاستجابة السلوكية للخطاب الدعوي المعاصر هو فحص أطـراف العملـية الدعويـة فحصـا دقيقا، هذا من جهة ومن جهة أخرى فحص أهم المتغـيرات والمؤثرات الخارجية المحيطة بالعملية الدعوية، ومن هذا المنطلق نجد أن هذه الموانع تنحصر في الأطر التالية :

أ- **موانع تتعلق بالمدعو:** فئة الموانع النفسية وفئة الموانع الذهنية.

ب- **موانع تتعلق بالداعية:** موانع تتعلق بشخصيته: طريقة أدائه، موانع تتعلق بالوسـيلة: إخفاق في نقل الرسالة حتى لو كانت جيدة، موانع تتعلق بالرسالة: ناقصة، غامضة، مشوشة، طويلة جدا.

ج- الموانـع المـتعلقة بالوسط بين الداعية ومن يوجه له الخطاب الدعوي: كالموروثـات الاجتماعـية والثقافية التي تخالف المثل الأعلى المعروض والبيئة التي تعيق الفرد عن عيش تطبيقات المثل الأعلى وممارستها وتسرب المثل السوء إلى الفرد من خلال الموروثات الاجتماعية والثقافية التي يرثها من بيئته الأسرية والاجتماعية.

أ - موانع الاستجابة السلوكية المتعلقة بالمدعو(المتلقي للخطاب)

من المعلوم أن البحث في موانع الاستجابة السلوكية المتعلقة بالمدعو هو بحث في مقوماته الشخصية والتي أساسها المقوم النفسي والمقوم الذهني، وعليه يمكن تصنيف الموانع المتعلقة بالمدعو بحسب النظر إلى مقوماته الشخصية إلى فئتين: فئة الموانع النفسية وفئة الموانع الذهنية.

ولكن قبل أن نشرع في عرض مدلول الفئتين، نحتاج إلى أن نورد بعض المبادئ والحقائق التي تحكم مقومات الشخصية الإنسانية والتي نتوسل بها في البحث

عن الإجابة لإشكالية موانع الاستجابة السلوكية المتعلقة بالمدعو، ويمكن عرض موجز لبعضها على الشكل التالي :

- خلق الإنسان ظلوما جهولا؛ إن الجهل بالشيء سبب لمعاداته، لذا فالتعليم والتدريب على العمل المراد تحقيقه يُتخذ سببا لقبول الحق والتآلف معه، والجهل بأسبابه وبكيفيته وتجاهل عواقبه يُتخذ سببا لرفضه ومعاداته، والدال على هذا المبدأ قول الله ﷻ: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا ٱلْإِنسَٰنُ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴿٧٢﴾﴾ [سورة الأحزاب: 72].

- خلق الإنسان كنوداً كفوراً؛ قال الله ﷻ : ﴿إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لِرَبِّهِۦ لَكَنُودٌ ﴿٦﴾﴾ [سورة العاديات: 6].

- قوة روابط النفس الإنسانية بمتاع الحياة الدنيا والاطمئنان إليها؛ قال الله ﷻ : ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَآءَنَا وَرَضُوا۟ بِٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَٱطْمَأَنُّوا۟ بِهَا وَٱلَّذِينَ هُمْ عَنْ ءَايَٰتِنَا غَٰفِلُونَ ﴿٧﴾﴾ [سورة يونس: 7].

﴿ يَعْلَمُونَ ظَٰهِرًا مِّنَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ ٱلْآخِرَةِ هُمْ غَٰفِلُونَ ﴿٧﴾﴾ [سورة الروم: 7].

- أن الإنسان أكثر ميلا لصفة الغفلة عن صفة اليقظة؛ يقول الله ﷻ:

﴿ٱقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِى غَفْلَةٍ مُّعْرِضُونَ ﴿١﴾ مَا يَأْتِيهِم مِّن ذِكْرٍ مِّن رَّبِّهِم مُّحْدَثٍ إِلَّا ٱسْتَمَعُوهُ وَهُمْ يَلْعَبُونَ ﴿٢﴾ لَاهِيَةً قُلُوبُهُمْ ۗ﴾ [سورة الأنبياء: 1- 2- 3]. وقال: ﴿ لَّقَدْ كُنتَ فِى غَفْلَةٍ مِّنْ هَٰذَا فَكَشَفْنَا عَنكَ غِطَآءَكَ فَبَصَرُكَ ٱلْيَوْمَ حَدِيدٌ ﴿٢٢﴾﴾ [سورة ق: 22].

- خلق الإنسان عجولا؛ قال الله ﷻ: ﴿وَكَانَ ٱلۡإِنسَانُ عَجُولاً ﴿١١﴾﴾ [سورة الإسراء: 11]. وقال كذلك: ﴿خُلِقَ ٱلۡإِنسَـٰنُ مِنۡ عَجَلٍۚ سَأُوْرِيكُمۡ ءَايَـٰتِى فَلَا تَسۡتَعۡجِلُونِ ﴿٣٧﴾﴾ [سورة الأنبياء: 37].
- اتباع الإنسان لظنونه وأوهامه لتحقيق أماني وهوى نفسه؛ قال الله ﷻ : ﴿إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَمَا تَهۡوَى ٱلۡأَنفُسُۖ وَلَقَدۡ جَآءَهُم مِّن رَّبِّهِمُ ٱلۡهُدَىٰٓ ﴿٢٣﴾ أَمۡ لِلۡإِنسَـٰنِ مَا تَمَنَّىٰ ﴿٢٤﴾﴾ [سورة النجم: 23- 24].

بعد أن أوضحنا المبادئ والحقائق المستقرة في نفس الإنسان؛ والتي تصبح أكثر استقرارا حين يخوى قلبه من دوافع الإيمان ويمتلئ بموانعه نتيجة تكرارها[1]، والتي يمكن لأي إخفاق في فهمها ومراعاتها أن يؤدي إلى إخفاق جزئي أو كلي للعملية الدعوية، نصوغ الآن الفرضيات التي عليها مدار الإجابة، والتي نصنفها بحسب النظر إلى المبادئ التي تحكم مقومات شخصية المدعو إلى فئتين:

أ.1- فئة الموانع النفسية

ويمكن لنا عرض نص الفرضيات المتعلقة بفئة الموانع النفسية وفق ما يلي :

أ.1. 1- كِبْرُ وعُجْبُ المدعو بنفسه:

واستنادا إلى أحد مبادئ النفس الإنسانية السابق الذكر وهو((جهل الإنسان)) نجد أن من أخطر الموانع التي تمنع المرء من الانتفاع بما سمعه وتلقاه هو كِبْرُه وعُجْبُه بنفسه . وهنا يحق للسائل أن يطرح جملة من الأسئلة منها: ما هو وجه العلاقة بين كون الإنسان جهولا وبين هذا المانع ؟، وما هي آفاته؛ أو بمعنى آخر كيف يمكن لهذا

1-" إن تكرار الأفعال سبب لحصول الملكة الراسخة فإذا مال قلب العبد إلى الدنيا ثم أعطاه الله مراده فحينئذ يصل الطالب إلى المطلوب وذلك يوجب حصول اللذة وحصول اللذة يزيد في الميل وحصول الميل يوجب مزيد السعي ولا يزال يتأدى كل واحد منهما إلى الآخر وتتقوى كل واحدة من هاتين الحالتين درجة فدرجة ومعلوم أن الاشتغال بهذه اللذات العاجلة مانع عن مقامات المكاشفات ودرجات المعارف فلا جرم يزداد بعده عن الله درجة فدرجة إلى أن يتكامل " أنظر: فخر الدين الرازي: **مفاتيح الغيب**، مرجع سابق، ج 10 ، ص 174.

المانع أن يقف حائلا بين سماع وتلقي المرء للموعظة وبين الانتفاع والمواظبة على العمل بها ؟.

وقبل أن نتسرع في الجواب عن شقي السؤال المطروح يتعين علينا أن نوضح ماهية وحقيقة الكبر والعجب والفرق بينهما، كما يتعين علينا كذلك أن نورد أنواعهما.

أما عن حقيقة الكبر فإننا لا نجد أحسن بيانا لها كقول النبي ﷺفي الحديث المروي عند مسلم؛ عن عبد الله بن مسعود رضي ﷺ عن النبي ﷺ قال: **« لَا يَدْخُلُ الْجَنةَ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرةٍ مِنْ كِبْرٍ. قَالَ رَجُلٌ إِن الرجُلَ يُحِب أَنْ يَكُونَ ثَوْبُهُ حَسَنًا وَنَعْلُهُ حَسَنَةً.قَالَ إِن اللهَ جَمِيلٌ يُحِب الْجَمَالَ الْكِبْرُ بَطَرُ الْحَق وَغَمْطُ الناس»**[1].

فحقيقة الكبر إذا جزءان: الجزء الأول هو(بَطَرُ الْحَق)؛ ومعناه " دفعه وإنكاره ترفعا وتجبرا " [2]، وعلى هذا يمكن القول أن التكبر عن الحق موصل إلى عدم قبوله، أما الجزء الثاني وهو(غَمْطُ الناس)؛ أي احتقارهم والاستهانة بهم حيث لا يراهم شيئا أمامه[3]. ومن ثمّ الميل بوجهه وبفكره عنهم؛ وهذا ما يطابق لفظ التَصْعير، ومنه قوله تعالى: ﴿وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي ٱلْأَرْضِ مَرَحًا ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴿١٨﴾﴾ [سورة لقمان: 18]؛ دلت الآية الكريمة على شرط التَصْعير والكبر وهو مشاهدة الناس له، وعليه فإن الفرق أصبح واضحا بين العجب والكبر؛ فالعجب هو أن يرى المرء في نفسه فضيلة تحصل بها للنفس هزة وفرح ولا يشترط فيه رؤية الغير بل لو لم يوجد أحد غيره يمكن أن يحصل له العجب، بخلاف الكبر فإنه يتحقق بمقارنة حال المتكبر بغيره ورؤية النفس أنها أفضل من غيرها في صفات الكمال فيحصل في قلبه اغترار وهزة وفرح وركون إلى رؤية نفسه[4].

1- رواه مسلم في صحيحه، **كتاب:** الإيمان، **باب:** تحريم الكبر وبيانه، **رقم الحديث:** (131).
2- 2- النووي يحي بن شرف: **صحيح مسلم بشرح النووي**، مرجع سابق، مج1، ص367.
3- أنظر: محمد ابن عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفوري: **تحفة الأحوذي بشرح جامع الترميذي**، شرح حديث المروي عن الإمام الترميذي في سننه، **كتاب:** البر والصلة عن رسول اللهﷺ، **باب:** ما جاء في الكبر، **رقم الحديث:** (1922).دار الكتاب العربي(بيروت- لبنان)، ط3، (1404هـ- 1984م)، مج3، ص125.
4- أنظر: صديق بن حسن القنوجي، **أبجد العلوم الوشي المرقوم في بيان أحوال العلوم**، تحقيق : عبد الجبار زكار، دار الكتب العلمية (بيروت) ، (دون رقم ط) 1978، ج 2، ص 85- 88.

بعد أن أوردنا معنى الكبر والعجب والفرق بينهما، ننتقل الآن إلى إيراد أنواعهما، ولا بأس قبل ذكر الأنواع ببيان القاعدة التي نتوسل بها في استنباط الأنواع؛ ونصها هو النظر في الداعي والدافع إلى الكبر والعجب بالنفس، فبالنظر إلى دوافع ودواعي كل منهما نستطيع التفريق بين نوعين من الكبر والعجب: كبر وعجب زائل بزوال الدافع والداعي إليه، وكبر وعجب مجبول عليه المرء؛ فالداعي إلى كبر وعجب المرء بنفسه في الغالب كثرة المال والنعم والرياسة والبنين والجمال والقوة والحسب والنسب والعلم، فكلها دواعي للكبر سرعان ما تضعف النفس أمامها فتزهو بها وتستكبر على من حُرم منها.

فالحامل على الكبر والعجب في النوع الأول هو حب النفس للشهوات وغلبة سلطانها عليه، أما الحـامل على الكبر في النوع الثاني إنّـما هو بغير دافـع ولا داع، وبالتالي فهو هيئة شَب عليها المرء حتى صارت مَلَكة وصفة راسخة في النفس.

ومن ثَم يتبين لنا سبب تخفيف العقوبة مع النوع الأول وتشديدها مع النوع الثاني؛ وهذا قانون ينسحب على اقتراف المرء لجميع المعاصي دون استثناء.

نتأمل نوع هذه العقوبة والداعي إليها في حديث النبي ﷺحيث قال: **« ثَلَاثَةٌ لَا يُكَلِّمُهُمْ اللهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ شَيْخٌ زَانٍ وَمَلِكٌ كَذَّابٌ وَعَائِلٌ مُسْتَكْبِرٌ»**[1]؛ فالكبر إذن نوعان أحدهما أسوأ من الثاني؛ فالسيئ منه أن تستكبر وتتعاطى الكبر على الناس بما ليس لك من مال وجاه وبنين وقوة؛ فكلّها نعم من الله ﷻ والأسوأ منه استكبار وتغطرس بغير داع لذلك ولا دافع كاستكبار العائل الفقير، فبقدر ظهور دوافع الكبر في المستكبر بقدر ما يخفف عنه العقاب، وبقدر ضعف دوافع الكبر في المستكبر بقدرما تُغلظ العقوبة عليه.

بعد هذه الوقفة القصيرة على حقيقة الكبر والعجب وأنواعهما، نمر الآن إلى الإجابة عن الشق الأول من السؤال المطروح أعلاه؛ فنقول: أنّ وجه العلاقة بين جهل الإنسان وبين هذا المانع هي علاقة السبب بالمسبب وهذا فيه أن سبب الكبر والعجب

1- رواه مسلم في صحيحه، **كتاب**: الإيمان، **باب**: بيان غلظ تحريم إسبال الإزار والمن بالعطية ، **رقم الحديث:** (156).

إنما هو الجهل؛ فالمرء وبسبب جهله بحقيقته يتخُيل له أنه انتهى إلى أعلى درجات العلم فيجيز لنفسه بذلك الانصراف عما ما بأيدي الغير من علم وموعظة.

قال رسول الله ﷺ: **« كَفَى بِالْمَرْءِ عِلْمًا أَنْ يَخْشَى اللهَ وَكَفَى بِالْمَرْءِ جَهْلًا أَنْ يُعْجَبَ بِعِلْمِهِ »**[1]. وفي الحديث الصحيح عن النبي ﷺ فيما يحكيه عن ربه ﷻ قال: **« قَالَ اللهُ ﷻ الْكِبْرِيَاءُ رِدَائِي وَالْعَظَمَةُ إِزَارِي فَمَنْ نَازَعَنِي وَاحِدًا مِنْهُمَا قَذَفْتُهُ فِي النارِ»**[2].

هذا فيما يخص الإجابة عن الشق الأول من السؤال، أما الإجابة عن الشق الثاني والذي يدور محتواه حول أخطار آفات الكبر والعجب، فتكون كالتالي :

- **الانقطاع عن مُخ وأب العبادة**: لما كان الدعاء هو خضوع وذُل ومسكنة الإنسان واعترافه بالملك والعبودية لله وحده مع الانقطاع عما سواه، وكان هذا المخلوق الإنساني المتكبر " لينسى نفسه في أحيان كثيرة، ينسى أنه كائن صغير ضعيف، يستمد القوة لا من ذاته ولكن من اتصاله بمصدر القوة الأول من الله، فيقطع اتصاله هذا ثم يروح ينتفخ، ويورم، ويتشامخ، ويتعالى "[3] عن عبادة الله والخضوع له في الدنيا، كان جزاؤه دخول جهنم ذليلا صاغرا جزاءا له على تشامخه واستكباره عن اللجوء إلى الله ﷻ والاستجابة لأمره.

قال الله تعالى: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدۡعُونِيٓ أَسۡتَجِبۡ لَكُمۡۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسۡتَكۡبِرُونَ عَنۡ عِبَادَتِي سَيَدۡخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ٦٠﴾[سورة غافر: 60].

- **الانقطاع عن محاسبة النفس وتزكيتها وعن تلقي الخطاب الدعوي والعمل به:** هو انقطاع ينشأ عن عجب المرء الشديد بنفسه فيحمدها ويثني عليها حتى أنه ينسى ذنوبه ويستصغرها وربما يظن أنه قد غفرت له فيستغنى عن تفقدها وتداركها بالاستغفار والتوبة وبذلك يأمن مكر الله تعالى.

1- رواه الدارمي في سننه وانفرد به، **كتاب:** المقدمة، **باب:** التوبيخ لمن يطلب العلم لغير الله، **رقم الحديث:** (385).
2- رواه أبو داود في سننه، **كتاب:** اللباس، **باب:** ما جاء في الكبر، **رقم الحديث:** (4090).
3- سيد قطب: **في ظلال القرآن**، مرجع سابق، ج 5، ص 2668 .

ومن ثم يخرجه العجب بنفسه إلى الاعتقاد بأن المخاطب بالخطاب الدعوي غيره وليس هو، كما يخرجه عجبه إلى أن يستنكف عن سؤال من هو أعلم منه في الدين» فيرفض بذلك التعلم على أيدي المعلمين، ويرفض التوجيه من الموجهين، والنصح من الناصحين، فضلا عن رفضه للأوامر والنواهي التي توجه له من ذوي الأمر والنهي مربين كانوا أم أصحاب سلطان.

إن موقف حامل الرسالة(المعلم- الموجه- الناصح- المربي- الآمر بالمعروف والناهي عن المنكر) قد يوحي بالنسبة إلى من يتلقى منه بأنه موقف المتفوق الذي له فضل علم أو خبرة أو عقل أو مكانة أو تقوى أو بر أو إحسان أو نحو هذه الأمور وهذا أمر يكرهه المستكبر المعجب بنفسه ولا يهضمه، وبسبب ذلك تتكون في نفسه عقدة صادة كأداة، ترفض كل ما يوجه له من هذه الأمور، دون تفكير ولا فحص ولا تبين فهي تحجب عنه الرؤية بمقدار عظمها وضخامتها، وقد تنطمس بها بصيرته انطماسا كليا، ولذلك فهو يرفض قبل أن يفكر وربما لو فكر لما رفض بل تقبل وشكر "[1].

ومتى سلمنا بهذه الحقائق أدركنا أن علاج هذا الداء إنما هو المعرفة؛ بأن جميع ما له من الكمال إنما هو نعمة من الله وفضل من غير سابقة تدبير وتصرف من نفسه فإذا عرف ذلك حق المعرفة وعرفه أنه ليس له من نفسه كمالا ينقطع عرق العجب الذي ينشأ من الجهل.

أ.1. 2- حسد وبغض المدعو للقائم بتبليغ الخطاب الدعوي:

مما لا شك فيه أن الحسد داءٌ بليغ الضرر، ويكفي أنه من أخطر الأسباب المانعة من ممارسة الخطاب الدعوي وبذله؛ فهو بالإضافة إلى استناده إلى حقيقة أن الإنسان ((كنود كفور)) فإنه يستند إلى حقيقة كون الإنسان((ظلوم)).

ولتوضيح هذا الأمر نقول: أن الإنسان يكون في غالب الأحيان ووفق المبدأ الأول ((كنود كفور))؛ يكون جحودًا منكرًا لنعم الله عليه ثم يَحُول إنكاره وجحوده بينه وبين الاعتراف بفضل الله وشكرانه حتى يصبح كنودًا يرى النقمة الواحدة وينسى في مقابلها الفضل الكثير والنعم الجزيلة ليصل به الأمر إلى مقارنة حاله بمن هو أعلى

1- عبد الرحمان حبنكة الميداني: **فقه الدعوة إلى الله وفقه النصح والإرشاد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر**، مرجع سابق، ج1، ص529-530 .

منه، وبذلك يطمع في ما أنعم الله به على غيره، وليته يقف عند هذا الحد ولا يتمنى زوال النعمة عن صاحبها أو زوال صاحبها نفسه مستعينا في ذلك بكل الوسائل المتاحة حتى يصل به جهله إلى الاستعانة بالدعاء عليه.

فالحاسد بهذا الاعتبار يجمع بين مبدأ وحقيقة كفران النعم وجحودها وبين مبدأ الظلم؛ فهو "يظلم المحسود جُهْدَه إراغَةَ زوال نعمةِ الله عليه وعنه" (1) فالمحسود متقلب في النعمة بعدل الله تعالى والحاسد له كأنه بحسده يحتج ويشك في عدله ﷻ وبذلك فهو أظلم خلق الله تعالى. وكما قيل(2):

وأَظْـلَمُ خـلقِ الله من بَـاتَ حَاسداً ¤¤¤ لِمـنْ بَـاتَ في نَعْمائِه يَتَقَلَّـب

وإننا نجد القرآن الكريم يجمع بين المبدأين في سورة إبراهيم ﷺ وبالتحديد في قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ ﴿٣٤﴾ ﴾ [سورة إبراهيم : 34].

والسؤال المهم الآن هو: كيف يمكن للحسد أن يتحول إلى مانع يعوق صاحبه عن الاستجابة للخطاب الدعوي المعاصر؟.

والجواب، أنه لما كان مجال الحسد لا يخرج عن أمرين اثنين لا ثالث لهما، صاحب المال وصاحب العلم؛ كما قال النبي ﷺ: **« لَا حَسَدَ إِلَّا فِي اثْنَتَيْنِ رَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ مَالًا فَسُلِّطَ عَلَى هَلَكَتِهِ فِي الْحَقِّ وَرَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ الْحِكْمَةَ فَهُوَ يَقْضِي بِهَا وَيُعَلِّمُهَا»**(3)، وكان المحسود العالم أو صاحب المال مقيد بشرطين: أحدهما الإنفاق، والثاني أن يكون الإنفاق في طاعة الله؛ كان القائم بتبليغ الخطاب الدعوي محسودا باعتباره قد تحققت فيه شروط الحسد، فهو العالم المعلم للعلم والعامل به؛ فلا حسد "إلا فيمن أوتي العلم فهو يعمل به ويعلمه، ومن أوتى المال فهو ينفقه فأما من أوتي علما ولم يعمل به ولم يعلمه أو أوتي مالا ولم ينفقه في طاعة الله فهذا لا يحسد ولا يتمنى مثل حاله فإنه ليس في خير يرغب فيه" (4).

1- محمد بن مكرم بن منظور: **لسان اللسان تهذيب لسان العرب**، مرجع سابق، ج1، ص98، مادة (بغا).
2- أبو الطيب المتنبي: "من ديوان المتنبي"، الواحدي: **شرح ديوان المتنبي**،مرجع سابق، ج1، ص330.
3- رواه البخاري في صحيحه، **كتاب:** العلم، **باب:** الاغتباط في العلم والحكمة، **رقم الحديث:** (73).
4- أحمد بن تيمية، **التحفة العراقية في الأعمال القلبية ويليها أمراض القلوب وشفاؤها**، دار الشهاب(الجزائر)، (دون رقم ط)، (دون ت ط)، ص137.

ومن هذا المنطلق الذي مفاده أن القائم بتبليغ الخطاب الدعوي محسود، نجد أن الحسد الواقع على كاهله وبحسب النظر إلى الحاسد نوعان:

أحدهما: حسد الغبطة أو ما يسمى حسد المنافسة وهذا إنما يكون مصدره ممن هم في مرتبته أو قريبون منها، وهو" تمني أن يكون له مثل حال المحسود من غير أن تزول النعمة عنه فهذا لا بأس به ولا يعاب صاحبه بل هذا قريب من المنافسة "(1).

والثاني: حسد تمني زوال النعمة، فالحاسد يتمنى زوال النعمة عن صاحبها ليصبح مساوٍ له في الدرجة، وهذا النوع من الحسد ينجر عنه ظلم الحاسد لنفسه -بتعريضها للعذاب- بعد أن كان ظالما لغيره؛ فهو داء خطير يصرف المصاب به عن قبول الحق والاستجابة لدعوة حامل رسالته، ويجعله يُصرّ على الباطل ويعاند ويكابر ويعرض نفسه للعذاب الأبدي في نار جهنم، إنه عقبة خبيثة صادة تجعل الحاسد يرفض كل ما يوجهه له المحسود أو بعضه، ولو كان حقا وخيرا (2).

إنه مانع خطير يجعل صاحبه يرى الحق باطلا والباطل حقا ويرى المعروف منكرا والمنكر معروفا فهو مانع من التعرض لأنوار النصيحة والاستفادة منها، هذا من جهة ومن جهة أخرى مانع من بذل النصيحة لمن يستحقها مخافة الاستفادة منها والعلو بها درجة عنه سواء في الدنيا أوفي الآخرة، والنتيجة الطبيعية شيوع البغضاء والكراهية والخصومة والهلاك؛ وهو داء إذا دب في أمة أهلكها واستأصل دينها، قال النبي ﷺ: **« دَب إِلَيْكُمْ دَاءُ الْأُمَمِ قَبْلَكُمْ الْحَسَدُ وَالْبَغْضَاءُ هِيَ الْحَالِقَةُ لَا أَقُولُ تَحْلِقُ الشعَرَ وَلَكِنْ تَحْلِقُ الدينَ وَالذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا تَدْخُلُوا الْجَنةَ حَتى تُؤْمِنُوا وَلَا تُؤْمِنُوا حَتى تَحَابوا أَفَلَا أُنَبئُكُمْ بِمَا يُثَبتُ ذَاكُمْ لَكُمْ أَفْشُوا السلَامَ بَيْنَكُمْ »** (3)

ومن هذا قول القائل :

حَسَدُوا الفَتَى إِذْ لَـمْ يَنَـالُـوا عِلْـمَـهُ ¤¤¤ فَالـقَـوْمُ أَعْـدَاءٌ لَـهُ وَخُـصُـومٌ

1- ابن قيم الجوزية، **بدائع الفوائد**، دار الكتب العلمية(بيروت- لبنان)، ط1، (1414هـ-1994م)، مج1، ص373.

2- عبد الرحمان حسن حبنكة الميداني: **فقه الدعوة إلى الله وفقه النصح والإرشاد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر**، مرجع سابق، ص 576.

3- رواه الترمذي في سننه، **كتاب:** صفة القيامة والرقائق والورع عن رسول الله ﷺ، **باب:** منه، **رقم الحديث:** (2434).

هذا عن الداء وبعض آفاته، أما عن علاجه فإنه يكاد يُستعصى على كل من تصدى لذاك، حيث قال بعضهم:

وَكُـل ٌأُدَاوِيـ ـه عَلَـ ـى قَـدْر دَائِـهِ ¤¤¤ سِـوَى حَـاسِدِي فَهيَ الَتِي لَا أَنَـ ـالُهَا
وَكَيـْفَ يُـدَاوِي الَمـرْءُ حَاسِدَ نِعْمَـةٍ ¤¤¤ إذَا كَـانَ لَـا يُـرْضِـيه إلا زَوَالُهَـ ـا

أ.1. 3- ميل نفس المدعو عن صفة اليقظة إلى صفة الغفلة:

بادئ ذي بدء وقبل بسط الحديث عن المبدأ الذي انبثق منه هذا المانع وكشف اللثام عن أسبابه ومظاهره، وبيان كيفية دخوله وتغلغله في النفس البشرية حتى قام مقام الحائل بين المدعو وبين استجابته للخطاب الدعوي، وجب علينا بيان حقيقته وتجميع الشروط الضرورية واللازمة لإطلاق دلالته في هذا الموضع من البحث.

لقد جاء في معجم مفردات ألفاظ القرآن الكريم للراغب الأصفهاني أن لفظ الغفلة من مادة " (غ ف ل) والغفلة سهو يعترى الإنسان من قلة التحفظ والتيقظ " [1] وهي "غَيْبَةُ الشيء عن بال الإنسان وعدم تَذَكرِهِ له"[2].

وهنا نضع أيدينا على الفرق بين الغفلة والإعراض؛ وهو أن الغفلة حالة تعتري الإنسان فتؤدي به إلى ترك الشيء وذهاب القلب عنه إلى غيره من دون اختياره، أما الإعراض فهو " صرف العقل عن الاشتغال بالشيء "[3]، وعليه فإن، المعرض عن الشيء لا يعد غافلاً عنه ذلك لأن المعرض قصد صرف ذهنه عن الاشتغال بالشيء ولو ذُكر لظل على إعراضه، خلاف الغافل الذي انصرف ذهنه عن الاشتغال بالشيء دون قصد منه حيث لم يعد يخطر بباله ولو وعظ لا تعظ وتيقظ من غفلته وتحرك قلبه إلى الله بتأثير الوعظ والسماع.

وعلى هذا يكون شرط ((عدم القصدية)) من أول الشروط التي تحكم لفظ الغفلة، أما عن الشرط الثاني فهو شرط يتقاسمه لفظ الإعراض ولفظ الغفلة وهو((تحصيل أسباب التذكر))؛ والمقصود أن تكون أسباب التذكر حاصلة ومستوفاة الشروط، فالانشغال عن أمر الله والغفلة عنه لا تكون بسبب تقصير في تحصيل أسباب الهداية

1- الراغب الأصفهاني: **معجم مفردات ألفاظ القرآن الكريم**، تحقيق نديم مرعشلي، دار الكاتب العربي(دون رقم ط)، (1312هـ-1972م)، ص375.
2- أحمد بن محمد علي المقري الفيومي: **المصباح المنير في غريب الشرح الكبير**، المطبعة الأميرية(القاهرة)، ط5(1922م)، ج2، ص615.
3- محمد الطاهر بن عاشور: **التحرير والتنوير**، مرجع سابق، مج11، ج22، ص122.

وإنما تكون نابعة من ذات الغافل " وهذا كما يقول القائل لغيره غَفلت عن أمري، فإذا هو قال: شَغلني فلان، فيقول ما شغلك ولكن أنت اشتغلت "[1]. وعليه فإن من لم تتوفر له أسباب الهداية من وعظ وسماع وتلقي لا يعد غافلا ذلك لأن الأمر الذي غفل عنه غير متحقق.

وعلى هذا الاعتبار يمكن القول إن الغافل يحتاج إلى تذكير بالخطاب الدعوي ولا يحتاج في الغالب إلى كسب جديد لمضمونه؛ ذلك لأن الغافل ينشغل عن الشيء مع بقاء صورة الشيء المنشغل عنه في ذهنه قائمة، خلاف الناسي الذي ينشغل عن الشيء مع انمحاء صورته أو معناه عن خياله ولذلك يحتاج إلى تجشم كسب جديد وكلفة في تحصيله ثانيا[2].

ومتى سلمنا بأن سبب الغفلة خارج عن قصدية الغافل فهو لا يقصد إلى الغفلة ولو كان قاصدا لعد معرضا لا غافلا، كما أنه غير نابع من قصور في عرض المغفول عنه فهو متحقق متحصل ولو كان غير متحقق أصلا لما كانت الغفلة؛ إذ ليس من المنطقي أن يغفل المرء عن شيء أصله غير موجود في ذهنه، أدركنا أن سبب ميل نفس المدعو إلى صفة الغفلة عن صفة اليقظة فرضية منبثقة من أقوى المبادئ التي تحكم مقومات الشخصية الإنسانية مبدأ ((قوة روابط النفس بمتاع الحياة الدنيا والاطمئنان إليها))؛ ذلك لأن " جواذب الطبع إلى الدنيا كثيرة ثم هي من داخل، وذكر الآخرة أمر خارج عن الطبع، من خارج، فمثل الطبع في ميله إلى الدنيا، كالماء الجاري فإنه يطلب الهبوط، وإنما رفعه إلى فوق يحتاج إلى التكلف، وليس العجب أن يَغلب، إنما العجب أن يُغلب "[3].

فصفة الغفلة بهذا الاعتبار وبالنظر إلى سببها الأساسي والمتمثل في ميل الطبع إلى الدنيا هي معنى يمنع الإنسان من إدراك حقيقة الدنيا والآخرة إدراكا صحيحا؛ فسبب تشكل المانع هو قرب الطبع والتصاقه بالدنيا حتى أصبح المرء لا يرى من الدنيا إلا ظاهرها غافلا عن حقيقتها الأصلية، فالطبع الإنساني ملتصق بالدنيا التصاقا يكاد

1- فخر الدين الرازي: **مفاتيح الغيب**، مرجع سابق، مج13، ج25-26، ص86.
2- أنظر: أبو هلال العسكري: **معجم الفروق اللغوية**، مرجع سابق، ج 1، ص 389.
3- أبو الفرج عبد الرحمان ابن الجوزي: **صيد الخاطر**، مؤسسة الرسالة(بيروت- لبنان) ، ط1(1420هـ-2004م)، ص12.

يشبه في ذلك تقريب اليد إلى بصر الإنسان؛ فكلما كانت اليد قريبة من البصر كلما قل إدراكنا لحقيقتها وأجزائها. قال الله تعالى: ﴿يَعْلَمُونَ ظَٰهِرًا مِّنَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ ٱلْءَاخِرَةِ هُمْ غَٰفِلُونَ ۝٧﴾ [سورة الروم: 7]؛ " يعني علمهم منحصر في الدنيا وأيضاً لا يعلمون الدنيا كما هي وإنما يعلمون ظاهرها وهي ملاذها وملاعبها، ولا يعلمون باطنها وهي مضارها ومتاعبها ويعلمون وجودها الظاهر، ولا يعلمون فناءها "[1].

من المعلوم أن معرفة الدنيا بهذا القدر أمر ضروري لمهمة الخلافة التي يتولاها الإنسان في الأرض، ومن ثم كانت ((الدوافع)) في كيان الإنسان، دوافع الطعام والشراب والمسكن والملبس والجنس والبروز والتملك لتربطه بالحياة، وتدفعه إليها، ولكنها حين تزيد عن قدرها المعقول، وتصبح ((شهوة)) مسيطرة على كيان الإنسان، فعندئذ لا تؤدى مهمتها الفطرية التي أوجدها الله من أجلها، وإنما تصبح مدمرة لكيان الإنسان، مبددة لطاقاته، صارفة له عن مهمة الخلافة، وهابطة به عن مستوى الإنسان الكريم الذي كرمه الله وعلاه، إلى مستوى البهائم [2].

وحاصل الكلام في هذا الموضع أن ميل المرء عن صفة اليقظة إلى صفة الغفلة سببها ميل الطبع الإنساني إلى الدنيا <u>ميلا جاوز فيه المقدار المحدّد له</u>، ففشل بذلك في اختباره بزينتها؛ قال الله تعالى: ﴿إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى ٱلْأَرْضِ زِينَةً لَّهَا لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ۝٧﴾ [سورة الكهف: 7]. ويكفي قول النبي ﷺ إثباتا على ذلك حيث قال: **« إِن الدنْيا حُلْوَةٌ خَضِرَةٌ وَإِن اللهَ مُسْتَخْلِفُكُمْ فِيهَا لِيَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ فَاتقُوا الدنْيا وَاتقُوا النسَاءَ فَإِن أَولَ فِتْنَةِ بَنِي إِسْرَائِيلَ كَانَتْ فِي النسَاءِ»**[3]؛ إنّ طلب النفوس للدنيا والحرص على امتلاكها كمثل طلب النفوس للفاكهة الخضراء الحلوة أمر

1- فخر الدين الرازي: **مفاتيح الغيب**، مرجع سابق، مج13، ج 25-26، ص86.
2- محمد قطب: **دراسات في النفس الإنسانية**، دار الشروق(بيروت)، (دون رقم ط)(1394هـ- 1974م)، ص 54.
3- رواه مسلم في صحيحه، **كتاب:** الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، **باب:** أكثر أهل الجنة الفقراء وأكثر أهل النار النساء، **رقم الحديث:** (4925).

متجذر في النفس الإنسانية، وإن الإكثار من الاغتراف من الدنيا مهلك كمثل الإكثار من الأخذ من الفاكهة الحلوة الخضرة، ومن هذا المنطلق جاء تنبيه النبي ﷺ للإنسان على اتقاء الدنيا وتوخي الحذر من الزيادة منها زيادة يجاوز بها قدر الحاجة المعينة على الاستخلاف في الأرض والداعمة للنفس على التشبث بأمر الله تعالى، حتى ينتهي إلى الافتتان بها؛ فالأخذ منها على قدر الحاجة اتقاء لها وتجاوز المقدار في الاغتراف منها افتتان بها.

ولمزيد من البيان عن كيفية تقلب الدنيا التي كانت خيرا للإنسان- فهي مطيته للاستخلاف في الأرض- إلى شر، وتحول النعمة بيده إلى نقمة نورد حديث النبي ﷺ القائل فيه: **« إِن أَكْثَرَ مَا أَخَافُ عَلَيْكُمْ مَا يُخْرِجُ اللهُ لَكُمْ مِنْ بَرَكَاتِ الْأَرْضِ قِيلَ وَمَا بَرَكَاتُ الْأَرْضِ قَالَ زَهْرَةُ الدنْيَا فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ هَلْ يَأْتِي الْخَيْرُ بِالشر فَصَمَتَ النبِي صَلى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَمَ حَتى ظَنَنا أَنهُ يُنْزَلُ عَلَيْهِ ثُم جَعَلَ يَمْسَحُ عَنْ جَبِينِهِ فَقَالَ أَيْنَ السائِلُ قَالَ أَنَا قَالَ أَبُو سَعِيدٍ لَقَدْ حَمِدْنَاهُ حِينَ طَلَعَ ذَلِكَ قَالَ لَا يَأْتِي الْخَيْرُ إِلا بِالْخَيْرِ إِن هَذَا الْمَالَ خَضِرَةٌ حُلْوَةٌ وَإِن كُل مَا أَنْبَتَ الربِيعُ يَقْتُلُ حَبَطًا أَوْ يُلِم إِلا آكِلَةَ الْخَضِرَةِ أَكَلَتْ حَتى إِذَا امْتَدتْ خَاصِرَتَاهَا اسْتَقْبَلَتْ الشمْسَ فَاجْتَرتْ وَثَلَطَتْ وَبَالَتْ ثُم عَادَتْ فَأَكَلَتْ وَإِن هَذَا الْمَالَ حُلْوَةٌ مَنْ أَخَذَهُ بِحَقهِ وَوَضَعَهُ فِي حَقهِ فَنِعْمَ الْمَعُونَةُ هُوَ وَمَنْ أَخَذَهُ بِغَيْرِ حَقهِ كَانَ كَالذِي يَأْكُلُ وَلَا يَشْبَعُ»**(1)؛ في هذا الحديث ضرب لنا النبي ﷺ " آكلة الخضر من المواشي مثلا لمن يقتصد في أخذ الدنيا وجمعها ولا يحمله الحرص على أخذها بغير حقها ولا منعها من مستحقها...فالرزق ولو كثر فهو من جملة الخير، إنما يعرض له الشر بعارض البخل به عمن يستحقه والإسراف في إنفاقه فيما لم يشرع، وأن كل شيء قضى الله أن يكون خيرا فلا يكون شرا وبالعكس، ولكن يخشى على من رزق الخير أن يعرض له في تصرفه فيه ما يجاب له الشر" (2).

إن المتأمل في ما سبق يجد أن الغفلة ليست صفة طبيعية في الإنسان وإنما هي صفة يكتسبها المرء ابتداء من ميل طبعه إلى الدنيا مرورا بجوره في الأخذ منها، وهنا حُق للمتأمل أن يطلب تفاصيل أكثر فيما يخص المراحل التي يمر بها القلب حتى يأتزر

1- رواه البخاري في صحيحه، **كتاب:** الرقائق، **باب:** ما يحذر من زهرة الدنيا والتنافس فيها، **رقم الحديث:** (6063).

2- أحمد بن علي بن حجر العسقلاني: **فتح الباري بشرح صحيح البخاري**، مرجع سابق، ج21، ص247.

بصفة الغفلة ويتجرد من صفة اليقظة، وفي هذا المجال يوضح لنا رسولنا الكريم ﷺ كيفية دخول الغفلة إلى قلب الإنسان حين عبر عنها بالنومة فقال: « **يَنَامُ الرجُلُ النوْمَةَ فَتُقْبَضُ الْأَمَانَةُ مِنْ قَلْبِهِ فَيَظَلّ أَثَرُهَا مِثْلَ أَثَرِ الْوَكْتِ ثُم يَنَامُ النوْمَةَ فَتُقْبَضُ فَيَبْقَى فِيهَا أَثَرُهَا مِثْلَ أَثَرِ المَجْلِ كَجَمْرٍ دَحْرَجْتَهُ عَلَى رِجْلِكَ فَنَفِطَ فَتَرَاهُ مُنْتَبِرًا وَلَيْسَ فِيهِ شَيْءٌ وَيُصْبِحُ الناسُ يَتَبَايَعُونَ فَلَا يَكَادُ أَحَدٌ يُؤَدي الْأَمَانَةَ فَيُقَالُ إِن فِي بَنِي فُلَانٍ رَجُلًا أَمِينًا وَيُقَالُ لِلرجُلِ مَا أَعْقَلَهُ وَمَا أَظْرَفَهُ وَمَا أَجْلَدَهُ وَمَا فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ حَبةِ خَرْدَلٍ مِنْ إِيمَانٍ**» [1]؛ ومعنى ذلك أن الرجل يغفل عن دينه فتقبض الأمانة من قلبه؛ أي إشعاع الإيمان فيظل أثرها مثل أثر الوكت- الأثر اليسير من الشيء وهو سواد اللون-، ثم ينام النومة أي يغفل مرة أخرى، فيظل أثرها من أثر المجل- (الدمل في اليد) وهو ما يحدث عندما تضع جمرة مشتعلة على يدك - كجمر دحرجته على رجلك فنفط- تورم وانتفخ- فتراه منتبرا- مرتفعا- وليس به شيء...، هذه هي كيفية دخول الغفلة إلى النفس البشرية، ينام عن هذا قليلا، ويغفل عن هذا قليلا[2].

وفي حديث آخر يقول النبي ﷺ: « **تُعْرَضُ الْفِتَنُ عَلَى الْقُلُوبِ كَالْحَصِيرِ عُودًا عُودًا فَأَي قَلْبٍ أُشْرِبَهَا نُكِتَ فِيهِ نُكْتَةٌ سَوْدَاءُ وَأَي قَلْبٍ أَنْكَرَهَا نُكِتَ فِيهِ نُكْتَةٌ بَيْضَاءُ حَتى تَصِيرَ عَلَى قَلْبَيْنِ عَلَى أَبْيَضَ مِثْلِ الصفَا فَلَا تَضُرهُ فِتْنَةٌ مَا دَامَتْ السمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ وَالْآخَرُ أَسْوَدُ مُرْبَادا كَالْكُوزِ مُجَخيًا لَا يَعْرِفُ مَعْرُوفًا وَلَا يُنْكِرُ مُنْكَرًا إِلا مَا أُشْرِبَ مِنْ هَوَاهُ**»[3]؛ أي تعاد وتتكرر شيئا بعد شيء كما ينسج الحصير عودا عودا وشظية شظية، فإذا لم ينكرها دخلت فيه دخولا تاما وحلت منه محل الشيء المخلوط والممتزج به، ولا يزال القلب على هذه الحالة حتى يصير أسودا غافلا لا يعرف معروفا ولا ينكر منكرا.

من هنا نخلص إلى القول إن الناس وبالنظر إلى افتتانهم بالدنيا واتقائهم لها واتصافهم بصفة الغفلة أو بصفة اليقظة يتفاوتون في المداومة على الاستجابة السلوكية للخطاب الدعوي وانقطاعهم عنها فهم أصناف أربعة: فمنهم من يعزم بلا تردّد، ويمضي من غير التفات، فلو توقف بهم ركب الطبع لضجّوا كما قال حنظله عن نفسه:

1- رواه البخاري في صحيحه، **كتاب:** الفتن، **باب:** إذا بقي في حثالة من الناس ، **رقم الحديث:** (6675).

2- أنظر: محمد متولي الشعراوي: **معجزة القرآن**، المكتبة التوفيقية، (دون رقم ط)، ص227- 229.

3- تقدم تخريجه ص67.

نافق حنظله. ومنهم أقوام يميل بهم الطبع إلى الغفلة أحياناً، ويدعوهم ما تقدم من المواعظ إلى العمل أحياناً، فهم كالسنبلة تُميلها الرياح، ومنهم أقوام يميل بهم الطبع عن صفة اليقظة إلى صفة الغفلة مباشرة بعد سماع الخطاب، فيتأثرون بالموعظة تأثراً آنياً مؤقتاً ينتهي بانتهاء الموعظة وانصرافهم عن المجلس، ومنهم من تغلّف قلبه وتطبّع بصفة الغفلة في جميع الحالات قبل سماعه للموعظة وأثناء سماعه وبعد سماعه فهو فاقد الوعي حاضر غائب[1].

بعد أن انهينا الكلام عن حقيقة وشروط مانع (صفة الغفلة) والمبدأ الذي انبثق منه وكشفنا اللثام عن أسبابه وعن كيفية تغلغله في النفس البشرية، ننتقل الآن إلى بيان بعض المظاهر التي تنبئ باتصاف القلب بهذه الصفة، ونذكر منها انصياع النفس للكسل واستسلامها للتسويف واستكانتها للمعصية والإصرار عليها.

إن من رحمة الله تعالى بعباده أن جعل في الإنسان ما يشبه صفارات الإنذار التي تنبئ بمرض الإنسان سواء كان المرض جسدياً أو نفسياً وذلك ليسارع في تشخيصه وتقديم العلاج المناسب له.

والأخطر أن يكون المرض نفسياً لخفاء أعراضه وصعوبة علاجه؛ فإن عدو النفس " أضر الأعداء وبلاؤها أصعب الابتلاء وعلاجها أعسر الأشياء وداؤها أعضل الداء ودواؤها أشكل الدواء وإنما ذلك لأمرين:

أحدهما: أنها عدوّ من داخل واللص إذا كان من داخل البيت عزت الحيلة فيه وعظم الضرر ولقد صدق القائل:

نفـسي إلـى مـا ضـرني داعـي ¤¤¤ تكثـر أسـقـامي وأوجـ ـ ـاعـ ـي
كيـف احتـيالـي مـن عـ ـدو إذا ¤¤¤ كـان عـ ـدوي بيـن أضـ ـ ـلاعي

والثاني: أنه عدو محبوب والإنسان عمى عن عيب محبوبه لا يكاد يبصر عيبه كما قال القائل:

ولسـت تـرى عيبا لذي الـود والأخا ¤¤¤ ولا بعـض مـا فيه إذا كنت راضيا
وعيـن الرضا عن كـل عيب كليلـة ¤¤¤ ولكـن عين السخط تبدى المساويـا "[2]

1- أنظر: أبو الفرج عبد الرحمان ابن الجوزي: **صيد الخاطر**، مرجع سابق، ص12.
2- أبو حامد الغزالي: **منهاج العابدين**، (دون دار النشر) مصر، (دون رقم ط)(1337ه)، ص 24.

وإذا كانت أعراض المرض الجسدي تظهر بمختلف الآلام والأوجاع والحمى والصداع، فإن مرض القلب بالغفلة يستدعي انصياع النفس للكسل واستسلامها للتسويف في انجاز العمل و أداء العبادات والتوبة من المعاصي والإقلاع عنها؛ فالغفلة صفة تتسم بالتدرج في الاستيلاء على النفس الإنسانية، فالنفس إذا استلقت في مهد الكسل وأخذتها سِنَةُ التسويف استغرقها سُبات الغفلة إلى أن يدق ملك الموت الباب يطلب استرجاع وديعة وأمانة الله ﷻ التي استودعها عبده، " فالقلب أمانة الله تعالى عند عبده والعمر أمانة الله عنده وكذا سائر أسباب الطاعة، فمن خان في الأمانة ولم يتدارك خيانته فأمره مخطر"[1]، ولذلك قيل الموت من أعظم المصائب وأعظم منه الغفلة عنه.

ومن المعلوم أن العازم على البحث عن عافية دائمة للقلب الغافل لا يكتفي بفصل أعراض الكسل والتسويف عن العضو المريض فهذا أمر قريب من المستحيل، بل يلزمه النظر في نوعية الوسط والمحيط الذي تقتات منه هذه الأعراض، والذي إذا ما استبدل بوسط آخر أخذ القلب بالانتعاش ومن ثَم إلى السلامة، وأصل ذلك الوسط طول الأمل؛ فالمسوف من أقنع نفسه بطول عمرها ودوام عافيتها ويسر التوبة واستسلم للكسل واستكانت جنود قلبه للمعصية؛ وما مثال ذلك إلا كمثال " من احتاج إلى قلع شجرة فرآها قوية لا تنقلع إلا بمشقة شديدة فقال: أؤخرها سنة ثم أعود إليها، وهو يعلم أن الشجرة كلما بقيت ازداد رسوخها، وهو كلما طال عمره ازداد ضعفه، فلا حماقة في الدنيا أعظم من حماقته إذ عجز مع قوته عن مقاومة ضعيف فأخذ ينتظر الغلبة عليه إذا ضعف هو في نفسه وقويَ الضعيف "[2].

فطول الأمل وبالإضافة إلى دوره في شَحْن أعراض الغفلة من تسويف وتكاسل بالمتانة والصلابة والنماء، فهو ينسي الآخرة ويورث قسوة القلب والذي ينجر عنه رحيل اليقظة ونزول مكانها الغفلة وعدم الاستجابة لأمر الله تعالى، ومن ثَم الفسق والانسلال عن الدين الإسلامي شيئاً فشيئاً دون أن يشعر؛ فعلى قدر ما تَجْنَح النفس لطول الأمل والتسويف والكسل عن الاستجابة لأمر الله تعالى على قدر ما ينسل الإيمان من القلب وتَحُل محله القسوة والغفلة، قال الله تعالى : ﴿ أَلَمۡ يَأۡنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ

1- أبو حامد الغزالي: **إحياء علوم الدين**، مرجع سابق ، مج2، ص1339.
2- المرجع السابق، مج2، ص1389.

أَن تَخۡشَعَ قُلُوبُهُمۡ لِذِكۡرِ ٱللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ ٱلۡحَقِّ وَلَا يَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ مِن قَبۡلُ فَطَالَ عَلَيۡهِمُ ٱلۡأَمَدُ فَقَسَتۡ قُلُوبُهُمۡۖ وَكَثِيرٞ مِّنۡهُمۡ فَٰسِقُونَ ﴿١٦﴾ [سورة الحديد: 16] .

بعد أن بينا الوسط الذي تقتات منه أعراض ومظاهر صفة الغفلة وتتطلبه للنماء والبقاء، فلننظر الآن هل يتبدل ميل القلب عن صفة الغفلة إلى صفة اليقظة ومن عمى القلب وقسوته إلى وجلته وسلامته وذلك بواسطة استئصال محيط طول الأمل وإحلال محله وسطا آخر نعبر عنه بقصر الأمل!؟، وبتعبير أخر هل يمكن لأغصان شجرة الغفلة من عجز وكسل عن الطاعة وتسويف بالتوبة، ولثمارها من قسوة القلب وفسوق عن أمر الله تعالى وإصرار على المعصية، من البقاء والنماء ونحن نداوم على سقيها بماء قصر الأمل!؟.

قد يقول قائل يود الإجابة: إن حقيقة قصر الأمل أن تكون في الدنيا وكأنك على جناح السفر لا تدري متى تغادر، وهو في الحقيقة دواء لا يمكن بأي حال من الأحوال إنكار فعاليته، ولكن النفس الإنسانية سرعان ما تذهل عنه وربما لو تذكرت أن أجلها قريب لحملها طمعها على الركون إلى الدنيا أكثر والاغتراف منها والمسارعة في تحقيق ما لم تحققه قبل فوات الأوان!؟. نرد عليه فنقول: أن ما تقول صحيح، ولكن ذلك ظاهر حقيقة قصر الأمل فقط؛ وهاهو قرآننا الكريم يُفصح عن لُب الحقيقة وذلك في قول الله ﷻ : ﴿يَوۡمَ لَا يَنفَعُ مَالٞ وَلَا بَنُونَ ﴿٨٨﴾ إِلَّا مَنۡ أَتَى ٱللَّهَ بِقَلۡبٖ سَلِيمٖ ﴿٨٩﴾﴾ [سورة الشعراء: 88-89]؛ فقصير الأمل هو من يدرك حقيقة ذلك اليوم وحقيقة المعيار الذي يكون به الفوز وهو سلامة قلبه وتجرده من كل شائبة، ومن كل مرض، ومن كل غرض، وصفائه من الشهوات والانحرافات وخلوه من التعلق بغير الله.فهذه سلامته التي تجعل له قيمة ووزناً، يوم لا ينفع شيء من هذه القيم الزائلة

الباطلة، التي يتكالب عليها المتكالبون في الأرض؛ وهي لا تزن شيئاً في الميزان الأخير[1].

وعليه فإن من أحب أن يأتي الله بقلب سليم ما عليه إلا أن يؤثر آخرته على دنياه و يعمل بحديث النبي ﷺ: **« مَنْ أَحَبَّ دُنْيَاهُ أَضَرَّ بِآخِرَتِهِ وَمَنْ أَحَبَّ آخِرَتَهُ أَضَرَّ بِدُنْيَاهُ فَآثِرُوا مَا يَبْقَى عَلَى مَا يَفْنَى»** [2]، وقال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يُؤْتُونَ مَآ ءَاتَواْ وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَٰجِعُونَ ﴿٦٠﴾ أُوْلَـٰٓئِكَ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ وَهُمْ لَهَا سَٰبِقُونَ ﴿٦١﴾﴾ [سورة المؤمنون: 61].

وعلى الإجمال، فإن هذه الفئة من الموانع تعطل القلب عن أداء وظائفه[3] وتحجبه عن نور الإيمان بحيث لا يصبح يميز بين ما ينفع وما يضرّ ولا يعي من الأمور إلا ما له صلة بالدنيا، غافلاً عن أمر دينه وعن المثل الأعلى المعروض أمامه، وبهذا ينتفي عن الفرد المسلم العنصر الأول المشكل للإرادة الجازمة ؛ فهو بهذه الموانع لا يملك الإرادة القوية الجازمة التي يستعين بها في إدراك المثل الأعلى والتي تعقله عن مخالفة أمر الله تعالى، قال الله ﷻ: ﴿لَهُمْ قُلُوبٌ لَّا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَّا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ ءَاذَانٌ لَّا يَسْمَعُونَ بِهَآ ۚ أُوْلَـٰٓئِكَ كَٱلْأَنْعَٰمِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ ۚ أُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْغَٰفِلُونَ ﴿١٧٩﴾﴾ [سورة الأعراف: 179].

كما قال أيضاً: ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُواْ فِى ٱلْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَآ أَوْ ءَاذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا ۖ فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى ٱلْأَبْصَٰرُ وَلَٰكِن تَعْمَى ٱلْقُلُوبُ ٱلَّتِى فِى ٱلصُّدُورِ ﴿٤٦﴾﴾ [سورة الحج: 46].

1- أنظر: سيد قطب: **في ظلال القرآن**، مرجع سابق، ص2604-2605.

2- رواه البخاري في صحيحه، **كتاب:** الفتن، **باب:** إذا بقي في حثالة من الناس، **رقم الحديث:** (6675).

3- **للقلب وظيفتان:** " الوظيفة الأولى: عقل الأفكار والأشخاص والأشياء والمواقف والظواهر التي تجسد المثل الأعلى ثم تحليلها وتقييمها، الوظيفة الثانية: وهي تقبل هذه الأفكار والظواهر أو رفضها كلياً أو جزئياً"، ماجد عرسان الكيلاني: **أهداف التربية الإسلامية**، مرجع سابق، ص137.

ومما سبق، تظهر لنا خطورة هذه الفئة من الموانع فهي وبالإضافة إلى الدور الذي تلعبه في إضعاف شرط الإرادة الجازمة، فإنها تلعب دور المساعد في الحد من فعالية شرط آخر لا يقل أهمية عن شرط الإرادة الجازمة وهو شرط القدرة التسخيرية؛ فالمرء إذا ضعفت إرادته عن الاستجابة السلوكية وذلك بسبب تراجع وظيفة أحد أركان الإرادة والمتمثل في ((وعي العقل الإرادي)) للمثل الأعلى بسبب ما طرأ عليه من موانع نفسية، فإن قدرته على التخطيط والتدبير والتهيؤ لإنجاز الفعل تضعف كذلك، فهذا الضعف في الإيرادات يساعد على وجود موانع أخرى على مستوى القدرات، وهي موانع وظيفتها الأساسية الإضعاف من قدرة المرء على الاستجابة ومساعدة الفئة الأولى من الموانع على الظهور؛ فعجز قدرة المرء على تحقيق ما يريد هو من أقوى الأسباب في تقلب واعوجاج إرادته عن مسارها الأول. ونزيد الأمر بيانا بفحصنا عن كُنه فئة الموانع الذهنية.

أ.2- فئة الموانع الذهنية

أما البحث عن الفئة الثانية من موانع الاستجابة السلوكية المتعلقة بالمدعو فهو بحث في فئة الموانع الذهنية، وبالتحديد في أهم القدرات العقلية [1] **لدى المدعو** وما يطرأ عليها من موانع تعطل أداءها.وهذه الفئة تشمل ما يلي:

أ. 2. 1- عدول المدعو عن النقد المتأني إلى سرعة النقد:

وانطلاقا من آخر ما توصلت إليه الدراسات التواصلية حيث تشير إلى أن إرسال رسالة واحدة يعني أن هناك على الأقل ستّ رسائل مختلفة ضمنية وهي: ما يعني الداعية قوله، وما يقوله فعلاً، وما يسمعه المدعو، وما يعتقد المدعو أنه يسمعه، وما يقوله المدعو، وما يُعتقد أن المدعو يقوله[2]، يجري سياق هذه الفرضية على تعطيل القدرات العقلية عن أداء دورها المنوط بها والمتمثل في الإدراك والفهم الجيدين

1- راجع شرح هذه القدرات: "الإدراك، الشعور، التصور، الحفظ، التذكر، الذكر، المعرفة، الفهم، الفقه، العقل، الدراية، الحكمة، اليقين، الذهن، الفكر، الحدس، الذكاء، الفطنة، الخاطر، الوهم، الخيال، البديهة، الأوليات أو البديهيات، الروية، الكياسة، الخبرة، الرأي، الفراسة وهي نوعان: نوع يحدث بالإلهام، ونوع بالاستدلال: " فخر الدين الرازي: **مفاتيح الغيب**، مرجع سابق، مج1- 2، ابتداء من ص185، 192.

2- أنظر: جبريل علي الحازمي: **مقومات الاتصال الفعال**، مركز التميز للمنظمات غير الحكومية، عنوان الوثيقة: مواد في العلاقات العامة، عدد(12) (21نوفمبر2002م)، من الموقع الإلكتروني: *http: // www.ngoce.org*

للرسالة الأصلية المراد بثها وتبليغها للمدعو، والتدبر فيها والعمل بموجبها؛ فالتسرع في النقد أحد المعوقات الذهنية التي تعيق قدرتنا على الاستماع والإصغاء للموعظة ومراجعة ما قاله الداعية لتقويمه وإبصار المثل الأعلى، كما أنه أحد المعوقات التي تعيق قدرة الداعية على عرض المثل الأعلى كاملا سواء كان العرض حالا أو مقالا.

ورب معترض يعترض قائلا: إن التسليم المستمر لآراء الآخرين والأخذ بها والمسايرة لصاحبها يُعد تعديا وعداء يطحن ذاتنا ويلغيها فهو الكفيل الحقيقي بتعطيل قدراتنا العقلية، أضف إلى ذلك أن الله سبحانه وتعالى نهي عن تضييع القدرات السمعية والبصرية، وعن اتباع القول والفعل قبل أن يمر بمصفاة النقد والتمحيص وقبل أن ينتهج منهج الإسلام الدقيق، والذي تبدو معالمه واضحة في قوله تعالى :

﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ۚ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُو۟لَـٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا ﴿٣٦﴾﴾ [سورة الإسراء: 36]، فكيف ونحن نطمح إلى تبرئة أمانة السمع والبصر والفؤاد أمام الله تعالى أن نطمئن إلى الرأي السابق ؟.

نردّ على الاعتراض ونقول: إن التأنّي في الاستنتاج والنقد لا يتعارض البتّة مع منهج الإسلام الذي تشير إليه الآية 36 من سورة الإسراء؛ ذلك لأن التسرع في إطلاق الأحكام قد يرضي طبيعتنا الإنسانية﴿خُلِقَ ٱلْإِنسَـٰنُ مِنْ عَجَلٍ ۚ ﴿٣٧﴾﴾ [سورة الأنبياء: 37]، ﴿وَكَانَ ٱلْإِنسَـٰنُ عَجُولًا ﴿١١﴾﴾[سورة الإسراء: 11]، ويعكس اعتدادنا بذواتنا على سرعة وشمولية التحصيل والفهم، إلا أنه لا يرضي بالتأكيد الإدراك الجيد والمضبوط للرسالة الأصلية المراد تبليغها، كما لا يرضي براءة " طريقا الإدراك ((السمع والبصر))، وآلته ((الفؤاد)) "[1].

إنّ إدراك البصر والسمع لمضمون الخطاب الدعوي لا يتوقّف عند حد العمليات الفيزيائية من إحاطة الحدقة بالصورة والتقاط الأذن للصوت بل يتعدى إلى العمليات الإدراكية التي يصل من خلالها المرء إلى أعلى مستويات استقبال الخطاب؛ ففي هذه

1- إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي: **نظم الدرر في تناسب الآيات والسور**، دار الكتب العلمية (بيروت- لبنان)، ط1(1415هـ - 1995م)، ج4، ص380.

المرحلة يطالب المستمع بوجوب النظر والاستدلال والتأني في النقد وإصدار الأحكام " وبأن يبحث عن الأسباب الخطابية التي دعت المتكلم إلى قول ما قال وصوغه بالشكل الذي جاء عليه، كما يطالب بأن يبذل الوسع في استحضار كل العناصر الضرورية لإقامة صحة هذا الاستدلال "[1]، ففيها يُلمس المجهود الذاتي للمتلقي في تفهم الغرض الحقيقي والمقصود الأصلي للقول والفعل المعروضين حتى يهتدي إلى اتباع ما هو أحسن وأصوب، قال تعالى: ﴿فَبَشِّرْ عِبَادِ ۝١٧ ٱلَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُۥٓ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَىٰهُمُ ٱللَّهُ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمْ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ۝١٨﴾ [سورة الزمر: 17- 18] تثبت هذه الآية " أنّ تمييز الأحسن والأصوب عما سواه لا يحصل بالسماع، لأن السماع صار قدراً مشتركاً بين الكلّ، وإنّما يتأتّى بحجّة العقل، وهذا يدل على أن الموجب لاستحقاق المدح والثناء متابعة حجة العقل وبناء الأمر على النظر والاستدلال"[2]، وفي هذه المرحلة يتحرر أولوا الألباب من عبودية وسطو الأحكام السطحية والفروض الوهمية التي تنتج بسبب بقاء المدخلات حبيسة طريقا الإدراك (السمع والبصر)؛ أي المرحلة الأولى، دون المرور إلى آلة الإدراك والتدبر، وعلة ذلك راجعة إلى :

- **رغبة المدعو في سماع ما يقتنع به بلسان غيره**: فما إن يشرع المخاطِب في النطق بمضمون الخطاب حتى يقاسمه المخاطَب أدلة عرض المدلول، ولو صادف أن استبدل المخاطِب الأدلة التي يعزز بها فحوى خطابه لظنّ المخاطَب أن المخاطِب مخالف لقناعته وقد تهجم على قدسية أفكاره وقناعاته، وهذا راجع إلى " العادة السيئة لبعض الناس في الاستماع مع الإفراط في الحساسية، وذلك عندما يكتشفون عدم اتفاق المتحدث معهم في الاتجاه أو الفكر، أو عندما يستمعون إلى جمل لا يحبونها فإنهم نتيجة لهذا الاستنتاج يشرعون على الفور إلى إعداد دفع أو بينة وينصرفون عن

---

1 - طه عبد الرحمان: **في أصول الحوار وتجديد علم الكلام**، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء (المغرب)، ط2، (2000م)، ص 108.
2- فخر الدين الرازي: **مفاتيح الغيب**، مرجع سابق، مج 13، ج25، ص227.

الاستماع لما يقوله المتحدث دون أن يتبنوا سياسة سماع الحديث حتى يمكنهم بعد ذلك إصدار أحكامهم النهائية "[1].

- **اسْتِسْهَالُ المستمع لعقوبة المتسرع في إصدار الأحكام؛** إن من أهم ما يشجع المستمع على التسرع في نقد مضمون الخطاب الدعوي، وجعله حبيس منطقة السماع الخارجي دون الصبر عليه حتى يمر " بمنطقة السماع الداخلي الذي يشترك به مع القدرات العقلية ويتبادل معها التحليل والتأليف والاستنتاج "[2]، هو غلبة ظن المستمع ووهمه بأن التسرع في إصدار الأحكام أمر هينٌ عند الله تعالى ولا إثم فيه، وهذا ما دل عليه قوله تعالى: ﴿إِذْ تَلَقَّوْنَهُۥ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُم مَّا لَيْسَ لَكُم بِهِۦ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُۥ هَيِّنًا وَهُوَ عِندَ ٱللَّهِ عَظِيمٌ ﴿١٥﴾﴾ [سورة النور: 15].

- **هروب المدعو من مشقة الالتزام بشروط النقد:** من المعلوم أن الأسباب الدافعة إلى الوقوع في الخطأ كثيرة جدا، ومن أكثرها جهل الإنسان بالشيء، وهذا السبب هو الغالب على أكثر النفوس، فان من جهل شيئاً عاداه، وعليه فإن من أقوى الأمور المتسببة في التسرع إلى الانتقاد هو جهل المستمع بحقيقة عملية النقد وشروطها ومعوقاتها؛ فعملية النقد كما يعرفها "عبد الكريم بكار" بأنها عملية تقويمية شاملة تحكمها شروط وضوابط منها:

- أن يضع المنتقِد في اعتباره أن المنتقَد يشتمل على مساحات واسعة من الخير والجمال والصواب، وهذا من شأنه إثراء فن النقد وصقل معاييره، كما أنه يساعد على تلطيف الأحكام الصادرة من خلال الوزن المنصف لمختلف جوانب العمل وأبعاده.
- أن ينصرف المنتقِد عن انتقاد الأشخاص والمظاهر، ويتوجه في المقابل إلى نقد الثقافة السلبية التي تمثل الدوافع والحوافز والفضاء النظري للموقف المنتقَد[3].

1 - محمد منير حجاب: **مهارات الاتصال للإعلاميين والتربويين والدعاة**، دار الفجر القاهرة (مصر)، ط3 (2001م)، ص73.

2 - ماجد عرسان الكيلاني: **أهداف التربية الإسلامية**، مرجع سابق، ص79.

3- عبد الكريم بكار: **نحو فهم أعمق للواقع الإسلامي**، دار القلم (دمشق)، ط2، (1422هـ-2001م)، ص 58-59.

- أن يجلس المنتقِد مجلس المنتقَد ويرى بمنظاره؛ فالنظر من زاوية الطرف المنتقَد كفيلة بإزالة المبررات الوهمية للانتقاد.
- أن يفترض المنتقِد الخطأ في أفكار المتكلم، كما يفترض فيها الصواب.
- أن يركز المنتقِد على الطرق الكفيلة بإصلاح الخطأ ويتجنب التركيز على الخطأ نفسه.
- أن يتجنب المنتقِد انتقاد الخطأ الواحد أكثر من مرة، لأنه سيدخل بذلك في دائرة اصطياد الأخطاء وليس النقد البناء[1].

وبإيجاز، نقول إن عملية النقد عملية صعبة وشاقة وتحتاج حقا لمزيد من التأني والتروي قبل اللحاق إلى آخر خطواتها و إصدار الأحكام النهائية، وإلى دقة النظر للتفريق بين الفكرة وقائلها، كما تحتاج إلى الكثير من الصبر والتثبت من النتائج المفرزة للنظر في ما إذا كانت تحتاج إلى النقد أم لا تحتاج، وعلى هذا، يكون عدول المدعو عن النقد المتأني إلى النقد المتسرع ما هو إلا هروب من مشقة النقد وطلباً للسهولة والراحة.

يظهر مما تقدم من كلام أن، الحيازة على القدرات العقلية والمبدئية التي تتطلبها المرحلة الأولى من مراحل تلقي الخطاب من قدرة على الاستماع والإبصار وقدرة خزن المعلومات واستردادها، وإن كان أمراً مطلوباً ومهماً إلا أنه غير كاف لنجاح العملية الدعوية وتحقيق المتلقي للاستجابة السلوكية، ذلك لأن القدرات الإدراكية - الفهم والاستيعاب، التحليل، الاستنباط، التقييم، التقدير لعواقب الأمور، التطبيق، التبليغ- معطلة بسبب آفة التسرع في إصدار الأحكام وعدم التمييز بين الدلائل الصائبة والدلائل المشابهة؛ "فالقدرات العقلية لدى الإنسان بمثابة الرحى والمعطيات الثقافية هي بمثابة أنواع الحبوب التي نصبها فيها، والأحكام العقلية التي نصدرها هي ذلك الدقيق الذي ينتج عن عمل الرحى"[2]. فنوعية وجودة الدقيق المراد الحصول عليه ((الأحكام العقلية)) يرتبط ابتداء باختيار الحبوب الجيدة والجديدة ((وضوح المثل الأعلى))، كما يرتبط بشكل أكبر بسلامة الرحى ((القدرات العقلية)) من الموانع التي تحد من فعاليته

1- أنظر: يوسف الأقصري: **فن التعامل مع الناس.** كيف تكتشف شخصية الآخرين وتتعامل بمهارة معهم، دار الطائف(القاهرة)، ط1 (2001م)، ص43.
3- أنظر: عبد الكريم بكار: **من أجل انطلاقة حضارية شاملة**، مرجع سابق، ص62.

وتعطل أداءه، ومن أخطرها البدء في عملية الطحن، والحبوب لم تدخل بعد في الموضع المخصص لها .

أ. 2. 2- شدة تشبث المدعو بأفكاره وقناعاته ومعتقداته وعاداته:

ما يزال حديثنا متواصلاً عن أهم الموانع المعطلة لقدرات المدعو العقلية، والمعيقة له عن الالتزام سلوكياً برسالة الدعوة الإسلامية، وهذه المرة نسلط الضوء على مانع أخر لا يقل خطورة عن المانع الأول، وهو مانع شدة تشبث المدعو بأفكاره وقناعاته ومعتقداته وعاداته.

إن من الصعوبة بمكان أن يتخلي الإنسان عن عاداته التي كانت أفكارا ومعتقدات، حتى ولو تأكد من فسادها أو بطلانها أو انحرافها، ليلتزم بأفكار ومعتقدات وعادات القائم بتبليغ الخطاب الدعوي، هذا في الحالات العادية فما بالك بالحالات التي يشعر فيها بإلحاح وإلحاف الداعية في إلزامه وإقناعه بفكرة ما، وذلك مرده إلى شدة التصاق ودنو الأفكار والقناعات والعادات منه، فهي " بمثابة أجزاء من ذاته وكيانه الذي يفتخر به ويحرص عليه ويدافع عنه وينصره من أي مخالف خارجي عنه ومضاد له، فهو تلقائيا يرفض التنازل عن شيء من سوابق أفكاره ومفاهيمه ومعتقداته وعاداته الثابتات المتأصلات في كيانه " [(1)]، ويزيد تمسكه كلما أحس بإلحاح المتكلم على إقناعه بالتنازل عن أفكاره و قناعاته، فيحاول بجميع الطرق المتاحة أن يدافع عنها، فتتجند بذلك وبشكل آلي قدراته الجسدية والنفسية والعقلية لتقف موقف الرافض والمعارض لما يُدعى إليه من أفكار ومبادئ، في الوقت الذي يجب عليها ((القدرات العقلية)) أن تعمل على تحليل وتمحيص ما يعرضه المتكلم من أدلة على صحة وفائدة قناعاته.

وهنا يرد التساؤل التالي: إذا كان هذا القول صوابا فكيف نفسر سهولة انصياع الفرد المسلم في واقعنا المعاصر للأفكار المنحرفة والباطلة من غير أن يبدي أي موقف نؤول به رفضه أو دفاعه عن مبادئه أو أفكاره ؟!، وبصيغة أخرى لماذا تكون المقاومة قوية مع بعض الأفكار دون غيرها ؟.

1- عبد الرحمان حبنكة الميداني: **فقه الدعوة إلى الله وفقه النصح والإرشاد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر**، مرجع سابق، ص553.

إن السبب في كون مقاومة المرء قوية مع بعض الأفكار دون غيرها لا يرجع في الأصل إلى اتصاف الأفكار بالفساد أو بالصلاح في نظر الدين أو المجتمع، بقدر ما يرجع إلى التصورات الذهنية عن نوع الفائدة التي تنجر عن الالتزام بالأفكار؛ فالفائدة إذا كانت آنية ومعجلة وتخدم مصالح الفرد وتدعم غرائزه وشهواته كانت مقاومة المرء أمامها ضعيفة والقدرات العقلية معطلة ومستسلمة منقادة، أما إذا كانت الأفكار ذات منفعة وفائدة مؤجلة أو أنها تعمل على قمع غرائزه وشهواته ومصالحه الدنيوية الزائلة فإن قدراته العقلية - واستجابة لإرادة الإنسان العميقة والمشحونة بحب الشهوات- تخطط وتدبر وتدافع وتتهيأ لتحقيق الأفكار الأكثر قوة وترسخاً في الذهن، وإن ادعى صاحبها في لحظات أن تلك الأفكار غير مستطابة لديه.

ومتى سلمنا بهذا القول أدركنا السر في تركيز وسائل الإعلام الغربية والمعادية للإسلام على أسلوب إثارة الغرائز وعلى مصالح الإنسان المادية وهي تحاول إقناعنا بفكرة تجارية بسيطة، ناهيك عن إقناعنا بالأفكار التي تتعلق بأمر دينها وعقائدها.

قد يبدى القارئ نوعا من التشاؤم نتيجة هذا الطرح، وبسبب توارد الخواطر التالية إلى ذهنه: ما دام الأمر بهذا الشكل فأكيد أن المسلمين ومهما بلغ جهدهم لن يحققوا تقدما في مجال تغيير الأفكار والمعتقدات والسلوكات وصولا إلى تغيير الواقع، وأعداء الإسلام يلتزمون هذا الأسلوب.

في هذا المجال نجد في قول الأستاذ <جودت سعيد> ما يبعث الأمل ويزيل التشاؤم، ففي كتابه "حتى يغيروا ما بأنفسهم" كَشَفَ عن بعض الأزرار الكامنة بالنفس الإنسانية والتي يمكن استغلالها والضغط عليها للوصول إلى نتائج مرضية وثابتة؛ حيث توصل إلى أن أكثر وأسرع السلوكات ملازمة للإنسان هي المتولدة عن أفكار العقل الباطن أو ما يسميها((بالأفكار المنسية))، " فالفكرة تمر في مراحل عند دخولها نفس الإنسان، وذلك من أول ما تصل إلى النفس إلى أن تتغلغل فيها وتترسخ.والفكرة بذاتها لم تتغير ولكن تغير مقدار تغلغلها في النفس، ومقدار نتائجها في الواقع، ويمكن أن نمثل الفكرة بالإنسان ولو لم يكن التشابه كاملا.

فالإنسان في مرحلة يكون جنيناً، ثم يكون طفلاً، ثم فتى، ثم كهلاً...، وكذلك الفكرة تمر بمراحل من نظرية وظن إلى إدراك وعلم فإلى سلوك وخلق"[1]، ومما يجب التنبه إليه هنا هو البحث عن كيفية جعل بعض الأفكار تتغلغل إلى العقل الباطن ومن ثم ترجمتها إلى سلوك، وبقاء أفكار أخرى في الطور الأول من نموها، وبعبارة أخرى ما هي القوانين والسنن المستقرة في النفس الإنسانية - والتي تتجاوز قوتها قوة الشهوات والغرائز- والتي يمكن من خلالها جعل الأفكار التي نطرحها تنمو وتترعرع لتستقر أخيرا في العقل الباطن.

يقول النبي ﷺ: **« تُعْرَضُ الْفِتَنُ عَلَى الْقُلُوبِ كَالْحَصِيرِ عُودًا عُودًا فَأَيِ قَلْبٍ أُشْرِبَهَا نُكِتَ فِيهِ نُكْتَةٌ سَوْدَاءُ وَأَي قَلْبٍ أَنْكَرَهَا نُكِتَ فِيهِ نُكْتَةٌ بَيْضَاءُ حَتى تَصِيرَ عَلَى قَلْبَيْنِ عَلَى أَبْيَضَ مِثْلِ الصفَا فَلَا تَضُرهُ فِتْنَةٌ مَا دَامَتْ السمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ وَالْآخَرُ أَسْوَدُ مُرْبَادا كَالْكُوزِ مُجَخِّيًا لَا يَعْرِفُ مَعْرُوفًا وَلَا يُنْكِرُ مُنْكَرًا إِلا مَا أُشْرِبَ مِنْ هَوَاهُ»** [2]؛ وفي هذا الصدد ومن خلال التأمل في متن هذا الحديث، يحق لنا طرح جملة من الأسئلة، تبقى الإجابة عنها مسؤولية ملقاة على كاهل كل من يحمل رسالة الدعوة الإسلامية، ومنها: إذا كانت سنة التدرج في العرض هي السنة المتضحة في هذا الحديث، فما هي السنن المضمرة التي تعتمد عليها عملية عرض الفتن؟ وما هي السنن المُتحكم فيها لجعل بعض القلوب تستقبل الفتن وتربيها حتى تتعمق وتصبح جزء من كيان المرء لتطبع على قلبه وتعطل قدراته العقلية فلا يعرف معروفا ولا ينكر منكرا ؟، وفي المقابل ما هي السنن التي يجب على الدعاة اكتشافها ليتم تطبيقها في عرض مضمون الخطاب الدعوي للوصول إلى قلب محصّن لا تضره الفتن مادامت السموات والأرض؟.

ولمزيد من البيان عن خطورة هذا المانع في إعاقة قدرات المتلقي العقلية عن أداء دورها، ننظر في بعض الإفرازات السلبية التي تتولد نتيجة ملازمته لذهن المتلقي، ومن أهمها انصراف المتلقي عن أسلوب النقد الذاتي إلى أسلوب النقد التبريري؛ والبون شاسع بين الأسلوبين فأسلوب " النقد الذاتي يُحمّل صاحبه المسئولية في جميع ما يصيبه

1- جودت سعيد: **حتى يغيروا ما بأنفسهم**، دار الثقافة(دمشق)، ط4، (دون ت ط)، ص122.
2- تقدم تخريجه ص67.

من مشكلات ونوازل، أو ما ينتهي إليه من فشل، أما أسلوب النقد التبريري فيفترض فيه الكمال بصاحبه وإذا أخطأ برأه من المسئولية وراح يبحث عن مبررات خارجية وينسب أسباب الأخطاء أو القصور والفشل إلى الآخرين "[1]، معتقدا السلامة في أفكاره وعاداته.

والخطورة في ذلك تكمن في عدم التزام المرء بأهم الشروط التي تحكم القانون القرآني التالي: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوۡمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمۡۗ ١١﴾ [سورة الرعد: 11]، فتشبث المتلقي الزائد بأفكاره وعاداته وتقديسه لها وافتراضه الصواب فيها يُعمي بصيرته على مشاهدة خطأ أفكاره وعاداته وقناعاته، ومن ثَمّ اكتسابه لعادة التفكير التبريري التي تهدم سنة التغيير؛ فبدل أن يبدأ الفرد من تغيير نفسه وأفكاره وتصحيح مسار عمل قدراته العقلية ليصل إلى تغيير واقعه، تراه يسلك الاتجاه المعاكس، كالذي يريد الشرق ويسلك اتجاه الغرب ويُكمل سيره وهو يعلم أن مسلكه لن يوصله إلى ما يريد، متجاهلا بذلك أهم شروط عملية التغيير، بحيث يؤمن بإمكانية التغيير، ويسلّم أن للتغيير سنناً وقوانينَ تحكمه، ثم يكون معارضا لأهم شروطه المتمثلة في افتراضه الخطأ في أفكاره، ومعتقداته، وسلوكاته، وعاداته، وعلى هذا يكون المبدأ الذي انبثق منه هذا المانع هو مبدأ كون الإنسان ((ظلوماً جهولاً))، ظلوماً إن فهم هذا ولم يعمل به، وجهولاً إن ظل قانعا بجهله دون أن يتعلم وهو يستطيع أن يتعلم لو أراد.

فمتى سلّمنا بإمكانية التغيير، وسلّمنا بأن للتغيير سنناً عديدة وأساسها البدء بتغيير ما بالنفس من أفكار وقناعات، لتتغير السلوكات والعادات، أدركنا أن من أهم شروط التغيير أن نفترض الخطأ في بعض أفكارنا أو كلها، ومن ثَمّ نترك الأمر لقدراتنا العقلية والنفسية ومن خلال استرشادها واستهدائها بمنهج القرآن الكريم وبآيات الآفاق وسنة النبي ﷺ وبالمثل الأعلى الواضح تصل إلى عوامل تزكية وتدسية النفس وإلى مكمن الخلل، ومن ثم البدء بأول خطوات التغيير المُلقى على عاتق الفرد، لنحظى بتغيير الله ﷻ لواقعنا.

1- أنظر: ماجد عرسان الكيلاني: **أهداف التربية الإسلامية**، مرجع سابق، ص79.

أ. 2. 3 - اتباع المدعو لهواجس الأوهام والظنون:

ومتى أدركنا أن ترتب الاستجابة السلوكية بشكل عام يرتبط ارتباطاً وثيقاً بما استقر وتغلغل داخل النفس الإنسانية من أفكار وخواطر ومفاهيم بغض النظر عن صوابها وخطئها، وأدركنا أن المساواة بين معادلة الأعمال الصالحة ومعادلة الأعمال السيئة هي مساواة مختلة، نتيجة المفارقة الكبيرة بين تركيب وتفاعل عناصر كل معادلة، ونتيجة لقلة " التذكر في النوع المعين من الاعتقاد أنه علم أو جهل، والنوع المعين من العمل أنه عمل صالح أو فاسد"[(1)]، لقول الله ﷻ: ﴿وَمَا يَسْتَوِى ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَلَا ٱلْمُسِىٓءُ ۚ قَلِيلًا مَّا تَتَذَكَّرُونَ ﴿٥٨﴾﴾ [سورة غافر: 58]. تبين لنا أن من أهم ما يعيق ويضعف قدرة التذكر العقلية لدى الإنسان، فيعجز بذلك صاحبها عن إنجاز معادلة الأعمال الصالحة، وينساق إلى تحقيق معادلة الأعمال السيئة هو اتباعه لهواجس الأوهام والظنون التي انطبعت على قلبه .

وفي هذا الصدد يحدثنا حجة الإسلام: الإمام أبو حامد الغزالي عن مبدأ عمل هذا المانع فيقول في المستصفى: إن قوى النفس خُلقت مطيعة للأوهام وإن كانت كاذبة، فما يُرى مقرونا بالشيء يُظن أن الشيء أيضا - لا محالة - مقرون به مطلقا ولا يدري أن الأخص أبدا مقرون بالأعم والأعم لا يلزم أن يكون مقرونا بالأخص، ومثاله نفرة طبع الإنسان عن المبيت في بيت فيه ميت مع قطعه بأنه لا يتحرك ولكنه كأنه يتوهم في كل ساعة حركته ونطقه، وكذلك نفرة الطبع عن حسناء سميت باسم اليهود؛ إذ وجد الاسم مقرونا بالقبح فظن أن القبح أيضا ملازم للاسم[(2)].

نستنتج مما تقدم، أن الربط بين التعليلين- جعل اتباع الأوهام والظنون علة في إضعاف القدرات العقلية للإنسان وبالخصوص قدرة التذكر ومن ثم العدول عن تحقيق الاستجابة السلوكية- هو ربط منطقي وقوي نتيجة العلاقة التداخلية بين ميل النفس إلى اتباع الأوهام والظنون، وبين تكذيبها لحكم العقل الذي يحث صاحبه على مشاهدة جانب

1 - فخر الدين الرازي: **مفاتيح الغيب**، مرجع سابق، مج14، ج27، ص80.
2- أنظر: أبو حامد الغزالي: **المستصفى من علم الأصول**، مرجع سابق، ج1، ص171.

الصواب فيما يتلقاه؛ فكلما كان الوهم عظيم الاستيلاء على النفس كلما ضعفت قدرة التذكر " عن استرجاع الخبرة ورؤية جانب الصواب فيها "[1]، ومن ثم تحجم الأعضاء عن اتباع الصورة الصحيحة وتقدم على الصورة المقرونة بالأوهام والظنون لشدة اقتناع المرء بحججها، ولقوة اتباع النفس لهواها حتى وهي تعلم أن العلم خير من الجهل، وأن العمل الصالح خير من العمل الفاسد، إلا أن الوهم والظن يُعمي بصيرة الإنسان، فيعتقد في الوهم أنه محض المعرفة، وفي الحق أنه محض الجهل والأذى والضلال.يقول الله ﷻ :﴿إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَمَا تَهۡوَى ٱلۡأَنفُسُ ۖ﴾ [سورة النجم: 23].

وعليه يمكن القول: إن الصورة الذهنية المستقرة في أنفسنا والتي نحملها هي التي تشكل مفاهيمنا ومعتقداتنا وتصنع سلوكاتنا وتتحكم في نوعيتها؛ فالصورة الذهنية المبنية على الأوهام والظنون لا يمكن لها بأي حال من الأحوال إنتاج سلوكات وأعمال صالحة، والعكس صحيح، يقول الله ﷻ : ﴿وَإِنَّ ٱلظَّنَّ لَا يُغۡنِي مِنَ ٱلۡحَقِّ شَيۡـًٔا ٢٨﴾ [سورة النجم: 28].

ولمزيد من البيان عن كيفية عمل هذا المانع، وعن خطورته في إعاقة قدرة التذكر العقلية عن رؤية جانب الصواب فيما تلقاه المرء من مواعظ وأفكار، وعن توظيفه لها في واقعه، نسلّط الضوء على واحد من الأوهام التي يشكل الاقتناع بها مانعا من موانع عدم الاستجابة السلوكية للخطاب الدعوي المعاصر، وهو توهم المدعو بأن حريته في الاختيار لأفكاره ومعتقداته قد سلبت منه، وأن جل سلوكاته تخضع لما يُملي عليه من أفكار ومعتقدات إملاء قسريا دون أن يكون له الرأي في الاختيار لما ينفعه أو يضره، ونتيجة لهذا الوهم ترى المدعو " يحجم عن تقبل الفكرة أو الاستجابة للأمر بعمل ما، والنهي عن عمل ما، قبل أن يفكر في صحة وسلامة ونفع ما ألزم به أو فساده وضرره "[2].

1 - أنظر: ماجد عرسان الكيلاني: **أهداف التربية الإسلامية**، مرجع سابق، ص76.

2- عبد الرحمان حبنكة الميداني: **فقه الدعوة إلى الله وفقه النصح والإرشاد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر**، مرجع سابق، ص533- 534.

وربّ قائل يقول: إن ردّ فعل المدعو بعدم استجابته لما يبثّه الداعية من مواعظ وأفكار نتيجة شعوره بأن النصح الذي يوجه له ممزوج بالإكراه، هو ردّ فعل منطقي جدّا وطبيعي نتيجة صدق شعوره في معظم الحالات، وعليه لا يمكن اعتبار هذا الشعور مانعا من استجابة المدعو للخطاب الدعوي المعاصر استجابة سلوكية.

والجواب على ذلك أنّ " الإنسان مفطور بطبعه على أنّه يملك إرادة حرة، يريد بها ما يختار لنفسه من عقيدة يعتقدها، أو عمل يعمله، في سلوكه الجسدي"[(1)]. فهو بمقتضى فطرته هذه نجده يحتاط ويحافظ على أن تكون استجابته واقتناعه بالأفكار والمعتقدات دائما بمحض اختياره، من غير إلزام ولا قسر، وعلى هذا الأساس تكثر أوهامه وظنونه حول الأفكار التي يتلقاها، والتي يكون مصدرها خارجاً عن ذاته، وخصوصا إذا كانت هذه الأفكار تخالف هوى نفسه.

وبناء على نتائج التحاليل الأولية والسريعة للأفكار والمعتقدات التي قام بتلقيها والتي ظن أنها تحتوي إلزاما بالإتباع لما يشوبها من إكراه وقسر، تقوم النفس- وبعد إلغائها لرأي القدرات العقلية- بإصدار الحكم بالرفض التام لما تلقاه من مواعظ، أو بالتراخي عن الالتزام بها، وقد تشتد به الأوهام والظنون فتُحجب بصيرته وبصره ويُغلق سمعه عن التقاط المواعظ والأفكار من المصادر التي تعود أنها مصدر إكراه وإجبار على الالتزام، وهذا الوهم أشد خطرا من سابقه إذ يصبح المرء به لا فرق بينه وبين الأعمى، حين يلجأ أصحاب هذا الوهم المركب إلى محاكاة وتقليد الأفكار والعادات الخاطئة، حتى يقفز إلى أذهانهم قول ما قاله آباؤهم وأجدادهم من قبل؛ حيث قالوا:﴿ إِنَّا وَجَدۡنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٖ وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم مُّهۡتَدُونَ ٢٢﴾ [سورة الزخرف: 22].

وليست العِظَة هنا بالنظر إلى قِدم الأفكار أو جِدتَها إذ لا فرق بينهما؛ فكليهما يعمل على تعطيل القدرات العقلية عند الإنسان ويمنعه من اتباع الحق والصواب، والأدهى من ذلك اقتناعه بأن ما يتبعه بعيد كل البعد عن الهدى والعقل. ويكفي دليلا

1- المرجع السابق، ص533- 534.

على ذلك قول الله ﷻ: ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّبِعُواْ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُواْ بَلْ نَتَّبِعُ مَآ أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَآ ۗ أَوَلَوْ كَانَ ءَابَآؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْـًٔا وَلَا يَهْتَدُونَ ﴿١٧٠﴾ ﴾ [سورة: البقرة 170].

وإذا تبين أن السبب في اتباع المدعو لهاجس أنه مكره على الاقتناع بأفكار الداعية وملزم بالعمل بها، يعود في الغالب إلى طبيعة الإنسان وما فُطر عليه من حبه لذاته ولأفكاره واعتقاده بكمالهما، ومن ثَمّ رفضه لكل ما يوحي له أن فيه اتهاما لذاته ولأفكاره بالنقص أو الخطأ. يكون من واجب الداعية أن لا يتسبب في تعزيز ما توهمه المدعو، وأن يراعى في أسلوب تبليغه للخطاب الدعوي أسلوب جعل الفكرة " تتسلل إلى ذهن المدعو تسللا يتوهم معه الإنسان أنه هو صاحب الفكرة، وأنه هو الذي اتجهت إرادته لمباشرة العمل، ولم يلزمه به ويكرهه عليه أحد، ويشعر بأنه حر في قبول الفكرة أو رفضها، والاستجابة للقيام بالعمل أو عدم الاستجابة له "(1).

فالداعية بهذا الاعتبار مثله كمثل "الجنائني الماهر الذي يعمل على تطوير تربة خصبة مناسبة حيث يغرس فيها النبات الغض وينمو بجذور وأغصان قوية. وخلال هذا النمو يجد جميع عناصر الغذاء التي يحتاجها. والنبات الغض سوف ينمو طبقاً لقوانين النمو التي هي دقيقة ونافعة إلى درجة لا نستطيع تصورها، والنبات سوف ينمو بشكل أفضل حينما يعطي أقصى درجات الحرية ليختار عناصر الغذاء التي تناسبه، أي أن الحرية تشكّل عاملاً أساسيا في التربية "(2).

ويظهر مما تقدم من كلام أن القدرات العقلية حين تضعف أو تُعاق عن أداء دورها بسبب ما يطرأ عليها من موانع ذهنية فإن قدرة المرء على التخطيط والتدبير والتهيؤ لإنجاز الفعل تضعف كذلك ولا يكون هناك إدراك لجانب الصواب ولا شهود للمثل الأعلى، وبذلك لا تكون الاستجابة السلوكية المعتد بها شرعا، وإنما تقليد أعمى، أو الدخول في المراءاة بالأعمال، أو نفاق ومخادعة، وبسوء التخطيط والتدبير مرة بعد

1- أنظر: المرجع السابق، ص533- 534.

2 - ماجد عرسان الكيلاني: **أهداف التربية الإسلامية**، مرجع سابق، ص96 .نقلا عن:

-E.Fritz Schumacher,A Guide For the Perplexed,(New York: Harper and Row Publishers,1977),P.122.

مرة لا تتولد الإرادة العازمة، وعلى هذا يمكن القول إن وجود أحد الفئتين من الموانع المتعلقة بالمدعو كفيل بإضعاف دور شرط العمل الصالح، وبانتفائهما تتحقق الاستجابة السلوكية المعتد بها شرعا ما لم يُضف إليها موانع أخرى من مصدر آخر.

وهنا يحق للسائل أن يسأل: عن النوع الأخر من موانع عدم الاستجابة السلوكية، وعن مبدأ عملها ؟.

والجواب على ذلك أن الأسباب المانعة من قبول الحق والتزام العمل به بشكل منظم ومستمر كثيرة جدا؛ فمنها موانع متعلقة بالجهة الموجهة إليها الحق ((المدعو))- فئتين فئة الموانع النفسية وفئة الموانع العقلية- والتي يتسم كل مانع منها بالقوة، فما بالك إذا اجتمعت هذه الموانع وتألفت فيما بينها.

فكِبْر وعُجْب المدعو بنفسه يُشكل لوحده مانعا قويا عن قبول الحق، فإذا إنضاف إليه حسده لمن أمره بالحق ومعاداته له وبغضه كان المانع من القبول أقوى، فان إنضاف إلى ذلك ميل نفسه عن صفة اليقظة إلى صفة الغفلة قوى المانع من قبول الحق أكثر، فان إنضاف إلى ذلك توهمه أن الحق الذي دعي إليه يحول بينه وبين جاهه وعزه وشهواته وأغراضه واندفع إلى نقد من أمره بالحق نقدا متسرعا مجحفا قوى المانع من القبول أكثر فأكثر، فان إنضاف إلى كل ذلك شدة تشبثه بأفكاره وقناعاته ومعتقداته وعاداته وخوفه من أصحابه وعشيرته وقومه على نفسه وماله ازداد المانع من قبول الحق قوة ومتانة، ويكون المانع أكثر صلابة وقوة إذا إنضاف إلى الكل مانع اتباع المدعو لهواجس أوهامه وظنونه.

فكل هذه الأسباب موانع كفيلة بإعاقة قدرة المرء وإرادته عن أداء دورها وتولد العمل الصالح المتألف من الإرادة العازمة على ضبط النفس، المستندة إلى نتائج عمل القدرات العقلية الجازمة، وما انتهت إليه من حقائق فهمها وإدراكها وتذكرها، المستمدة لشحناتها من الإرادة العازمة المحركة على العمل الصالح، فالعمل الصالح يشترط لتحققه سلامة القدرات العقلية الجازمة والإرادة العازمة من الموانع، فالإرادة لا تكون حقا عازمة ما لم تستند إلى نتائج القدرات العقلية الجازمة، وإلا كانت إرادة جانحة رعناء مهما كانت قوية ولا بد أن تكون حينئذ خاضعة لهوى من أهواء النفس، والقدرات العقلية لا تكون حقا جازمة ما لم تستمد طاقتها المحركة لها من الإرادة

العازمة، وإلا كان قدرات عقلية خرقاء خاوية معطلة مهما كانت قوية ولا بد أن تكون حينئذ خاضعة لهوى التقليد والإبائية ولهواجس الأوهام والظنون.

ب- موانع الاستجابة السلوكية المتعلقة بالداعية

رغم تباين وتنوع الأسباب المانعة من قبول الحق والتزام العمل به من حيث مصدرها ومبدأ عملها إلا أنها تلتقي في النهاية عند هدف واحد ومشترك؛ وهو العمل على جعل نموذج المثل الأعلى يبدو غامضا ومبهما وملتبسا.

ولما أصبحت هذه الحقيقة واضحة من خلال عرض موانع الاستجابة السلوكية المتعلقة بالمدعو، فإننا نشرع الآن في توضيح الموانع المتعلقة بالداعية، لنزيد الأمر بيانا بتفصيل الكلام عن مبدأ عملها والخطورة التي تشكلها بالنسبة لقضية الممارسة الشرعية للخطاب الدعوي المعاصر.

معلوم أن الداعية هو القطب الأول في العملية الدعوية؛ فهو الذي يتحمل مسؤولية جعل المثل الأعلى يبدو واضحا لا غموض فيه، والذي يرتبط بمدى تحكم الداعية في آليات التواصل ومهارات التخاطب الدعوي والتي تسمح له بالانتقاء الحكيم والسديد للأساليب والوسائل والطرائق الدعوية المعنوية والمادية المعينة له على نقل الخطاب الدعوي إلى المدعو، كما أنه المتهم الأول عند غياب التصور الأكمل لنموذج المثل الأعلى؛ والسبب في ذلك أن يقع الداعية في جملة من الأخطاء التي تحد من أداء دوره عند اعتزامه الاتصال الدعوي بالآخرين، والتي تشكل في مجموعها أسبابا مانعة من قبول الحق والتزام العمل به، ويمكن تصنيف هذه الموانع إلى فئتين:

فئة الموانع المتعلقة بالمقومات الشخصية للقائم بتبليغ الخطاب الدعوي وفئة الموانع المتعلقة بالخطاب الدعوي.

ب.1- فئة الموانع المتعلقة بالمقومات الشخصية للقائم بتبليغ الخطاب الدعوي

من الثابت عند العلماء والباحثين الذين عكفوا على تفسير السلوكات والتصرفات الناتجة عن عملية الإقناع والاقتناع أن التأثير والتأثر لا يتم مصادفة بل يتم وفقا لمعايير وقواعد محددة ذات علاقة بالمقومات الشخصية للقائم بالعملية الإقناعية، وأي محاولة في عملية الإقناع دون مراعاة تلك القواعد يجعل نفوس الناس ترفض ما يريد حامل الرسالة توجيهه لهم، حتى ولو كان ما يحمله لهم ذا قيمة كبيرة، ذلك أن يكون

غير موثوق به لديهم أو غير محترم عندهم، وهذه الدلالة تؤكد على أن الداعية فاقدا لمؤهلات الإقناع الدعوية الخاصة بمقومات الشخصية عنده، والتي تشكل في مجموعها سببا قويا لانهيار ثقة المدعوين بمن يقوم بتبليغ الخطاب الدعوي واحتقارهم وازدراؤهم له، ومن أهم الصفات التي تفقد ثقة المتلقي بحامل الرسالة فيمتنع عن الممارسة الشرعية للخطاب الدعوي ما يلي:

ب.1.1- عدم الأداء الفعلي لما يدعو إليه الداعية أو ينصح به ويرشد إليه:

إن مخالفة سلوك الداعي لما يدعو إليه، وعدم التزام الناصح المرشد الآمر بالمعروف والناهي عن المنكر بترك ما يأمر الناس بفعله، وإتيان ما ينهاهم عنه، لسبب كفيل بجعل العملية الدعوية تفشل، والثقة بمن يعتزم الخطاب الدعوي تنهار؛ كيف لا والشرخ واقع في الركن الأول، والذي بدونه لا يرتفع للخطاب الدعوي بناء، ولا ترسخ له أسس، وإن أهمل شأنه كان الداعية في الخطاب الدعوي كمن يحرث في الماء.ذلك لأن؛ " المخالف في سلوكه لما يدعو إليه أو يأمر به أو ينهى عنه بمثابة من يقول للناس بلسان حاله: إن ما أنصحكم به ليس ذا قيمة حقيقية ولو كان ذا قيمة حقيقية لكنت من الملتزمين بتطبيق ما أنصحكم به "[1].

نستنتج من هذه الحقيقة أن المتلقي للخطاب الدعوي يستقبل رسالتين: الأولى الرسالة اللفظية التي تعكس قدرا كبيرا من الثقة بنفس المدعو، والثانية الرسالة السلوكية والتي تهدم ما قد بني من ثقة في نفس المدعو في حال تناقضها مع الرسالة اللفظية، والنتيجة سلبية لكلا الطرفين؛ المدعو بفقدان الثقة لا في الدعاة وحدهم ولكن في الدعوات ذاتها، والدعاة بفقدان الثقة في أنفسهم وفي قدراتهم ومهاراتهم وهذا بداية الفشل.

وعلى هذا، تكون الثقة بالنفس هي طريق النجاح في العملية الدعوية، ويكون الوقوع تحت وطأة الشعور بالسلبية والتردد وعدم الاطمئنان هو بداية الفشل، فالناس لا تحترم ولا تنقاد إلى لمن يثق بنفسه وبما عنده من مبادئ وقيم، ويعمل على الأداء الفعلي لما يدعو إليه.

1- عبد الرحمان حبنكة الميداني: **فقه الدعوة إلى الله وفقه النصح والإرشاد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر**، مرجع سابق، ص 214.

وباختصار، فإن قدرة الداعية على الإقناع متوقفة على مدى الثقة فيه ؛ فكلما ازدادت الثقة فيه كلما ازدادت قدرته الإقناعية، واطمئن الناس إليه، ولن يثق فيه الناس إلا إذا كان ملتزما سلوكيا بما يدعو إليه، ولن يكون ملتزما سلوكيا بما يدعو إليه إلا إذا كان صادقا بكل المستويات، إذ أن للصدق حسب ما قدمته النظرية الإعلامية للصدق ثلاث مستويات:" فهناك صدق النيات: وهو الذي يسبق العمل ويجعل الداعية بقلبه وقالبه مع هذا العمل وهذا النوع من الصدق يعني طيب نفس الداعية، وأنه ليس هناك ما يخفيه، ثم النوع الثاني وهو صدق الأقوال: ويعنى أن الداعية لن يقول إلا صدقا، أما النوع الثالث: وهو صدق الأفعال ويمثل الجانب الظاهري للعمل " (1).

وعليه فإن الداعية الصادق في نياته وأقواله وأفعاله هو الداعية الذي تكون أقواله متآلفة مع سلوكاته وتصرفاته، وهو الموثوق به إذ يطمئن الجمهور إليه ويقبل عليه ويقتنع به.

ب.2.1- غياب الاتزان الانفعالي عند القائم بتبليغ الخطاب الدعوي:

والمقصود بالاتزان الانفعالي " أن يظهر القائم بالاتصال انفعالاته بالقدر الذي يتناسب مع الموقف " (2)، وهذا ما يوجب عليه التخلق بجملة من الأخلاق الفاضلة من رحمة، وحلم، وعفو، وتواضع بشكل متكرر ولمدة طويلة .

وإذا تأملنا في هذه الصفات وجدنا أنها من أهم الصفات التي تكسب بها ثقة الناس واحترامهم بحامل الرسالة، فهي وإن كانت من أوائل صفات المؤمنين لقول الله تعالى: ﴿ وَٱلۡكَـٰظِمِينَ ٱلۡغَيۡظَ وَٱلۡعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِۗ ١٣٤ ﴾[سورة آل عمران: 134]، إلا أنها في حق من انتصب للعلم والدعوة والفتوى والتعليم أوجب وأكثر ضرورة وإلحاحا؛ لأنها تعمل على تقريب الداعي إلى الله والأمر بالمعروف والناهي عن المنكر من الجمهور المتلقي وتجمعهم حوله وتكسب ثقتهم فيه "حتى ينكشف للناس أنه أهل للاحترام وأهل للثقة به، فمتى ثبت لهم ذلك وثقوا به ثم يرتفع في نفوسهم شيئا فشيئا إلى رأي أو نصيحة أو غيرها من الفضائل "(3).

1- محمد منير حجاب: **الإعلام الإسلامي المبادئ- النظرية- التطبيق**، مرجع سابق، ص 258.
2- المرجع السابق، ص 256.
3- عبد الرحمان حبنكة الميداني: **فقه الدعوة إلى الله وفقه النصح والإرشاد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر**، مرجع سابق، ص 524.

أما الغلظة والقسوة والعنف في الدعوة إلى الله والغضب لغير الله فهي صفات منفرة لا مقربة، ومفرقة لا جامعة، تعطي دلالات على أن صاحبها يمتلك شخصية كاذبة.فالانفعال الهائج يجعل صاحبه يفقد السيطرة على أفعاله وأقواله فتصبح أقرب ما تكون إلى السذاجة، كما يفقده الثقة في نفسه، والتي بدورها تفقده ثقة المتلقي به.

ويكفي لبيان ذلك أن نتأمل قول الله تعالى: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ ۖ فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِى ٱلْأَمْرِ ۖ ﴿١٥٩﴾﴾ [سورة آل عمران: 159]، وقوله ﷻ : ﴿وَلْيَعْفُوا۟ وَلْيَصْفَحُوٓا۟ ۗ أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٢﴾﴾ [سورة النور: 22]، والآيات في ذلك كثيرة معلومة.

ب.3.1 - البعد عن الاتصاف بمواصفات المظهر الحسن:

وهي مجموعة الصفات الخارجية المكتسبة التي تعكس مظهر الداعية الخارجي وتتكامل مع بعضها في توفير المظهر الحسن للداعية وتزيد من قدرته على كسب ثقة المدعو والتأثير فيه وهي:

ب.3.1 .1- ما يتعلق بصفة النظافة ونوعية اللباس:

من المعلوم أن النظافة سواء ما يخص منها البدن أو ما يخص الثوب هي من الصفات الهامة التي أبلغ من أهميتها أنها أصبحت المدخل الأول للعبادة فلا بد أن يسبق الصلاة وضوء[1]، قال الله تعالى فيما يخص الاهتمام بالقسم الأول من النظافة : ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا قُمْتُمْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ فَٱغْسِلُوا۟ وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى ٱلْمَرَافِقِ وَٱمْسَحُوا۟ بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى ٱلْكَعْبَيْنِ ﴿٦﴾﴾ [سورة المائدة: 6].

1- أنظر: محمد منير حجاب : **الإعلام الإسلامي المبادئ- النظرية- التطبيق**، مرجع سابق، ص 260.

فضلا عن الاهتمام بنظافة الثياب حيث قال تعالى: ﴿يَأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ ۝١ قُمْ فَأَنذِرْ ۝٢ وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ ۝٣ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ ۝٤ وَٱلرُّجْزَ فَٱهْجُرْ ۝٥﴾ [سورة المدثر: 1-2-3-4-5].

ورب قائل يقول: ما وجه العلاقة بين نوعية اللباس ونظافة البدن والثوب بالدعوة إلى الله والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؟، والجواب عن ذلك أن نظافة البدن والثوب ونوعية اللباس إلى جانب أنها مظهر من مظاهر الأناقة والوجاهة، فإن لها دلالة على سلوك ونفسية صاحبها، كما أن نوعية اللباس مظهر دال على نوعية الشخصية وملمح مُعين على التفاعل النفسي بين الداعية والمدعو "مثله في ذلك مثل الشكل الخارجي للجسم يدل على شخصية وفكر ومعتقد صاحبه وسلوكه"[1]، حيث يمكن للدعاة أن يتعاملوا مع الجمهور المدعو على ظواهر ذلك، وللمدعو أن يجعل من المظهر الخارجي دلائل على شخصية الداعية؛ فيحتاط بما يلزم من معاملة، كما يضع حاجزا يحد من استقبال رسالة الداعية السيئ المظهر ذلك لغياب المؤشر الأول في التعامل.

وهكذا فإن لحسن الهيأة والمظهر من نظافة للبدن وللثوب وملابس ملائمة لحال الداعية أثر كبير في جذب انتباه الجمهور إلى رسالته وتفاعلهم معها وإقناعهم بها حسب توفر باقي المقومات والمهارات.

ب.3.1 .2- ما يتعلق بصفة البشاشة وطلاقة الوجه :

تأتي أهمية البشاشة في الدعوة إلى الله على أنها أحد المداخل الرئيسة للنفس البشرية، حيث تبث في المتلقي للخطاب الدعوي الابتهاج والسرور والأنس فيقبل على الداعي وهو مطمئن النفس، والعكس بالنسبة لمنظر الداعية العبوس فهو يشكل في نفس المتلقي صورة توحي بأن الأفكار التي يُدعى إليها مرفوضة سلفا إذ "لا يمكن لصورة قبيحة أن توحي بالخيال الجميل أو بالأفكار الكبيرة، فإن لمنظرها القبيح في النفس خيالا أقبح" [2].

1- محمد زين الهادي: **علم نفس الدعوة**، الدار المصرية اللبنانية(القاهرة)، ط1(1415هـ-1995م)، ص 57.
2- مالك بن نبي: **مشكلة الأفكار في العالم الإسلامي**، دار الفكر(سوريا)، ط1، ص 116- 115.

ويظهر مما تقدم من كلام أن صفة البشاشة وطلاقة الوجه صفة لازمة لنجاح العملية الدعوية ومدخل رئيس للحيازة على ثقة المدعو، والواجب على الداعي إلى الله أن يعود نفسه عليها. وفي القرآن الكريم ما يدل على خطورة صفة العبوس حيث قال الله ﷻ ﴿ عَبَسَ وَتَوَلَّىٰٓ ۝١ ﴾ [سورة عبس: 1]، معاتبا رسوله الكريم ﷺ عندما جاءه ابن أمّ مكتوم يسأله، فكلح وأعرض عنه بوجهه.

ومجمل القول في هذا الموضع، أن النجاح في استمالة الجمهور المتلقي للخطاب الدعوي وكسب ثقته متوقف على مدى ثقة الداعية في نفسه وبما عنده من مهارات الاتصال وبقيمه وأهدافه وغاياته السامية، كما أنه متوقف على مدى حيازته لمؤهلات الاتصال والإقناع الدعوية الخاصة بمقومات الشخصية عنده من أداء فعلي لما يدعو إليه واتّزان انفعالي عند الغضب واتصافه بمواصفات المظهر الحسن وغيرها من الصفات الأخلاقية التي يضيق المجال لذكرها.

ب.2- فئة الموانع المتعلقة بالخطاب الدعوي

مما لا شك فيه أن التخطيط أمر ضروري ولازم لنجاح أي عمل مهما كان بسيطا، والعملية الدعوية رغم ما تتطلبه من تحقق الداعية بمؤهلات الاتصال الخاصة بمقومات الشخصية عنده، إلا أنها أكثر حاجة للتخطيط العلمي والمدروس والذي يرتبط بالخطاب الدعوي ومدى اهتمام الدعاة بوضوح لغته وسهولة أسلوبه والدقة في معالجة محتواه، ليضُمن تحقيق كفاءته. وأي فشل في التخطيط لإعداد الخطاب الدعوي قد يؤدى إلى عدم فعالية العملية الدعوية.

وعلى هذا الاعتبار، يمكن تفصيل القول في موانع الاستجابة السلوكية المتعلقة بالخطاب الدعوي وفق ما يلي :

ب.1.2 - ما يتعلق بلغة الخطاب الدعوي:

تتعلق لغة الخطاب الدعوي بالمقومات الخاصة لإعداد النص **والتي تتضمن قواعد وضوابط اختيار الألفاظ والكلمات ونظم الجملة والفقرة، والتي يعد الخروج عنها سببا في اتصاف الدعاة بالتشدق** والتفيهق المنهي عنهما في الحديث المروي عند

الترمذي عن جابر عن النبي ﷺ أنه قال: « **إِن أَبغَضَكُمْ إِلَي وَأَبعَدَكُمْ مِني مَجْلِسًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ الثرْثَارُونَ وَالْمُتَشَدقُونَ وَالْمُتَفَيْهِقُونَ**»[1].

جاء في " لسان العرب " لابن منظور وفي "النهاية في غريب الحديث والأثر" لابن الأثير أن التشدق والتفيهق: هما التكلف في إخراج الكلام، والتوسع فيه من غير احتياج واحتراز، ليظهر أنه متكلم بليغ، وليوحي للناس أنه خطيب بارع، حتى ليبدو من عباراته أنه متكبر في كلامه[2]، فيؤدي به هذا التكلف والتنطع إلى اتصاف لغة الخطاب الدعوي لديه بغموض الألفاظ وبصعوبة الأسلوب.

وهناك عدة مؤشرات تفصح عن غموض الألفاظ أو التراكيب المستعملة في نص الخطاب الدعوي، والتي يمكننا صياغتها على النحو التالي :

- استعمال الألفاظ والكلمات المبهمة والغامضة غير المتداولة لدى العامة من الناس أو التي تحتمل معنيين، وهذا ما يؤثر على اختيار المتلقي للفظة الأكثر مطابقة لمقصود المتكلم، فيحول ذلك بين الداعية وبلوغ ما يريد إحداثه من تأثير في نفس المدعو.
- الارتفاع فوق مستوى المستقبل للخطاب؛ كاستعمال بعض الدعاة للمصطلحات المتخصصة والغريبة عن أسماع الجمهور دون شرحها.
- غياب الترابط المنطقي؛ لعدم توظيف حروف العطف وجمل الربط، وبسبب كثرة استعمال الجمل الاعتراضية والجمل الطويلة التي تشتت ذهن المستمع وتضعف تركيزه، والجمل القصيرة التي لا تعبر عن المعنى المقصود، أو بسبب تجاهل مواضع الوقف، فينتج عن كل ذلك غياب الانسجام في علاقة التواصل بين الداعية والمدعو.
- استعمال الكلمات الزائدة، كأدوات التعريف التي لا لزوم لها، والأفعال والصفات وظروف المكان والزمان، وأحرف الربط التي لا ضرورة لها[3].

1- رواه الترميذي في سننه، **كتاب**: البر والصلة عن رسول الله ﷺ، **باب**: ما جاء في معاني الأخلاق، **رقم الحديث:** (1941).

2- راجع: ابن منظور: **لسان العرب**، مرجع سابق، ج 10، ص 172، مادة(شدق). وأبو السعادات المبارك بن محمد الجزري بن الأثير: **النهاية في غريب الحديث والأثر**، تحقيق: طاهر أحمد الزاوى- محمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية، بيروت، (1399هـ-1979م)، دون (رقم ط)، ج 2، ص1121، مادة(شدق).

3- أنظر: محمد منير حجاب: **مهارات الاتصال للإعلاميين والتربويين والدعاة**، مرجع سابق، ص270..

- عدم الالتزام بالقواعد النحوية والصرفية من رفع للمنصوب ونصب للمرفوع، والتي تعمل على تبدل المعنى تماما وتفضي إلى الغموض والالتباس.
- بعد الدعاة عن الاتصاف بصفة الدقة والقصدية في اختيار وانتقاء التراكيب والألفاظ الأكثر توصيلا للمعاني، وهم بهذا المدلول أكثر قربا من صفة العفوية والاعتباطية في توظيف الألفاظ والتراكيب.

ب.2.2- ما يتعلق بمحتوى الخطاب الدعوي:

إن البحث في موانع الاستجابة السلوكية المتعلقة بالخطاب الدعوي لن يقف عند الحديث عن لغته وما تتصف به من غموض للألفاظ والتراكيب وصعوبة الأسلوب، بل يتعداه إلى الحديث عن محتواه وما يعترضه من سوء الإعداد والتخطيط، الأمر الذي يجعله يصل إلى المدعو خاويا من شحنات التأثير والإقناع؛ لجملة من الموانع نذكر منها:

ب.1.2.2- خروج محتوى الخطاب الدعوي عن المجال المحدد له:

من غير المنطقي أن نلوم المتلقي على عدم استجابته لأمر الله تعالى ومحتوى الخطاب المبلغ خارج عن مجال ما أمر الله، ولأجل تفادي هذا الأمر ننوه إلى أن التخطيط لمحتوى الخطاب الدعوي يفرض على القائمين بتبليغه الحرص على مقاصده وغاياته والتي لا يمكن تحققها إلا بالانضباط التام بما حُدد له من مجالات، ولما تعددت مجالات الخطاب الدعوي إلى مالا يمكن حصره، فإننا نتقيد بذكر بعضها -على سبيل التمثيل لا الحصر- وفق ما ذكره محمد منير حجاب، على الشكل التالي[1]:

- التعريف بالقيم الأساسية التي يقوم عليها الإسلام من خلال شروح آيات القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف وتقديم النماذج الإسلامية في الحياة الإنسانية ووجوه عطائه الحضاري وما يميزه بشكل واضح يعين على الفهم والرؤية والمساهمة الفعالة في مسيرة الحضارة الإنسانية.
- مناقشة واقع المجتمعات الإسلامية بصورة موضوعية، وتحليل العوامل التي أدت بها إلى الضعف وتحديد منطلقاته التي تساعد على تطوير هذه المجتمعات.

1- أنظر: محمد منير حجاب: **تجديد الخطاب الديني في ضوء الواقع المعاصر**، مرجع سابق، ص 294-295.

• عرض وتحليل ومناقشة كافة التحديات التي تواجه الدعوة الإسلامية لشحذ همم المسلمين وتنمية إدراكهم بما يحدق بهم من مخاطر وتحديد سبل المواجهة لكل من هذه التحديات بموضوعية وواقعية.
• توضيح نظرة الإسلام إلى الإنسان والحياة وإلى نظام الحكم وتنظيم الدولة والمنهج الإسلامي في الاقتصاد والقضاء في الإسلام والجهاد.
• تناول قضايا التضامن والتكامل من منظور إسلامي وبناء الأسرة والآداب المتصلة بها والجوانب النفسية الخاصة بالفرد وأسس إصلاحه نفسيا وروحيا.
• الاهتمام بقضايا الأقليات الإسلامية في المجتمعات الأخرى بأبعادها المختلفة وتقديم الاجتهادات الفكرية المستنيرة لمواجهة هذه المشكلات بعيدا عن الخلافات المذهبية والطائفية والعرقية والقضايا الخلافية أو التي تثير الفتن.

ب.2.2.2- مصادمة محتوى الخطاب الدعوي مع عادات وتقاليد المدعوين:

يحدث ذلك عندما يغفل القائم بتبليغ الخطاب الدعوي عن الحكمة وعن سنة التدرّج في تقديم المضمون المتعارض مع عادات وتقاليد المتلقي التي حرمها الشارع الحكيم، أما بالنسبة للعادات والتقاليد المسكوت عنها فالأجدر بالداعية الإشارة إلى أن ما قاله بشأنها من أمر أو نهي يبقى مجرد وجهة نظر شخصية وليس حكما صادرا من الدين. ومن سنة التدرج مراعاة نوع المنهي عنه ما إذا كان شائعا في المجتمع أو غير شائع، ودرجة تعلق الناس به. أما من الحكمة فعلى الداعية أن يحرص في بداية حديثه على نقاط الالتقاء بينه وبين المدعو والتي تعد المدخل في كسب ثقته.

ب.3.2.2- عدم مراعاة الدعاة لحال المدعوين:

إن الحديث عن أهمية سنة التدرج في إلغاء التصادم الكائن بين محتوى الخطاب الدعوي وعادات وتقاليد المدعوين قادنا إلى الحديث عن مانع عدم مراعاة الدعاة لحال الجمهور المتلقي للخطاب الدعوي، الذي يزيد من حدة التصادم المذكور. يحدث ذلك عندما يخاطب الناس بما لا يحتاجون إليه، أو بما لا يفهمونه، أو بما كان عندهم أمرا بديهيا ومعلوما، أو بما لا يقدرون على فعله.

إن على الداعية الحذق إذن، قبل أن يدعو الناس، أن يراعي أحوال المدعوين الواقعية، ومداركهم العقلية، ومستوياتهم العلمية.ليتجنب فتنة الناس، وتكذيبهم لله تعالى

ولرسوله ﷺ؛ فعن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة أن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: **« مَا أَنْتَ بِمُحَدِّثٍ قَوْمًا حَدِيثًا لَا تَبْلُغُهُ عُقُولُهُمْ إِلَا كَانَ لِبَعْضِهِمْ فِتْنَةً»**[1]، وعن علي رضي الله عنه قال: **« حَدِّثُوا النَّاسَ بِمَا يَعْرِفُونَ أَتُحِبُونَ أَنْ يُكَذَّبَ اللهُ وَرَسُولُهُ»**[2]، كما يجب عليه مراعاة أحوالهم الإيمانية ومراتب الاستجابة لديهم.

وهذه المهمة الدعوية المنوطة بالدعاة لا تتيسر لهم إلا بمخالطتهم لعينة من مجتمع المدعوين ولوقت طويل للعمل على جمع المعطيات الكافية عن الجوانب الواقعية، والمعرفية، والنفسية، والإيمانية لديهم، التي تعين الدعاة على إعداد خطاب دعوي يجمع بين جلب النفع والفائدة للمدعوين وبين موافقته لاستعداداتهم النفسية ولقدراتهم الذهنية وبين ما يحبون إدراكه والتعرض إليه.

ب.4.2.2 - سوء استغلال الداعية لما يعيشه المتلقي من مناسبات وأحداث:

كأن يتجاوز الحديث عنها فيتشتت بذلك ذهن المستمع وهو يرتقب تحدث الداعية عن المناسبة وعن سبب إهمال الحديث عنها، أو أن يستغلها استغلالا يؤدي بالمستمع إلى الملل، حيث يغتنم الداعية فرصة حضور بعض الوجوه التي لم تعتد الحضور من قبل للحديث عن كل القضايا ماعدا محور المناسبة التي حضر من أجلها الأمر الذي يجعل المستمع محقاً في النفور والإعراض عن الاستجابة.

ولنضرب مثالا يوضح كيف كان النبي يهتم بالأحداث ويستغلها استغلالا حسنا فضلا عن المناسبات الدينية: من صيام رمضان، وحلول موسم الحج والأعياد، واقتراب عاشوراء؛ ونختار من استغلاله للأحداث ما وعظ به الناس لما حصل كسوف الشمس حيث قالﷺ: **« إِن الشَمْسَ وَالْقَمَرَ آيَتَان مِنْ آيَاتِ اللهِ لَا يَخْسِفَان لِمَوْتِ أَحَدٍ وَلَا لِحَيَاتِهِ فَإِذَا رَأَيْتُمْ ذَلِكَ فَادْعُوا اللهَ وَكَبِرُوا وَصَلوا وَتَصَدقُوا.ثُم قَالَ يَا أُمةَ مُحَمدٍ وَاللهِ مَا مِنْ أَحَدٍ أَغْيَرُ مِنْ اللهِ أَنْ يَزْنِيَ عَبْدُهُ أَوْ تَزْنِيَ أَمَتُهُ يَا أُمةَ مُحَمدٍ وَاللهِ لَوْ تَعْلَمُونَ مَا أَعْلَمُ لَضَحِكْتُمْ قَلِيلًا وَلَبَكَيْتُمْ كَثِيرًا»**[3].

1- أخرجه مسلم في مقدمته، ج1، ص191 .

2- رواه البخاري في صحيحه، **كتاب**: العلم، **باب**: من خص بالعلم قوما دون قوم كراهية أن لا يفهموا، **رقم الحديث:** (124).

3- رواه البخاري في صحيحه، **كتاب**: الجمعة، **باب**: الصدقة في الكسوف، **رقم الحديث:** (986).

ب.3.2- ما يتعلق بأساليب ووسائل الخطاب الدعوي:

إن تعدد وسائل وأساليب الخطاب الدعوي إلى مالا يمكن حصره، وتنوع وتباين المتغيرات المتحكمة في اختيار الأنسب منها، فرض على الدعاة المزيد من التحكم في المقومات والأسس التي يتم على ضوئها انتقاء الأساليب والوسائل التي تكفل للخطاب الدعوي التأثير والفاعلية، فاستخدام أي أسلوب استخداما اعتباطيا وعشوائيا لا يتناسب وتلك المتغيرات، مانع للاستجابة السلوكية يكون الدعاة سببا في خلقه لعدم التخطيط المحكم والتحكم الجيد في المهارات والقدرات الإقناعية.

وهناك عدة متغيرات تؤثر على مدى وضوح وسهولة وملأمة الأساليب والوسائل المختارة لمحتوى الخطاب الدعوي والتي نفصل الكلام فيها على النحو التالي:

ب.1.3.2- عدم مراعاة حاجات ومطالب الجمهور:

الجمهور المتلقي للخطاب الدعوي متغير أساسي ومهمّ للتخطيط لاختيار الأساليب والوسائل الدعوية المناسبة؛ والداعية الذي يفشل في معرفة جمهوره وخصائصه وأهدافه الاتصالية واحتياجاته لا شك أنه يختار من الأساليب والوسائل مالا يتناسب مع جمهوره، الأمر الذي يؤدي به إلى إخراج خطاب دعوي غير فعال وغير مؤثر وفاشل في بلوغ مقصده وتحقيق أهدافه.

وإذا نحن تأملنا في سبب ذلك نجده يرجع إلى طريقة دراسة الجمهور؛ التي تعتمد على الآليات القديمة من الأحكام والانطباعات العامة التي تطلق في تقويم الواقع، وعلى التعميمات الافتراضية التي طالما اتهمته بما ليس فيه، وأسدت إليه خصائص هي أبعد ما تكون فيه عن الدقة والموضوعية، وتناسي الكثير من الدعاة أن معرفة الجمهور يتطلب مقاييس جديدة وآليات ومعايير علمية دقيقة، نذكر من أبرزها:

- **آلية تجزئة الجمهور:** تشير الدراسات الإعلامية إلى أن استراتيجيات الإعلام والتعليم والاتصال لا تستوعب ما اصطلح على تسميته ((الجمهور العام)) وذلك لأن نشاطات الاستراتيجية يجب أن تتعامل مع جمهور محدد تحديداً دقيقاً. لذا فقد ظهر مفهوم تجزئة الجمهور ليتسنى التعامل مع الحاجات الخاصة لكل فئة من الفئات ويقصد

به تحديد الفئات المختلفة للجمهور المستهدف من أجل تحقيق أقصى درجة من التأثير باستغلال أفضل الوسائل.

ويميز المخططون في مجال الإعلام والتعليم والاتصال بين الجمهور الرئيس والجمهور الثانوي وذلك تبعاً للدور الذي يلعبه كل منهما على المدى الطويل لعملية تغيير الاتجاهات والسلوكات.

ويضم الجمهور الرئيس الفئات التي تسعى العملية الدعوية إلى تغيير ممارساتها. أما الجمهور الثانوي فيضم الفئات التي يتم من خلالها التأثير إيجابياً على الجمهور الرئيس. ويشمل الجمهور الثانوي الفئات في المستويات العليا من: صناع قرار، وأشخاص مؤثرين لهم صلة بالسياسة يعملون على تنفيذها من خلال تعديل التشريعات وتوفير الدعم، والقيادة والموارد المالية، والمندوبون الصحفيون والمحررون ومخرجو البرامج وكذلك المعلمون في المدارس وقادة التنظيمات الاجتماعية، وكذلك الأشخاص المؤثرون على مستوى المجتمعات المحلية ومنهم علماء الدين(1).

- **آلية السبر العام:** والتي يمكن أن يستخدم فيها طريقة الزيارات واللقاءات المنظمة والاستبيانات العلمية المدروسة، كما يحتاج إلى استخدام أدوات للرصد والتحليل التي تتجاوز الملاحظة الظاهرة.
- **آلية الدراسة الانفرادية للجمهور:** تتيح هذه الآلية للدعاة التعرف الكامل على سايكولوجية المدعو ودواخله واهتماماته وطموحاته بصورة منفردة.

وهذا النوع من الآليات يحتاج إلى زمن طويل وصبر أطول، كما يحتاج إلى المراقبة الدقيقة الواعية ووضوح الفرضيات المتعددة لتفسير سلوك المدعو تفسيرا صحيحا؛ حتى تأتي النتائج مقاربة للواقع، إن لم تكن مطابقة له تماما، ثم يتبع تحليل تلك الفرضيات التي قامت بدورها على ملاحظات علمية سبقتها. وتحتاج هذه الآلية إلى استعمال عدة وسائل منها الحوار الذي يستنطق فيه الداعي المدعو بإيراد أسئلة منتقاة، ويضرب الأمثلة من الواقع الذي يعايشه المدعو لتعديل سلوكه ولإقناعه بما يريده منه (2).

1- أنظر: محمد نجيب الصرايرة وآخرون: **استراتيجيات الإعلام والتعليم والاتصال**، مركز التميز للمنظمات غير الحكومية، أدوات العلاقات العامة، من الموقع الالكتروني: *http //: www.ngoce.org*، ص37.

2- أنظر: محمد زين الهادي: **علم نفس الدعوة**، مرجع سابق، ص 273- 274.

واعتمادا على هذه الآليات وغيرها يتسنى للدعاة تطبيق المنهج الداعي إلى مخاطبة الجمهور بما يتلاءم و الخصائص الخاصة بهم مثل السن والتوزيع الجغرافي والمستوى التعليمي والاجتماعي، وكذلك الخصائص النفسية واتجاهاته وميوله وعاداته إلى غير ذلك من العوامل التي تساعد الداعية على اختيار الأسلوب والوسيلة الاتصالية المناسبة لتحقيق المقاصد الدعوية.

ب.2.3.2- عدم مناسبة الأساليب والوسائل لكفاءة الداعية الإقناعية:

كما أن القدرات الإقناعية المتعلقة بانتقاء الأساليب والوسائل الدعوية المناسبة تخضع لمتغيّر اختلاف طبائع ومطالب الجمهور، فإنها تخضع وتختلف أيضا تبعا لكفاءات الداعية الإقناعية.

فقد يكون الخطاب الدعوي ذا مستوى عالٍ من الوضوح وهدف دقيق يدور حول تحقيق حاجات وطبائع الجمهور، لكن الداعية يكون ذا كفاءات ضعيفة لا في عرض محتوى الخطاب الدعوي بما ينسجم وحاجات ومطالب الجمهور، ولكن في اختيار الأساليب والوسائل الدعوية التي تجمع بين ملاءمتها لمحتوى الخطاب الدعوي وبين مناسبتها لكفاءاته الإقناعية ولقدراته العلمية.

إن القائم بتبليغ الخطاب الدعوي قد يعمل جاهدا على دحض جل الموانع المتعلقة به سواء ما اختص منها بمقومات الشخصية لديه أو ما تعلق بالخطاب الدعوي من لغة ومحتوى وأساليب ووسائل، إلا أن موانع من نوع آخر ترجع إلى تدخل مؤثرات الوسط الاجتماعي والعوامل المحيطة والظروف البيئية التي يعمل الخطاب الدعوي بداخلها قد تحول بينه وبين تحقيق الخطاب الدعوي لمقاصده وأهدافه، وفيما يلي ننظر معا في هذا النوع من الموانع لنتعرف أكثر على مدى تأثيرها على استجابة المدعو للخطاب الدعوي.

ج- الموانع المتعلقة بالوسط بين الداعية ومن يوجه له الخطاب الدعوي

بعد أن أنهينا الكلام عن موانع الاستجابة السلوكية الخاصة بالقائم بتبليغ الخطاب الدعوي ننتقل إلى الحديث عن موانع الاستجابة السلوكية الخاصة بالوسط بين الداعية ومن يوجه له الخطاب، فالموانع المتعلقة بالوسط المحيط بالعملية الدعوية لا يقل

تأثيرها عن تأثير الموانع الخاصة بعناصر الخطاب الدعوي.وفيما يلي سنتعرض لمناقشة هذه الموانع وتحديد سبل مواجهتها.

ج.1- مانع تسويلات ووساوس إبليس

انطلاقا من تحذير الله تعالى لابن آدم من الشيطان ومن اتباع خطواته حين قال: ﴿وَلَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِۚ إِنَّهُۥ لَكُمۡ عَدُوّٞ مُّبِينٌ ١٦٨﴾ [سورة البقرة: 168]، ومن إصرار الشيطان المطلق على الشر وقسمه بعزة الله تعالى وسلطانه أنه سيبذل قصارى جهده ليزين لابن آدم الشر وليصدهم عن عبادة الله وطاعته، فتوعدهم بالقعود لهم صراط الله المستقيم، من هنا يحق لنا اعتبار هذه الحقيقة مانعا قويا يحول بين المتلقي للخطاب الدعوي وبين قبوله للحق وممارسته له، كما يحق لنا النظر في مبدأ عمله لنتعرف على مداخله ووسائل إغوائه.

وهنا يحق للسائل أن يسأل: عن كيفية عمل هذا المانع وكيف يمكن له أن يقف حائلا بين سماع وتلقي المرء للموعظة وبين الانتفاع والمواظبة على العمل بها ؟.

والجواب عن ذلك أن الشيطان يوسوس في صدر ابن آدم ويباشر مركز الإدراك لديه ليغريه ويخدعه ويغويه والذي زاد الأمر خطورة أنه يجرى منه مجرى الدم، وأنه يعرف مواطن الضعف عنده، كما يعرف أن باب الشبهات وباب الأهواء والشهوات كفيل بأن يقود إلى كل المعاصي والآثام والجرائم والكبائر فقال: ﴿لَأَتَّخِذَنَّ مِنۡ عِبَادِكَ نَصِيبٗا مَّفۡرُوضٗا ١١٨ وَلَأُضِلَّنَّهُمۡ وَلَأُمَنِّيَنَّهُمۡ وَلَأٓمُرَنَّهُمۡ فَلَيُبَتِّكُنَّ ءَاذَانَ ٱلۡأَنۡعَٰمِ وَلَأٓمُرَنَّهُمۡ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلۡقَ ٱللَّهِۚ﴾ [سورة النساء: 118-119].

لقد وضع إبليس لتحقيق هدفه المنشود للوسوسة والتسويل والإغراء بغية الإضلال واتخاذ النصيب المفروض بإغواء بني آدم عن سبيل الله، أن زين لهم الضلال والكفر، وأن وعدهم بوعود كاذبة وباطلة لا أساس لها من الصحة حتى يزيلهم عن المنهج السليم، فيتحكم في سلوكاتهم ويسوقهم من أحناكهم كما تساق الدواب.هذا التزيين هو المنهج الذي ينتهجه إبليس لإضلال وإغواء بني أدم، فأي سبيل من السبل وأي

مسلك من المسالك وأي خدعة من الخدع يسلكها الشيطان بحسب مرتبة المرء من الإيمان إلا وهي تقوي مانع حب الشهوات والملذات المفطور عليها الإنسان.

وعلى هذا يكون مانع الوسواس والتسويلات الشيطانية من أقوى الموانع على الإطلاق ذلك لأنه يعمل على تقوية مانع حب الشهوات والملذات في النفس البشرية باتباع منهج تزيين الأعمال السيئة حتى يراها المرء حسنة ومن ثم يُعرض عن الهدى ويستجيب لصوت الشيطان ولاستفزازه الذي يبدأ بأهون الذنوب وأصغرها وينتقل بمن يغويهم ويخدعهم شيئا فشيئا إلى المعاصي الأشد فالأشد حتى يوصلهم إلى الشرك بالله، أما إذا كان غير مقترن بمانع حب الشهوات والملذات أو بأي مانع آخر فهو كيد واهن ضعيف كما أخبر الله تعالى بذلك في القرآن الكريم فقال: ﴿إِنَّ كَيْدَ ٱلشَّيْطَٰنِ كَانَ ضَعِيفًا ﴿٧٦﴾﴾ [سورة النحل: 76].

هذا عن مبدأ عمل هذا المانع أما عن العلاج فتتضح خطوطه بالنظر ضمن الحدود والمجالات التي يعمل فيها الشيطان؛ حيث نجده يختص بإغواء وتضليل من لا يستعيذ بالله منه ومن وسوسته وهمزه ولمزه، أما عباد الله فلا سلطان له عليهم، ولا أدل على هذا من قول الله ﷻ: ﴿فَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴿٩٨﴾ إِنَّهُۥ لَيْسَ لَهُۥ سُلْطَٰنٌ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٩٩﴾ إِنَّمَا سُلْطَٰنُهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُۥ وَٱلَّذِينَ هُم بِهِۦ مُشْرِكُونَ ﴿١٠٠﴾﴾ [سورة النحل: 98- 99- 100].أي أن عباد الله الذين يؤمنون به ويستعيذون به ويتوكلون عليه لا يكون للشيطان عليهم سلطان ولا يملك أن يسيطر عليهم لأن الله قد عصمهم من وسوسته.

ج.2- مانع سيطرة أعداء الإسلام على وسائل الإعلام

إذا نحن أردنا تأملا في حال الأمة الإسلامية وفي أسباب تخلفها وجدنا أن الكثير مما أخبر به الرسول ﷺ بشأن عداوة وحقد الأمم الكافرة ومحاولة استمالتهم لأبناء الأمة الإسلامية قد تحقق؛ ففي الحديث المروي عن أبي سعيد رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال:

« لَتَتبِعُن سَنَنَ مَنْ قَبْلَكُمْ شِبْرًا بِشِبْرٍ وَذِرَاعًا بِذِرَاعٍ حَتى لَوْ سَلَكُوا جُحْرَ ضَب لَسَلَكْتُمُوهُ قُلْنَا يَا رَسُولَ اللهِ الْيَهُودَ وَالنصَارَى قَالَ فَمَنْ» [1]، وإن في القرآن الكريم ما يعضد هذه الحقيقة حيث قال تعالى: ﴿ وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ ٱلْيَهُودُ وَلَا ٱلنَّصَـٰرَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ ﴾ [سورة البقرة: 120].

فالحقيقة إذن أصبحت واقعا معيشا والأمم الكافرة لن يهدأ لها بال حتى تعيد أبناء الأمة الإسلامية في ملتها وتزيغهم عن دينهم، وتشتت جمعهم وتفرق شملهم وتسيطر عليهم، والأخطر من كل ذلك أنها تعمل على صد القائمين بتبليغ الخطاب الدعوي عن بلوغ أهدافهم وجعل جهودهم في الدعوة إلى الله تبوء بالفشل.

ولتحقيق كل ذلك جندت هذه الأمم كل ما تملكه من قوة ومن وسائل مادية ومعنوية ومن أخطرها على الإطلاق أن سيطرت على وسائل الإعلام المرئي منها والمسموع واستغلتها لبث أفكارها الهدامة- التي حققت لها الكثير من أهدافها- والتي نخص منها بالذكر ما يلي:

- **المعالجة المشوهة للقضايا الخاصة بالعالم الإسلامي:**

وتأخذ المعالجات الإعلامية أشكالا متعددة من التشويش ومنها:

- تلوين المضمون الإخباري بما يسيء إلى قضايا الأمة الإسلامية.
- عرض قضايا العالم الإسلامي بطريقة تثير مخاوف لا أساس لها من الصحة أو مبالغ فيها بهدف التحكم في ردود الأفعال المستقبلية.
- التزام الصمت تجاه قضايا إسلامية حتى لا يعرف الرأي العام بهذه القضايا.
- المبالغة في عرض قضايا وأحداث لا أهمية لها[2].
- التهجم بأساليب مختلفة على رموز المجتمع الإسلامي وبخاصة رجال الدين أو النخبة المرتبطة بالقيم والمعتقدات الدينية وتعتمد عند مهاجمتهم على اختلاق قضايا

1- رواه البخاري في صحيحه، **كتاب:** أحاديث الأنبياء، **باب:** ما ذكر عن بني إسرائيل، **رقم الحديث:** (3197).

2- محمد منير حجاب: **تجديد الخطاب الديني في ضوء الواقع المعاصر**، مرجع سابق، ص 139.

غير حقيقية تتعلق بهذه الشخصيات ثم تصب هجومها اللاأخلاقي عليهم كمقدمة لمهاجمة الإسلام[1].

- **التركيز على إثارة الغرائز وإشاعة الفاحشة بين الجماهير:**

ويعتمد هذا الأسلوب اعتمادا كليا على مخاطبة الغرائز، والشهوات، وذلك من خلال تسليط البث على الفوضى الأخلاقية التي تؤسس من خلالها للاختلاط المحرم بين الشباب.

ولا شك أن الأمر لا يقف عند هذا الحد فحسب وإنما يتجاوزه إلى تكرار تلك الرسائل الإعلامية الماجنة قليلا قليلا حتى يعتاد المشاهدون على رؤيتها فتصبح أمرا مألوفا لا مانع من وجودها بين أفراد المجتمع.وهكذا تندثر كل الفضائل والقيم لتصبح شعارات جوفاء تتبادلها ألسنة الدعاة والوعاظ في خطب الجمعة أو في المحاضرات والندوات الدينية.

- **توجيه الرؤى إلى الخلافات الفقهية والمذهبية:**

يهدف هذا الأسلوب إلى تفتيت وحدة الأمة الإسلامية والتأكيد على بعث الخلافات الطائفية والعرقية والإقليمية والفقهية من جديد، كما تضر بالدعاة وتجعل دورهم يبدو مستحيلا؛ حين يتلهون بقضية حل النزاعات والخلافات بين الفرق والمذاهب الدينية وتصفية النفوس من الأحقاد، فتتشتت جهودهم وتخمد طاقتهم، بينما يركز أعداء الإسلام على استمالة شبابها لتفريغهم من محتواهم وجعلهم أتباع أفكارها المناقضة لمنهج الإسلام القويم.

إنّ الحدّ من خطر هذا المانع لا يتم إلا بالتخطيط العلمي الواعي والتنبيه المستمر إلى خطورة هذه الأساليب الفتاكة، ونتائجها، وأخطارها المؤلمة على الأمة الإسلامية، ثمّ لا بد من التفكير الجاد في فتح قنوات إسلامية تبث من البرامج ما تواجه به هذه الأفكار وتشغل به أبناء الأمة الإسلامية قبل أن يُشغلوا من قبل أعداء الإسلام، كما يجب أن تعمل وسائل الإعلام الديني جاهدة على إنكار ما يبث على القنوات العربية المتخصصة من برامج ماجنة فضلا عن القنوات الغربية.

1- المرجع السابق، ص 138.

ج.3- مانع الانتصار للعادات والتقاليد المألوفة

رغم ما للعادات والتقاليد والأعراف المألوفة من دور هام في حماية الوضع الاجتماعي السائد من التحول السريع إلا أنها تظل عائقا ومانعا مباشرا أمام محاولات الدعاة المتكررة لجعل الخطاب الدعوي يبدو أكثر فاعلية وتأثيرا؛ ذلك لأن أكثر ما يخاف منه الإنسان عموما ويشكل له هاجسا مستمرا هو التجديد، جراء شعوره من أن مجرد التغيير والتجديد يقود إلى المجهول وإلى أزمات أخرى أشد هذا من جهة الفرد، أما من جهة المجتمع فإنه يُشعر كل مغير ومجدد بأنه منبوذ ومرفوض ومقصي من الجماعة التي ينتمي إليها أو حتى من المجتمع بأكمله.

وهذه الممانعة الاجتماعية التي تشكل تحديًا كبيرًا بالنسبة للقائمين بتبليغ الخطاب الدعوي ليست مشكلة آنية ؛ وإنما واجه الأنبياء ما يماثلها في مجتمعات سادتها حالة التمسك بعادات وتقاليد وأفكار الآباء والأجداد.فكان أفرادها يبررون عدم استجابتهم للدعوات بجعل العادات والتقاليد المتبعة في نفس مرتبة ما أمر به الله تعالى بحجة أن كليهما مرتبط بمصالح الفرد فيردون على دعوة الأنبياء بقولهم: ﴿وَجَدۡنَا عَلَيۡهَآ ءَابَآءَنَا وَٱللَّهُ أَمَرَنَا بِهَاۗ﴾ [سورة الأعراف: 28].

إن الإنسان الخاضع لسلطان العادات والتقاليد يُفوت على نفسه الكثير من المصالح نتيجة تمسكه الشديد بالمفاسد الموجودة في بعض العادات والتقاليد القديمة، وهذا لا يعني أن كل أمر جديد فيه مصالح بل قد يحدث العكس؛ فلا يكون المعيار إذن في قبول أو رفض الجديد هو الأهواء والرغبات النفسية البحتة أو مراعاة للمصالح الدنيوية أو الشعور بأن تغيير ما اعتادت عليه القلوب وألفته النفوس يؤدي إلى فوضى اجتماعية، بل يكون على أساس منظومة القيم الإسلامية الدينية التي تستند إلى دليل واضح من القرآن أو من السنة النبوية الصحيحة، ذلك لأن الكثير من أفراد المجتمع يبررون انتصارهم للعادات والتقاليد القديمة والسيئة بأنها من أمر الدين ويتخذونها مثلهم الأعلى.

وعلى الجملة فإن الممانعة الاجتماعية وانتصار أفراد المجتمع للعادات والتقاليد المألوفة والسيئة شكلت حاجزا مرعبا أمام مهمة الدعاة في التغيير والأمر بالمعروف

والنهي عن المنكر وتحرير المكبلين بأغلال العادات والتقاليد من عبوديتها وقيودها القاهرة لإرادة الفرد وقدراته.

وهذه المهمة المنوطة بالدعاة خاصة وبأفراد الأمة الإسلامية عامة لكسر حاجز العادات والتقاليد السيئة تحتاج إلى مزيد من الجرأة والمبادرة الفردية في سنن سنن حسنة في الإسلام ومحاولة الثبات عليها حتى تتسع دائرتها في المجتمع وتأخذ مكان العادات القديمة، والداعية بهذه المهمة عليه أن يضع في اعتباره أنه سيقف في وجه كل أفراد المجتمع ويتعرض للإقصاء والتهميش، وعليه إذا أراد بلوغ مراده والفوز بأجر كل من سيتبعه أن ينتهج منهج التدرج في التغيير، والالتزام بأسلوب الموعظة الحسنة، كما عليه أن يداوم ويثبت على ما قرر الالتزام به؛ لأن أي تراجع عن أفكاره والفشل في محاولة تطبيقها يعد مناصرة للمجتمع ولتقاليده السيئة ومقويا لسلطانها من حيث لا يشعر.يقول الرسول ﷺ في شأن هذه الحقيقة: **« مَنْ سَن فِي الْإِسْلَامِ سُنةً حَسَنَةً فَعُمِلَ بِهَا بَعْدَهُ كُتِبَ لَهُ مِثْلُ أَجْرِ مَنْ عَمِلَ بِهَا وَلَا يَنْقُصُ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْءٌ وَمَنْ سَن فِي الْإِسْلَامِ سُنةً سَيئَةً فَعُمِلَ بِهَا بَعْدَهُ كُتِبَ عَلَيْهِ مِثْلُ وِزْرِ مَنْ عَمِلَ بِهَا وَلَا يَنْقُصُ مِنْ أَوْزَارِهِمْ شَيْءٌ»**[1].

وحاصل الكلام في هذا الموضع أن حدوث التغيير الاجتماعي مرتبط بتغيير الفرد لما بنفسه وتخلصه من مخاوف وقيود العادات والتقاليد السيئة والذي يحتاج بدوره إلى مؤازرة أفراد المجتمع؛ وعلى هذا يمكن القول أن نجاح العملية الدعوية تحتاج إلى مسارين الأول متعلق بالفرد والثاني متعلق بالتوازن الاجتماعي، فالفوضى الاجتماعية وسيطرة العادات والتقاليد القديمة ليست عونا للفرد المسلم على الممارسة الشرعية للخطاب الدعوي بل تعد مانعا قويا يحتم عليه التخلي عن قيمه ومبادئه من أجل إرضاء الوسط الذي يعيش فيه.

وفي الختام لنستجمع أمهات الأفكار التي دار عليها الفصل: فمن خلال الفصل الثالث تم الحديث عن أهم مظاهر عدم الاستجابة السلوكية والتي تنبئ بعجز الخطاب الدعوي عن بلوغ مقاصده وتحقيق أهدافه وهذا ما قادنا للحديث عن جملة الموانع

1- رواه مسلم في صحيحه، **كتاب:** العلم، **باب:** من سن سنة حسنة أو سيئة ومن دعا إلى هدى أو إلى ضلالة، **رقم الحديث:** (4830).

والأسباب التي تبنتها الدراسة لتفسير ظاهرة عدم الاستجابة السلوكية للخطاب الدعوي المعاصر، فكانت البداية بعرض الموانع الخاصة بالمتلقي للخطاب الدعوي والتي تم تقسيمها إلى فئتين فئة الموانع النفسية وفئة الموانع الذهنية التي توصلنا من خلالها إلى نتيجة مفادها أن مجرد وضوح المثل الأعلى غير كاف لجعل الفرد المسلم يستجيب للخطاب الدعوي لوجود موانع تتعلق بالمدعو تحول بينه وبين رؤيته وإدراكه للمثل الأعلى الواضح والعمل به.

ثم تم عرض الموانع المتعلقة بالداعية وما يرتبط به من أبعاد تؤثر على فعاليته حيث تمت الإشارة إلى الموانع المتعلقة بمقومات الشخصية لديه كبعد أول، كما تحدثنا عن البعد الثاني والخاص بموانع الخطاب الدعوي؛ وما يتعلق به من غموض في اللغة والمضمون وعدم مناسبة الأساليب والوسائل لحاجات وقدرات المتلقي، كما تم الحديث من خلال هذا الفصل عن الموانع المتعلقة بالوسط بين الداعية ومن يوجه له الخطاب الدعوي، والتي خصصنا الحديث فيها عن ثلاثة موانع: فكان المانع الأول عن تأثير تسويلات الشيطان ووساوسه، والثاني عن سيطرة أعداء الإسلام على وسائل الإعلام، وعن انتصار المتلقي للعادات والتقاليد الاجتماعية كمانع ثالث.

وهكذا تتعدد وتتنوع موانع الاستجابة السلوكية، وتختلف من شخص لآخر، وهذا ما يستدعي إخضاع جل هذه الموانع للدراسة الميدانية لتمحيص أكثرها فعالية في وقتنا المعاصر للاطمئنان إلى أصدقها.

الفصل الرابع

الإجـــراءات المنهجية للدراســـــــــة الـمـيدانيـــــــة

أولا: مجتمع البحث وعينته

أ- التعريف بمجتمع البحث

لتعضيد الجانب النظري للدراسة ولتأكيد جوانبه المتعددة والتأكد من بعض أبعاده من الضروري أن يكون للدراسة جانبها الميداني الذي ارتأينا أن يكون بمسجد ابن باديس - ولاية باتنة - وبمصلّى (الطالبات والطلبة) الجامعة المركزية – باتنة .

أما اختيارنا لهذه المؤسسات لتكون حقلا ميدانيا للدراسة كان لأسباب مبنية على اعتبارات منها:

- أنّ هذه المؤسسات تضم جميع شرائح ومستويات عينة البحث، كما تضم مختلف أقسامها سواء كانت من أفراد الدعاة أو المدعوين. وهذا ما يفيدنا في معرفة أهم الموانع والمعوقات لدى هذه الشرائح ورأيها في الخطاب المقدم لها -الخطاب الدعوي عامة و المسجدي على وجه الخصوص-، كما يتيح لنا جمع البيانات الخاصة بالقائمين بتبليغ الخطاب الدعوي للوصول إلى أهم المعوقات التي تحول دون نجاح الخطاب الدعوي وفعاليته.
- هذا إلى جانب اعتبارات تخص كثيرا من المؤسسات التي أغلقت أبوابها أمام البحث العلمي والتي جعلتنا نتوجه بشكل مباشر لهذه المؤسسات التي احتوت المجتمع الأصلي للدراسة نظرا لترحيب مسؤوليها وتشجعيهم للبحث العلمي وللدراسات الميدانية.

ب- خصائص عينة البحث وطريقة اختيارها

إن الحديث عن الأسباب الموضوعية الدافعة إلى تطبيق أسلوب العينة هو حديث عن شساعة المجال الذي يتناوله البحث المتعلق بمجال الدراسة وما يحتاجه من جهد وسعة للوقت، حيث يتعذّر غالبا إجراء مسح شامل لكل مفردات مجتمع الدراسة، وللتغلب على هذه الصعوبات اعتمدنا أسلوب العينة طريقة لجمع البيانات اللازمة للدراسة الميدانية.

فاختيار العينة من بين الخطوات الرئيسية في البحث العلمي، وهي عبارة عن مجموعة من المفردات التي تؤخذ من مجتمع البحث الأصلي وفق أسلوب معين.

وتقرير نوع الأسلوب الملائم لاختيار العينة يرتبط بالوضع السائد داخل المجتمع الأصلي للبحث من حيث الخصائص الأساسية المميزة له في إطار نوع المعلومات المستهدفة بالبحث.

ولما كان مجتمع البحث يشتمل على كل من يوجه له الخطاب الدعوي وتعرض له عبر مختلف الوسائل والأساليب، وعلى كل من كان حاملا للخطاب الدعوي وقام بتبليغه، وكانت طبيعة عينة البحث متباينة من حيث الفئات المكونة لها، ومن حيث المستوى العلمي، ودرجة استيعابها للخطاب ونوعية استجابتها له، ومن حيث عامل الجنس، تم اختيار العينة الحصصية من مجتمع البحث، وهذا الأسلوب يساعد على تمثيل مجموع مفردات مجتمع البحث الأصلي تمثيلا سليما.

وهو أسلوب "لا يتم بناء عل حجم المجتمع الأصلي، لأن هذا الأخير غير معروف المفردات، نظرا لصعوبة حصرها، وإنما يتم بعد تحديد الباحث لحجم العينة ثم يقوم بتوزيع حصصها وفق المعطيات الإحصائية المتوفرة لديه عن المجتمع المبحوث"[1].

ثانيا: منهج الدراسة الميدانية

إن اختيار المنهج الخاص بالدراسة الميدانية يرتبط ارتباطا وثيقا بموضوع البحث المراد دراسته، ومن الضروري أن يتناسب وطبيعة الظاهرة المدروسة ولا يمكن أن يترك للمصادفة. والمنهج كما هو معلوم هو" الطريقة التي يتبعها الباحث في دراسته للمشكلة لاكتشاف الحقيقة وللإجابة عن الفرضيات والاستفسارات التي يثيرها موضوع البحث"[2].

وهذه الدراسة لا تقف عند مجرد وصف الظاهرة ولكنها تحاول التحليل والتفسير والبرهنة بالاستعانة ببعض أدوات جمع البيانات وببعض الطرق الإحصائية لتفريغ البيانات وتبويبها وتحليلها بقصد الوقوف على الجوانب المختلفة للظاهرة واكتشاف ما يتعلق بها من حقائق والإجابة عن إشكالية الدراسة وتساؤلاتها.

1- أحمد بن مرسلي: **مناهج البحث العلمي في علوم الإعلام والاتصال**، ديوان المطبوعات الجامعية (بن عكنون الجزائر)، ط 2،(2005 م)، ص 192.

2- محمد شفيق: **البحث العلمي**، المكتب الجامعي الحديث (الإسكندرية)، (دون رقم ط)، 1988، ص86.

ثالثا: أدوات جمع البيانات

إن عملية جمع البيانات من أهم المراحل التي يقوم بها الباحث لدراسة ظاهرة معينة، حيث يقوم الباحث فيها بجمع البيانات المتعلقة بمجال الدراسة، وهذا ما يفرض عليه استخدام عدة أدوات منهجية تخدم إشكالية البحث وتساؤلاته.

ولقد استعانت الدراسة بأدوات بحث ارتأينا أن تكون متنوعة سعيا لتحقيق الدقة العلمية ،وقد تم استخدام الأدوات التالية:

أ- الملاحظة

تعد الملاحظة من الأدوات الهامة والضرورية المستخدمة لجمع البيانات ووصف الظاهرة المراد دراستها وبفضلها يتم التوصل إلى المظاهر والآثار المختلفة التي تختص بها الظاهرة المراد دراسة أسبابها، فهي تعين الباحث وتعطيه صورة كلية عن المجتمع المبحوث، ولأهمية هذه الأداة اعتبرها البعض" أكثر التقانيات صعوبة لأنها تعتمد على مهارة الباحث وقدرته على التحليل" [1].

وللملاحظة أنواع منها الملاحظة البسيطة " التي تستخدم لملاحظة الظواهر التي تحدث تلقائيا في ظروفها الطبيعية ودون الاستعانة بأدوات دقيقة للقياس وقد تكون هذه الملاحظة دون مشاركة الباحث في أي نشاط للجماعة التي تقوم بملاحظتها "[2].

ولقد استخدمت الدراسة هذا النوع من الملاحظة على أساس أنها تعين في التعرف على مظاهر وآثار عدم الاستجابة السلوكية للخطاب الدعوي المعاصر وعلى المجهودات المبذولة من طرف الدعاة من أجل تفعيل دور الخطاب الدعوي المعاصر، كما مكنتنا هذه الأداة من ملاحظة أساليب ووسائل الخطاب الدعوي بصفة عامة والخطاب المسجدي على وجه الخصوص، واستمرت معنا طيلة البحث حتى أنها اقترنت بأداة الاستمارة، حيث مكنتنا من التعرف على ردود أفعال أفراد عينة الدراسة.

1- فضيل دليو وآخرون: **أسس المنهجية في العلوم الاجتماعية** ،قسنطينة، دار البعث، (دون رقم ط)، 1999 ص187.

2- محي محمد مسعد: **كيفية كتابة الأبحاث والإعداد للمحاضرات**، المكتب العربي الحديث، ط2 (2000 م)، ص36.

ب- استمارة الاستبيان

هي تلك القائمة من الأسئلة التي يحضرها الباحث بعناية عن موضوع الدراسة لتُقدم إلى المبحوث من أجل الحصول على إجابات تتضمن المعلومات والبيانات المطلوبة لتفسير وتوضيح الظاهرة المدروسة وتعريفها من جوانبها المختلفة.

رابعا: إعداد أداة البحث والضبط العلمي لها

أ- إعداد الصورتين الأوليتين لاستمارة المدعوين والدعاة

استهدفت الاستمارة التعرف على آراء الدعاة والمدعوين حول موانع لاستجابة السلوكية للخطاب الدعوي المعاصر، واشتملت الاستمارة الأولى على خمسة أقسام:

القسم الأول خاص بالبيانات الشخصية، **والقسم الثاني** خصص للبيانات المتعلقة بالخطاب الدعوي الذي يتلقاه الفرد المسلم، ثم **القسم الثالث** والذي احتوى على البيانات المتعلقة بموانع الاستجابة السلوكية الخاصة بالمدعو، ثم **القسم الرابع** الذي كانت البيانات فيه متعلقة بموانع الاستجابة السلوكية الخاصة بالداعية، أما عن **القسم الخامس** والأخير من الاستمارة فتعلق بالموانع الخاصة بالوسط بين المدعو والقائم بتبليغ الخطاب الدعوي.

هذا عن الاستمارة الموجهة للمدعوين أما عن الاستمارة الموجهة للدعاة فاشتملت على أربعة أقسام:

كان **القسم الأول** منها خاص بالبيانات الشخصية، أما **القسم الثاني** فتعلق بالبيانات الخاصة بمقومات الشخصية الدعوية، ثم **القسم الثالث** الذي خصص للبيانات المتعلقة بالتخطيط لإعداد الخطاب الدعوي، ثم ختمت الاستمارة **بالقسم الرابع** المخصص للبيانات المتعلقة بمقومات انتقاء الأساليب والوسائل الدعوية المناسبة.

ب- الضبط العلمي لاستمارتين

بعد أن قمنا بتصميم الاستمارة في صورتها الأولية تم ضبطها علميا، واتبعنا في ذلك الخطوات التالية:

ب.1- عرض الاستمارتين على المحكمين

حيث تم عرضها على مجموعة من المحكمين لمعرفة آرائهم حول مصداقية الاستمارة ومدى قياسها للغرض الذي صممت من أجله؛ فبعد إعداد الاستمارة في

صورتها الأولية قمنا بتوزيعها على مجموعة من الأساتذة المتخصصين في الدراسات الإسلامية، وعلوم الإعلام والاتصال ودراسات الجمهور، وعلم النفس، وعلوم الاجتماع لاستكمال إجراءات ضبطها والتحقق من درجة مناسبتها لأهداف الدراسة ووضوح ملاءمة صياغتها ،فتم عرضها على:د.رحيمة عيساني (متخصصة في علوم الإعلام والاتصال)، د.مصطفى عوفي(متخصص في علم الاجتماع)، د.كمال بوقرة (متخصص في علم الاجتماع)، د.نور الدين جبالي (متخصص في علم النفس).

ب.2- تصنيف آراء المحكمين

بعد تحكيم الاستمارة من طرف الخبراء تمت قراءتها على مشرف الدراسة على ضوء ما حصل عليها من توجيهات من طرف المحكمين حيث استفاد الباحث من آرائهم واقتراحاتهم وتوجيهاتهم في الإبقاء على بعض العبارات على حالها أو استبعادها أو تعديلها، وكان للمحكمين أن اتفقت آراؤهم على وجوب إعادة ترتيب الاستمارة لتكون أكثر تسلسلا وترابطا، ووجوب تغيير بعض العبارة وجعلها أكثر وضوحا لتتلاءم مع المستوى العلمي لعينة البحث، وجعل بعضها من النوع المقيد المفتوح؛ حيث يختم السؤال - المقيد بجملة من الاقتراحات- بعبارة (أخرى) لفتح المجال أمام عينة البحث لأن تقدم إجابتها التي لا تحتويها الاقتراحات المقدمة. وقد أجريت التعديلات المقترحة التي اتفقت الآراء حولها.

ب.3- ثبات الاستمارتين

وقبل توزيع الاستمارة على عينة الدراسة تم توزيعها أولا على عينة تجريبية تكونت من خمسة أفراد من عينة الدعاة، وعشرين فردا من عينة المدعوين،حيث استطعنا تحديد الأسئلة التي تسبب حرجا للمبحوث، أو الأسئلة غير المفهومة والغامضة المعنى، وهو ما أدى إلى إعادة صياغتها مرة أخرى.

وبذلك أصبحت استمارة المدعوين **ملحق رقم(1)،** واستمارة الدعاة **ملحق رقم(2)** في صورتيهما النهائية، وصالحتين للتطبيق على عينة الدراسة.

ب.4- تطبيق الاستمارتين على عينة الدراسة

طبقت الاستمارتان على عينة الدعاة والمدعوين خلال شهري أكتوبر، ونوفمبر

2008م، وبسـبب اعتـبارات تخـص كثيرا من المساجد التي سبق ذكرها تم توزيع (300 استمارة) على عينة المدعوين، و(100 استمارة) على عينة الدعاة بمسجد ابن باديس- ولاية باتنة-، وبمصلّى الطلبة والطالبات الكائن بالجامعة المركزية- ولاية باتنة- وبين أئمة المساجد والأساتذة القائمين بالدعوة إلى الله تعالى.

وإن هذه الدراسة وكغيرها من الدراسات الميدانية لم تسلم من صعوبة استرجاع كل الاستمارات الموزعة نظرا لاعتبارات كثيرة منها عدم تعاون أفراد عينة البحث، حيث كان عدد الاستمارات المسترجعة هو(250 استمارة) موزعة على عينة المدعوين، و(50 استمارة) موزعة على عينة الدعاة.

الفصل الخامس

جدولـــة البيـــانات وتحليلـــها وتفسيرها

أولا : جدولة البيانات وتحليل النتائج المتعلقة بآراء المدعوين حول موانع الاستجابة السلوكية للخطاب الدعوي المعاصر

- جدولة وتحليل البيانات المتعلقة بالخطاب الدعوي الذي يتلقاه الفرد المسلم:

1- جدول رقم 01 يوضح الوسيلة المفضلة لدى أفراد العينة لتلقي الخطاب الدعوي

متغير الجنس والمستوى التعليمي / الاحتمالات	ذكور				إناث				المجموع	
	جامعي		دون الجامعي		جامعي		دون الجامعي			
	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%
الصحف	0	0	20	55.55	1	1.33	1	1.18	**22**	**8.8**
الجرائد	0	0	2	5.55	4	5.33	5	9.09	**11**	**4.4**
المجلات	4	4.76	2	5.55	2	2.66	1	1.18	**9**	**3.6**
الكتب	22	26.19	0	0	10	13.33	10	18.18	**42**	**16.8**
الإذاعات	0	0	0	0	7	9.33	1	1.18	**8**	**3.2**
الفضائيات	12	14.28	4	11.11	18	24	12	21.81	**46**	**18.4**
أشرطة الفيديو	6	7.14	0	0	6	8	1	1.18	**13**	**5.2**
الانترنت	2	2.38	0	0	4	5.33	2	3.63	**8**	**3.2**
خطبة الجمعة	30	35.71	6	16.66	14	18.66	11	20	**61**	**24.4**
الدروس والمحاضرات	8	9.52	2	5.55	7	9.33	7	12.72	**24**	**9.6**
اللقاءات الفردية	0	0	0	0	2	2.66	2	3.63	**4**	**1.6**
المجلة الحائطية	0	0	0	0	0	0	2	3.63	**2**	**0.8**
المجموع	**84**	**%100**	**36**	**%100**	**75**	**%100**	**55**	**%100**	**250**	**%100**

زيـادة في الإطلاع على العملية الدعوية والمعوقات الأكثر تأثيرا في نجاحها وفعاليـتها حاولـت الدراسـة الكشف عن الوسيلة المفضلة لدى أفراد عينة المدعوين لاستقبال الخطاب الدعوي، والجدول أعلاه عرض ذلك حيث تشير بياناته إلى توجهين متباينيـن فـي التعبيرعـن ذلـك، حيث نجد أعلى نسبة وهي (24.4%) تفضل تلقي الخطـاب الدعوي عبر خطبة الجمعة، ثم تليها النسبة المقدرة بـ: (18.4%) اختارت الفضـائيات كوسـيلة مفضلة لديها، أما(16.8%) فتفضل الكتب كوسيلة مفضلة لتلقي الخطاب الدعوي، في حين اتجهت النسب المتبقية إلى الدروس والمحاضرات المسجدية بنسبة (9.6%)، وإلى الصحف بنسبة (8.8%)، وإلى أشرطة الفيديو بنسبة (5.2%)، وإلـى المجـلات بنسـبة (4.4%)، وإلى وسيلة الإنترنت بنسبة(3.2%)، أما وسيلة

اللقـاءات الفردية فقد كانت لها النسبة (1.6%)، وكانت النسبة الأخيرة لوسيلة المجلة الحائطية حيث حظيت بنسبة(0.8%).

2- جدول رقم 02 يوضح نوع الخطاب المسجدي الذي يحرص عليه المدعوين

متغير الجنس والمستوى التعليمي / الاحتمالات	ذكور				إناث				المجموع	
	جامعي		دون الجامعي		جامعي		دون الجامعي			
	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%
دروس المدرسة القرآنية	8	9.52	4	11.11	16	21.33	17	30.90	45	**18**
المجلة الحائطية	4	4.76	2	5.55	8	10.66	2	3.63	16	**6.4**
المحاضرات والندوات المسجدية	26	30.95	10	27.77	18	24	14	25.45	68	**27.2**
خطبة الجمعة	40	47.6	16	44.44	23	30.66	20	36.36	99	**39.6**
اللقاءات الفردية مع الداعية داخل المسجد	6	7.14	4	11.11	10	13.33	2	3.63	22	**8.8**
المجموع	**84**	**%100**	**36**	**%100**	**75**	**%100**	**55**	**%100**	**250**	**%100**

ارتبط الجدول المبين أعلاه بالجدول السابق حيث لازلنا نبحث عن نوع الخطاب المفضـل عـند أفراد العينة، والجدول يعبر بالأدلة الإحصائية عن ذلك، نجد أن أعلى نسـبة وهـي المقدرة بـ: (39.6%) تشير إلى أن جمهور المدعوين يفضلون خطبة الجمعـة، ثـم تلـيها نسبة (27.2%) من أفراد العينة يفضلون المحاضرات والندوات المسجدية، (18%) يفضلون دروس المدرسة القرآنية وأغلبهم من فئة الإناث،في مقابل ذلـك كانـت النسـبة المقـدرة بـ ـ:(8.8%) للقـاءات الفـردية مع الداعية داخل المسجد،والنسـبة الأخـيرة وهـي (6.4%) عـبرت عن اختيار عينة البحث للمجلة الحائطية.

3- جدول رقم 03 يوضح ما إذا كان أفراد العينة يحرصون على حضور الخطاب الدعوي(خطبة الجمعة)

متغير الجنس والمستوى التعليمي / الاحتمالات	ذكور				إناث				المجموع	
	جامعي		دون الجامعي		جامعي		دون اجامعي			
	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%
دائماً	80	95.23	32	88.88	10	13.33	23	41.8	145	**58**
غالباً	2	2.30	0	0	10	13.33	4	7.27	16	**6.4**
أحياناً	2	2.30	2	5.55	42	56	14	25.45	60	**24**
نادرًا	0	0	0	0	6	8	10	18.18	16	**6.4**
أبدًا	0	0	2	5.55	7	9.33	4	7.27	13	**5.2**
المجموع	**84**	**%100**	**36**	**%100**	**75**	**%100**	**55**	**%100**	**250**	**%100**

لما كان الاتجاه إلى اختيار خطبة الجمعة كوسيلة مفضلة لتلقي الخطاب الدعوي كان مضمون الجدول المبين أعلاه يؤكد ما إذا كان أفراد العينة يحرصون على حضور خطـبة الجمعة، حيث كانت النسبة الأعلى (58%) عند دائما، ثم تليها النسبة (24%) عـند أحيانا، والنسبة(6.4%) عند غالبا ونادرا، أما النسبة(5.2%) عند أبدا،وهذا دليل على أن أفراد عينة الدراسة يحرصون على حضور خطبة الجمعة.

4- جدول رقم 04 يوضح موانـع حضور أفـراد العيـنة للخطـاب الدعوي بشكل مستمر (خطبة الجمعة)

متغير الجنس والمستوى التعليمي / الاحتمالات	ذكور				إناث				المجموع	
	جامعي		دون الجامعي		جامعي		دون الجامعي			
	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%
طول مدة الخطبة	0	0	0	0	31	47.69	16	50	47	**44.76**
أن تكون موضوعاتها متكررة	0	0	0	0	0	0	2	6.25	2	**1.90**
بُعْدُ المنزل عن المسجد	0	0	0	0	4	6.15	5	15.62	9	**8.57**
رغبتك في متابعة بعض البرامج	1	25	0	0	22	33.84	8	25	31	**29.52**
أسباب أخرى	3	75	4	100	8	12.30	1	3.12	16	**15.23**
المجموع	**4**	**%100**	**4**	**%100**	**65**	**%100**	**32**	**%100**	**%105**	**%100**

يـتعلق الجـدول أعلاه بالجدول السابق حيث يحاول الوصول إلى الموانع التي جعلـت أفراد العينة لا يحضرون خطبة الجمعة بشكل مستمر وهي النسبة المقدرة بـ:

(5.2%) عـند أبـدا، والنسـبة(6.4%) عند غالبا ونادرا، ونجد أن أعلى نسبة وهي (44.76%) تشـير إلـى أن المانع في ذلك يعود إلى طول مدة الخطبة، ثم يليها مانع رغبة عينة الدراسة في متابعة بعض البرامج التلفزيونية بنسبة (29.52%)، في حين جاءت النسبة المقدرة بـ: (15.23%) لتعبر عن مقترحات أفراد العينة لأسباب أخرى وتمثلت مقترحات عينة الإناث بأن خطبة الجمعة ليست فرض على المرأة ،وبأن المرأة فـي هذا الوقت تكون أكثر انشغالا بأعمال المنزل، وزيارة الأقارب، أما عينة الرجال فكانـت مقـترحاتهم تدور حول كون الواحد منهم لا يحضر خطبة الجمعة لأنه متوقف عن الصلاة، ولكونه في وقت صلاة الجمعة في العمل، أما النسبة المقدرة بـ: (8.57 %) فـتؤكد أن المانع عند عينة الإناث من حضور خطبة الجمعة يكمن في بعد المسجد عن المنزل، أما النسبة الأخيرة في الجدول والمقدرة بـ: (1.90%) فترجع المانع إلى كون موضوعات خطبة الجمعة متكررة ولا تحمل أي جديد، وهذا دليل على أن المانع الأكـثر فعالـية يكمـن في طول مدة الخطبة، وفي كون المدعو منشغل بمتابعة بعض البرامج التلفزيونية.

5- جدول رقم 05 يبين غرض أفراد العينة من حضور الخطاب الدعوي

متغير الجنس والمستوى التعليمي / الاحتمالات	ذكور				إناث				المجموع	
	جامعي		دون الجامعي		جامعي		دون الجامعي			
	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%
لتتعرف أكثر على أحكام الحلال والحرام	16	19.04	12	33.33	12	33.33	5	22.72	45	**22.38**
لتتعرف على طريقة أداء العبادات والمعاملات	14	16.66	2	5.55	16	44.44	6	27.27	38	**18.90**
لتغيير بعض تصرفاتك التي لست راضي عنها	22	26.19	2	5.55	17	28.8	4	18.18	45	**22.38**
لأن حضورها فرض عليك	19	22.6	4	11.11	0	0	0	0	23	**11.44**
لزيادة الالتزام بالدروس الدينية	13	15.47	16	44.44	14	23.72	7	31.8	50	**24.87**
المجموع	**84**	**%100**	**36**	**%100**	**59**	**%100**	**22**	**%100**	**201**	**%100**

تـأكد من خلال الجداول السابقة أن جمهور المدعوين يحضر الخطاب الدعوي بشكل دائم وبنسبة تفوق (58%)، ولذلك جاء الجدول المبين أعلاه ليوضح غرض عينة

الدراسـة مـن حضـور الخطـاب الدعوي بصفة عامة خطبة الجمعة بصفة خاصة، والدلائـل الإحصـائية المبيـنة في الجدول أعلاه تشير إلى أن (24.87%) من عينة الدراسـة غرضها من حضور الخطاب الدعوي هو زيادة الالتزام بالدروس الدينية، ثم تأتي النسبة المقدرة بـ: (22.38%) تشير إلى أن الغرض هو تغيير بعض تصرفاتهم التي لا ترضيهم، ونفس النسبة كانت لتتعرف أكثر على أحكام الحلال والحرام، ثم تأتي النسـبة(18.90%) بغـرض التعرف على طريقة أداء العبادات والمعاملات، ثم آخر نسـبة في الجدول وهي(11.44%) بسبب أن حضورها فرض عليهم، وهذا دليل على أن الغـرض من حضور الخطاب الدعوي هو زيادة الالتزام بالدروس الدينية وتصحيح بعض التصرفات والسلوكات.

6- جدول رقم 06 يبين ما إذا كان المدعوين يحاولون الالتزام بالخطاب الدعوي

متغير الجنس والمستوى التعليمي / الاحتمالات	ذكور				إناث				المجموع	
	جامعي		دون لجامعي		جامعي		دون الجامعي			
	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%
دائماً	20	23.80	13	36.11	31	41.33	25	45.45	89	**35.6**
غالباً	24	28.57	4	11.11	11	14.66	6	10.90	45	**18**
أحياناً	15	17.85	6	16.66	12	16	20	36.36	53	**21.2**
نادرًا	8	9.52	12	33.33	11	14.66	1	1.8	32	**12.8**
أبدًا	17	20.23	1	2.77	10	13.33	3	5.45	31	**12.4**
المجموع	**84**	**%100**	**36**	**%100**	**75**	**%100**	**55**	**%100**	**250**	**%100**

يرتـبط الجدول المبين أعلاه بالجدول السابق حيث تشير دلائله الإحصائية إلى مايلـي: إذا كـان المدعوون يحاولون الالتزام بالخطاب الدعوي، ونجد(35.6%) عند دائمـا، و(21.2%) عند أحيانا، (18%) عند غالبا، و(12.8%) عند نادرا، أما آخر نسبة وهي (12.4%) عند أبدا.

7- جدول رقم 07 يبين هدف المدعوين من الالتزام بالخطاب الدعوي

متغير الجنس والمستوى التعليمي / الاحتمالات	ذكور				إناث				المجموع	
	جامعي		دون لجامعي		جامعي		دون لجامعي			
	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%
لإرضاء الله تعالى	39	46.42	20	55.55	60	80	40	72.72	**159**	**63.6**
لتشعر بالسعادة والاطمئنان	20	23.80	9	25	12	16	10	18.18	**51**	**20.4**
لتجعل الناس يثقون بك ويحبونك	25	29.76	5	13.88	2	2.66	3	5.45	**35**	**14**
أهداف أخرى	0	0	2	5.55	1	1.33	2	3.63	**5**	**2**
المجموع	**84**	**%100**	**36**	**%100**	**75**	**%100**	**55**	**%100**	**250**	**%100**

عندما أقرت نتائج الجدول السابق بأن عينة الدراسة تحاول الالتزام بالخطاب الدعوي جاء الجدول المبين أعلاه ليوضح الغرض الأساسي الذي من أجله يحاول أفراد العينة الالتزام بالخطاب، ونجد أعلى نسبة والتي قدرت بـ: (63.6%) لغرض إرضاء الله تعالى، ثم تليها النسبة(20.4%) لغرض الشعور بالسعادة والاطمئنان، ثم النسبة (14%) لجعل الناس يثقون به ويحبونه، ثم آخر نسبة وهي(2%) للأهداف الأخرى ومنها أن لا يصنف ضمن مجموعة الذين يستمعون ولا يطبقون ويقولون ولا يفعلون ويعلمون ولا يعملون.

8- جدول رقم 08 يبين الحالة التي يستجيب فيها أفراد العينة للخطاب بشكل أفضل

متغير الجنس والمستوى التعليمي / الاحتمالات	ذكور				إناث				المجموع	
	جامعي		دون الجامعي		جامعي		دون الجامعي			
	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%
عندما تكون وَحْدَكَ مع الداعية وبشكل مباشر	24	28.57	13	36.11	24	32	16	29.09	77	**30.8**
عندما تكون مع جماعة من الناس	16	19.04	1	2.77	3	4	9	16.36	29	**11.6**
عندما تستمع للخطاب للأول مرة	16	19.04	5	13.88	11	14.66	13	23.63	45	**18**
عندما تستمع للخطاب أكثر من مرة	2	2.80	3	8.33	6	8	6	10.90	17	**6.8**
عندما تَتَحَقَّقُ لك كل الشروط الضرورية لالتزام	24	28.57	10	27.77	30	40	9	16.36	73	**29.2**
أخرى	2	2.80	4	11.11	1	1.33	2	3.63	9	**3.6**
المجموع	**84**	**%100**	**36**	**%100**	**75**	**%100**	**55**	**%100**	**250**	**%100**

يبـين الجدول المبين أعلاه الحالة التي يستجيب فيها أفراد العينة للخطاب بشكل أفضـل، حيـث اتجهت آراء أفراد عينة الدراسة إلى الحالة الأولى وهي عندما يكون وَحْـدَه مـع الداعـية وبشكل مباشر بنسبة(30.8%)،ثم تليها النسبة والتي قدرت بـ: (29.2%) عـندما تَـتَحَقَّقُ له كل الشروط الضرورية لالتزام، أما النسبة المقدرة بـ: (11.6%) فتشـير إلى أن عينة الدراسة تفضل أن تكون مع جماعة من الناس لتكون اسـتجابتها أعلـى، فـي مقابل ذلك اختارت فئة أخرى من العينة القول انه يلتزم أكثر عندما يستمع للخطاب للأول مرة بنسبة (6.8%)، أما أدنى نسبة وهي(3.6%) فكانت لأسـباب أخـرى وتمثلت في: عندما يكون الداعية أكثر إقناعا بالأدلة القرآنية، عندما يكـون الداعـية صادقا،وعندما يصادف أن أواجه بعض المشاكل، عندما يكون إيماني مرتفعًا.

9- جدول رقم 09 يبين الشرط الضروري لدى المدعوين للالتزام بالخطاب الدعوي

الاحتمالات \ متغير الجنس والمستوى التعليمي	ذكور جامعي ت	ذكور جامعي %	ذكور دون الجامعي ت	ذكور دون الجامعي %	إناث جامعي ت	إناث جامعي %	إناث دون الجامعي ت	إناث دون الجامعي %	المجموع ت	المجموع %
أن تكون معلوماتك عن الموعظة الدينية كثيرة وكافية	6	7.14	0	0	4	5.33	3	5.45	**13**	**5.2**
أن تفهم الموعظة الدينية فهما جيدًا	20	23.80	9	25	9	12	14	25.45	**52**	**20.8**
أن تكون لديك الرغبة الشديدة في الالتزام بها	12	14.28	5	13.88	14	18.66	12	21.8	**43**	**17.2**
أن تكون قادرًا على الالتزام بها	22	26.19	12	33.33	15	20	9	16.36	**58**	**23.2**
أن تتأثر وتقتنع به بعدما تستمع إليها باهتمام	16	19.04	4	11.11	19	25.33	9	16.36	**48**	**19.2**
أن يكون للداعية قدرات اقناعية	8	9.52	6	16.66	14	18.66	8	14.54	**36**	**14.4**
المجموع	**84**	**% 100**	**36**	**%100**	**75**	**%100**	**55**	**%100**	**250**	**%100**

يأتـي الجـدول المبيـن أعلاه ليبين الشرط الضروري لدى المدعوين للالتزام بالخطـاب الدعوي، وتشير الدلائل المحتواة في الجدول إلى أن أعلى نسبة (23.2%) تشير إلى أن يكون المدعو قادرًا على الالتزام به، ثم تليها النسبة(20.8%) التي تؤكد وجوب توافر أن تكون الموعظة الدينية مفهومة من طرف المدعو فهما جيدًا،ثم النسبة

المقـدرة بـ ـ: (19.2%) التي ترتبط بشرط أن يتأثر المدعو ويقتنع بالخطاب بعدما يسـتمع إلـيه باهـتمام، ثم تلي نسبة مقاربة تعادل(17.2%) وهي تقر أن تكون لديه الرغبة الشديدة في الالتزام بالخطاب، والنسبة المقدرة بـ: (14.4%) أن يكون للداعية قدرات اقناعية،أما آخر نسبة فقدرت بـ:(5.2%) تقر بأن تكون معلومات المدعو عن الموعظة الدينية كثيرة وكافية.

- جدولة وتحليل البيانات المتعلقة بموانع الاستجابة السلوكية الخاصة بالمدعو

1- جدول رقم 10 يبين ما إذا كان أفراد العينة يلتزمون بما استمعوا إليه واقتنعوا به من خطاب

متغير الجنس والمستوى التعليمي / الاحتمالات	ذكور				إناث				المجموع	
	جامعي		دون الجامعي		جامعي		دون الجامعي			
	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%
دائماً	12	14.28	9	25	13	17.33	12	21.81	46	**18.4**
غالباً	18	21.42	6	16.66	37	49.33	15	27.27	76	**30.4**
أحياناً	36	42.85	11	30.55	6	8	17	30.90	70	**28**
نادرًا	14	16.66	2	5.55	10	13.33	7	12.72	33	**13.2**
أبدًا	4	4.76	8	22.22	9	12	4	7.27	29	**11.6**
المجموع	**84**	**%100**	**36**	**%100**	**75**	**%100**	**55**	**%100**	**250**	**%100**

تطرقـنا في الفصول النظرية وبالضبط في الفصل الثالث إلى موانع الاستجابة السـلوكية للخطـاب الدعـوي المعاصر والتي تم تصنيفها إلى موانع متعلقة بالمدعو وأخـرى مـتعلقة بالداعية وأخرى متعلقة بالوسط بين المدعو والداعية، وتلك الموانع تحـتاج إلـى بـيانات إحصائية تسهم في اتضاح الرؤية لتحديد أي الموانع أكثر فعالية وتأثيرا في غياب الاستجابة السلوكية.

والجـدول المبيـن أعلاه يبين ما إذا كان أفراد العينة يلتزمون بما استمعوا إليه واقتـنعوا به من خطاب كسؤال تمهيدي لما سيأتي بعده من أسئلة عن موانع الاستجابة السـلوكية المتعلقة بالمدعو، ونجد أعلى نسبة في الجدول والتي تقدر بـ: (30.4%) عـند غالـبا، (28%) عـند أحـيانا، (18.4%) عـند دائما، (13.2%)عند نادرا، (11.6%) عـند أبدا، وهذا دليل على وجود أفراد من عينة الدراسة لا تلتزم بما تلقته من خطاب واقتنعت به، وهذا ما يدفعنا للبحث عن أسباب وموانع ذلك.

2- جـدول رقم 11 يبين ما إذا كان المدعو يؤجِل الالتزام بالخطاب إلى وقت آخر يكون فيه متفرغا أكثر

متغير الجنس والمستوى التعليمي / الاحتمالات	ذكور				إناث				المجموع	
	جامعي		دون الجامعي		جامعي		دون الجامعي			
	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%
دائماً	12	14.2	2	5.5	14	18.66	3	5.45	**31**	**12.4**
غالباً	11	13	10	27.7	14	38.8	22	40	**57**	**22.8**
أحياناً	24	28.5	16	44.4	28	37.3	11	20	**79**	**31.6**
نادرًا	28	33.3	4	11.1	15	20	9	16.36	**56**	**22.4**
أبدًا	9	10.7	4	11.1	4	5.3	10	18.18	**27**	**10.8**
المجموع	**84**	**%100**	**36**	**%100**	**75**	**%100**	**55**	**%100**	**250**	**%100**

تأكد من خلال الجدول السابق أن جمهور المدعوين غالبا ما يلتزمون بالخطاب الدعـوي، ونـريد من خلال هذا الجدول أن نبرز ما إذا كان المانع في ذلك هو كثرة انشغال المدعو بأمور أخرى فيؤجِل الالتزام بالخطاب إلى وقت آخر يكون فيه متفرغا أكـثر، وتشـير أعلـى نسبة في الجدول وهي (31.6%)عند أحيانا، و(22.8%)عند غالـبا،و(12.4%)عـند دائما، إلى أن المتلقي للخطاب يمتنع عن الاستجابة السلوكية للخطـاب الدعـوي بسـبب كـثرة انشـغاله، في مقابل ذلك تأتي النسبة المقدرة بـ: (22.4%)عند نادرا، و(10.8%)عند أبدا، إلى القول بخلاف ذلك.

3- جدول رقم 12 يبين أسباب عدم التزام المدعو بما جاء في الخطاب الدعوي

متغير الجنس والمستوى التعليمي / الاحتمالات	ذكور				إناث				المجموع	
	جامعي		دون الجامعي		جامعي		دون الجامعي			
	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%
سبق وأن تعرفت على كل المعلومات التي عُرضت عليك	8	9.52	2	5.55	16	21.33	11	20	37	**67.27**
أن الداعية غير متمكن من توصيل المعلومات	25	29.76	10	27.77	28	37.33	14	25.45	77	**30.8**
أن المعلومات غير دقيقة وواضحة	29	34.52	16	44.44	13	17.33	10	18.18	68	**27.2**
أنك لست المقصود بالموعظة	10	11.90	4	11.11	12	16	15	27.27	41	**16.4**
لأنك منشغل عن كلام الداعية بأمور أخرى	12	14.28	4	11.11	6	8	5	9.09	27	**10.8**
المجموع	**84**	**%100**	**36**	**%100**	**75**	**%100**	**55**	**%100**	**250**	**%100**

تشـير الدلائـل الإحصـائية المحتواة في الجدول أعلاه إلى إجابات المدعوين المـتعلقة بأسباب عدم التزامهم بما جاء في الخطاب الدعوي إلى جانب كثرة انشغالهم، ونجد أعلى نسبة تقترن بأن المدعو سبق وأن تعرف على كل المعلومات التي عُرضت عليه حيث تقدر النسبة بـ:(76.27%).

وتلـي النسبة الأولى نسبة (30.8%) وهي تقر بأن المانع في غياب الاستجابة السلوكية للخطاب الدعوي يعود إلى أن الداعية غير متمكن من توصيل المعلومات، ثم تلي النسبة الثانية نسبة مقاربة تعادل(27.2%) والتي تدل على أن المانع يرجع إلى أن المعلومـات التـي يقدمهـا الداعية غير دقيقة وواضحة، وفي مقابل ذلك تشير النسبة (16.4%) إلـى أنـه غـير مقصـود بالموعظة وبالتالي لا تتعين في حقه الاستجابة السـلوكية،أما النسـبة (10.8%) فتتعلق بأن المتلقي للخطاب منشغل عن كلام الداعية بـأمور أخـرى، وهذا دليل على أن المانع في عدم التزام المدعو بالخطاب يرجع إلى القـائم بتبلـيغ الخطاب حين يكون موضوع خطابه متكررا أو أن تكون معلوماته غير دقـيقة وواضحة، كما أن شعور المدعو بأنه غير مقصود بالموعظة مانع قوي يستحق تدقيق النظر فيه.

4- جدول رقم 13 يبين ما إذا كان المدعو يعتقد أن كل تصرفاته صحيحة

متغير الجنس والمستوى التعليمي / الاحتمالات	ذكور				إناث				المجموع	
	جامعي		دون الجامعي		جامعي		دون الجامعي			
	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%
دائماً	16	19.04	10	27.77	9	12	5	9.09	40	**16**
غالباً	24	28.57	8	22.22	24	66.66	6	10.90	62	**24.8**
أحياناً	20	23.80	6	16.66	26	72.22	33	60	85	**34**
نادرًا	16	19.04	4	11.11	12	33.33	6	10.90	38	**15.2**
أبدًا	8	9.52	8	22.22	4	4.76	5	9.09	25	**10**
المجموع	**84**	**%100**	**36**	**%100**	**75**	**%100**	**55**	**%100**	**250**	**%100**

يبيـن الجدول المبين أعلاه إلى ما إذا كان المدعو يشعر بأن سلوكاته صحيحة وبالتالـي لا يحـتاج أن يصححها بما يتوافق مع الخطاب الدعوي، ويتضح من النسب المدونة في الجدول أعلاه إلى أن أعلى نسبة وهي(34%) عند أحيانا، و(24.8%)عند

غالـبا،(16%)عـند دائما،فـي حيـن كانت النسبة(15.2%)عند نادرا، وآخر نسبة (10%)عـند أبدا، وهكذا يؤكد المتلقي للخطاب الدعوي على أن سلوكاته صحيحة في غالب الأحيان.

5- جدول رقم 14 يبين سبب تمسك المدعو بتصرفاته وأفكاره

متغير الجنس والمستوى التعليمي / الاحتمالات	ذكور				إناث				المجموع	
	جامعي		دون الجامعي		جامعي		دون الجامعي			
	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%
للحفاظ على شخصيتك وعلى حريتك الفكرية وعدم الخضوع للداعية	24	28.57	8	22.22	16	21.33	12	16	60	**24**
لتصادم الأفكار التي تسمعها مع قناعاتك ومعتقداتك	34	40.47	13	36.11	7	9.33	9	16.36	63	**25.2**
لأنك تشعر بنوع من الإلحاح والإلزام في كلام الداعية	12	14.28	3	8.33	47	62.66	25	45.45	87	**34.8**
لعدم ثقتك بالداعية	14	16.66	12	33.33	5	6.66	9	16.36	40	**16**
المجموع	**84**	**%100**	**36**	**%100**	**75**	**%100**	**55**	**%100**	**250**	**%100**

يحمـل الجدول المبين أعلاه نسبا توضح أسباب تمسك المتلقي للخطاب الدعوي بسلوكاته وتصرفاته مع العلم أنها خاطئة والإعراض عن تصحيحها، حيث تعبر النسبة الأعلى في الجدول والمتمثلة في (34.8%) بأن السبب راجع إلى شعور المدعو بنوع من الإلحاح والإلزام في كلام الداعية، ثم تليها النسبة(25.2%) والتي يرى من خلالها جمهـور المدعويـن أن السـبب يـرجع إلى تصادم الأفكار التي يسمعها مع قناعاته ومعـتقداته، ثـم نسبة مقاربة لها وتعادل(24%) والتي تدل على أن السبب يكمن في محافظـة المدعو على شخصيته وعلى حريته الفكرية وعدم الخضوع للداعية، أما آخر نسـبة فـي الجدول والمتمثلة في (16%) والتي تشير إلى أن السبب يعود إلى قلة ثقة المدعو بالقائم بتبليغ الخطاب الدعوي.

6- جدول رقم 15 يبين ما إذا كان المدعو ينشغل عقله بأمور أخرى أثناء استماعه للخطاب الدعوي

متغير الجنس والمستوى التعليمي / الاحتمالات	ذكور				إناث				المجموع	
	جامعي		دون الجامعي		جامعي		دون الجامعي			
	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%
دائماً	30	35.71	15	41.66	17	22.66	16	29.09	78	**31.2**
غالباً	8	9.52	2	5.55	28	37.33	14	25.45	52	**20.8**
أحياناً	34	40.47	10	27.77	15	20	5	9.09	64	**25.6**
نادرًا	4	4.76	4	11.11	12	16	16	29.09	36	**14.4**
أبدًا	8	9.52	5	13.88	3	4	4	7.27	20	**8**
المجموع	**84**	**%100**	**36**	**%100**	**75**	**%100**	**55**	**%100**	**250**	**%100**

يوضـح الجدول المبين أعلاه ما إذا كان المدعو ينشغل عقله بأمور أخرى أثناء اسـتماعه للخطاب الدعوي، ونجد أن أعلى نسبة في الجدول وهي (31.2%)عند دائما و (25.6%) عند أحيانا، ثم تليها نسبة مقاربة لها وهي (20.8%)عند غالبا، و(14.4 %)عـند نادرا، والنسبة الأخيرة في الجدول والمقدرة بـ:(8%) عند أبدا، وعليه يمكن القول أن المتلقي ينشغل ذهنه عن الاستماع للخطاب الدعوي بأمور أخرى.

7- جدول رقم 16 يبين سبب انشغال ذهن المدعو بأمور أخرى أثناء استماعه للخطاب الدعوي

متغير الجنس والمستوى التعليمي / الاحتمالات	ذكور				إناث				المجموع	
	جامعي		دون الجامعي		جامعي		دون الجامعي			
	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%
نتيجة تفكيرك في اهتمامات الحياة الكثيرة	28	36.84	9	29.03	19	26.38	17	33.33	73	**31.73**
أن الطريقة التي يُعرض بها الخطاب مملة جدًا	19	25	13	41.93	21	29.16	10	19.60	63	**27.39**
أن الخطاب أعلى بكثير من مستواك	16	21.05	7	22.58	18	25	15	29.41	56	**24.34**
لأنك منشغل بالحكم على الداعية قبل الانتهاء من الاستماع إليه	13	17.10	2	6.45	14	19.44	9	17.64	38	**16.52**
المجموع	**76**	**%100**	**31**	**%100**	**72**	**%100**	**51**	**%100**	**230**	**%100**

يرتـبط الجدول المبين أعلاه بالجدول السابق حيث يوضح أسباب انشغال ذهن المدعو عن الخطاب الدعوي، وكانت أعلى نسبة في الجدول (31.73%) تشير إلى أن

المـانع فـي ذلك راجع إلى تفكير المتلقي للخطاب في اهتمامات الحياة الكثيرة،ثم تليها النسبة (27.39%) والتي تشير إلى أن الطريقة التي يُعرض بها الخطاب مملة جدًا،ثم النسبة المقدرة بـ: (24.34%) والتي تدل على أن السبب يرجع إلى أن الخطاب أعلى بكثـير مـن مستوى المتلقي، أما أدنى نسبة والمقدرة بـ: (16.52%) فتشير إلى أن المتلقي للخطاب ينشغل عن الخطاب بالحكم على الداعية قبل الانتهاء من الاستماع إليه.

8- جدول رقم 17 يبين معيار المدعو في الحكم على الداعية

متغير الجنس والمستوى التعليمي / الاحتمالات	ذكور				إناث				المجموع	
	جامعي		دون الجامعي		جامعي		دون الجامعي			
	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%
من مظهر الداعية	12	14.28	12	33.33	12	16	21	38.18	57	**22.8**
من كلماته الأولى	18	21.42	18	50	19	25.33	19	34.54	74	**29.6**
بعد فهمك لمقصود الداعية ووضع نفسك في محله	26	30.95	2	5.55	18	24	5	9.09	51	**20.4**
بعد الاستماع إليه باهتمام وفهم ما يريد قوله	24	28.57	4	11.11	26	34.66	10	18.18	64	**25.6**
أخرى	4	4.76	0	0	0	0	0	0	4	**1.6**
المجموع	**84**	**%100**	**36**	**%100**	**75**	**%100**	**55**	**%100**	**250**	**%100**

لمـا كان انشغال المدعو بالحكم على الداعية قبل الانتهاء من الاستماع إليه من أخطـر الموانـع التي تجعل المتلقي للخطاب يُعرض عن الالتزام، جاء الجدول المبين أعـلاه ليبين المعيار الذي يختاره المدعو في الحكم على الداعية، ونجد أن أعلى نسبة وهـي (29.6%) والتي تشير إلى أن المعيار عند أغلبية أفراد العينة يكون من كلماته الأولى،ثم تليها نسبة (25.6%) تتضمن إجابات أفراد عينة الدراسة التي تذهب إلى أن الحكـم على الداعية يكون بعد الاستماع إليه باهتمام وفهم ما يريد قوله، في مقابل ذلك تأتـي النسـبة المقـدرة بـ: (22.8%) والتي تختار أن تحكم على الداعية من خلال مظهره الخارجي، أما النسبة المقدرة بـ: (20.4%) فهي تمثل رأي أفراد العينة التي تخـتار أن تحكـم على الداعية من بعد فهمه لمقصود الداعية ووضع نفسه في محله، وعـادت النسـبة الأخيرة (1.6%)في الجدول إلى من يقترح معايير أخرى في الحكم علـى الداعـية والمتمـثلة فـي القول بعقد مقارنة بين ما يقوله الداعية وما يظهر من سلوكاته .

- جدولة البيانات المتعلقة بموانع الاستجابة السلوكية الخاصة بالداعية وتحليلها

1- جدول رقم 18 يوضح ما إذا كان غياب ثقة المدعو بالداعية هو السبب في تمسك المدعو بأفكاره

متغير الجنس والمستوى التعليمي / الاحتمالات	ذكور				إناث				المجموع	
	جامعي		دون الجامعي		جامعي		دون الجامعي			
	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%
كثيرًا	35	41.66	12	33.33	25	33.33	29	52.72	101	**40.4**
نوعا ما	31	36.90	18	50	37	49.33	16	29.09	102	**40.8**
لا	18	21.42	6	16.66	13	17.33	10	18.18	47	**18.8**
المجموع	**84**	**%100**	**36**	**%100**	**75**	**%100**	**55**	**%100**	**250**	**%100**

إن موانـع الاستجابة السلوكية للخطاب الدعوي المعاصر عند الفرد المسلم كما أنها تتعلق بالمتلقي للخطاب الدعوي كما هو مبين في الجداول السابقة فهي تتعلق كذلك بالطرف الثاني من أطراف العملية الدعوية وهو الداعية.

والجدول المبين أعلاه يبرز ما إذا كان غياب ثقة المدعو بالداعية هو السبب في تمسك المدعو بأفكاره أم لا، وأعلى نسبة في الجدول وهي (40.8%) عند نوعا ما، ثم تلـيها نسـبة مقاربـة لها وتعادل (40.4%) عند كثيرا، ثم تأتي النسبة الأخيرة وهي (18.8%) عند لا، وهذا ما يسوقنا للبحث في أسباب غياب ثقة المدعو بالداعية.

2- جدول رقم 19 يوضح الأمر الذي يمكنه أن يهز ثقة المدعو بالداعية

متغير الجنس والمستوى التعليمي / الاحتمالات	ذكور				إناث				المجموع	
	جامعي		دون الجامعي		جامعي		دون الجامعي			
	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%
أن يقول الداعية مالا يفعل	28	33.33	16	44.44	30	40	24	43.63	**98**	**39.2**
أن يكون الداعية سريع الانفعال	14	16.66	2	5.55	14	18.66	16	10.90	**46**	**18.4**
أن يكون الداعية دائم التكشير والعبوس في وجه الناس	3	3.57	4	11.11	5	6.66	3	5.45	**15**	**6**
أن يكون مظهر الداعية غير لائق	20	23.80	4	11.11	4	5.33	4	7.27	**32**	**12.8**
أن تكون معلومات الداعية ضعيفة	19	22.6	10	27.77	22	29.33	8	14.54	**59**	**23.6**
المجموع	**84**	**%100**	**36**	**%100**	**75**	**%100**	**55**	**%100**	**250**	**%100**

يرتبط الجدول المبين أعلاه بالجدول السابق حيث يوضح الأمور التي تجعل الثقة بين المدعو بالداعية تهتز، وتؤكد الدلائل الإحصائية بنسبة (39.2%) إلى أن الداعية يقول مالا يفعل، وتليها النسبة المقدرة بـ: (23.6%) أن تكون معلومات الداعية ضعيفة، ثم تأتي النسبة (18.4%) أن يكون الداعية سريع الانفعال، ثم تأتي نسبة مقاربة لها وتعادل (12.8%) والتي تشير إلى أن يكون مظهر الداعية غير لائق،أما النسبة الأخيرة (6%) والتي تعبر عن رأي بعض أفراد عينة الدراسة على أن يكون الداعية دائم التكشير والعبوس في وجه الناس،وهذا دليل على أهمية التزام الداعية بما يقول.

3- جدول رقم 20 يوضح ما إذا كان المدعو يجد صعوبة في فهم كلام الداعية

متغير الجنس والمستوى التعليمي / الاحتمالات	ذكور				إناث				المجموع	
	جامعي		دون الجامعي		جامعي		دون الجامعي			
	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%
دائماً	6	7.14	14	38.88	6	8	14	25.45	40	**16**
غالباً	17	20.23	12	33.33	8	10.66	12	21.8	49	**19.6**
أحياناً	29	34.52	8	36	20	26.66	16	29.09	73	**29.2**
نادرًا	23	27.30	2	5.55	27	36	6	10.90	58	**23.2**
أبدًا	9	10.71	0	0	14	18.66	7	12.27	30	**12**
المجموع	**84**	**%100**	**36**	**%100**	**75**	**%100**	**55**	**%100**	**250**	**%100**

تشـير المعطيات المبينة في الجدول أعلاه إلى أن (29.2%) من عينة الدراسة يجـدون صـعوبة فـي فهم كلام الداعية، ثم تليها النسبة المقدرة بـ: (23.2%) عند نـادرا، (19.6%) عـند غالـبا، والنسبة(16%) عند دائما، أما النسبة الأخيرة وهي (12%)عند أبدا.

4- جدول رقم 21 يوضح الحالـة التـي يجد فيها المدعو صعوبة فـي فهم كـلام الداعية

متغير الجنس والمستوى التعليمي / الاحتمالات	ذكور				إناث				المجموع	
	جامعي		دون الجامعي		جامعي		دون الجامعي			
	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%
عند استعمال الداعية الألفاظ والكلمات المعقدة	23	30.66	16	45.7	16	26.22	10	20.83	65	**29.68**
عندما تكون المعلومات غير كافية	20	26.66	10	28.57	16	26.22	4	8.33	50	**2.28**
عندما لا يصلك صوت الداعية بوضوح	4	5.33	2	5.7	8	13.11	12	25	26	**11.87**
عندما لا يستطيع الداعية إقناعك	16	21.33	5	14.28	13	21.31	19	39.58	53	**24.20**
أخرى	12	16	2	5.7	8	1311	3	6.25	25	**11.41**
المجموع	**75**	**%100**	**35**	**%100**	**61**	**%100**	**48**	**%100**	**219**	**%100**

يرتـبط الجـدول المبين أعلاه بالجدول السابق حيث يحاول توضيح الحالة التي يجـد فيها المدعو صعوبة في فهم كلام الداعية، حيث تقدر أعلى نسبة في الجدول بـ:

(29.68%) والتـي تشير إلى الحالة التي يجد فيها المدعو نفسه عاجزا عن فهم كلام الداعـية عـندما يستعمل الداعية الألفاظ والكلمات المعقدة ،وتليها النسبة (24.20%) عـندما لا يسـتطيع الداعية إقناع المدعو بأفكاره، ثم النسبة (11.87%) عندما يتعذر وصـول صـوت الداعية إلى المدعو،وتليها نسبة مقاربة لها وهي (11.41%) والتي تشـير إلـى أسـباب أخـرى نجملهـا فـي: تكلم الداعية باللهجات الأخرى(اللهجة المصـرية)،أن الداعية كثير الدوران واللف ليعبر عن مقصوده، أما النسبة الأخيرة في الجدول وهي (2.28%) فعندما تكون المعلومات غير كافية.

5- جدول رقم 22 يوضح ما إذا كان المدعو يجد صعوبة في التأثر والاقتناع بالخطاب الذي تكون لغته غير مفهومة

متغير الجنس والمستوى التعليمي / الاحتمالات	ذكور				إناث				المجموع	
	جامعي		دون الجامعي		جامعي		دون الجامعي			
	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%
دائماً	38	45.23	14	38.88	24	23	12	21.8	88	**35.2**
غالباً	22	26.19	12	33.33	25	33.33	27	49.09	86	**34.4**
أحياناً	16	19.04	2	5.55	17	22.66	11	20	46	**18.4**
نادرًا	8	9.52	8	22.22	8	10.66	5	9.09	29	**11.6**
أبدًا	0	0	0	0	1	1.33	0	0	1	**0.4**
المجموع	**84**	**100%**	**36**	**%100**	**75**	**%100**	**55**	**%100**	**250**	**%100**

جاء الجدول السابق ليوضح ما إذا كان المدعو يجد صعوبة في فهم كلام الداعية والحـالات التي يجد فيها ذلك، ويأتي الجدول المبين أعلاه ليؤكد ما إذا كان المدعو لا يـتأثر بالخطاب الذي تكون لغته غير مفهومة أم أن التأثر والاقتناع بالخطاب لا علاقة له بالغة الخطاب ما إذا كانت مفهومة أم غير مفهومة،وتشير الدلائل الإحصائية إلى أن (35.2%) مـن عيـنة الدراسة تجد صعوبة في التأثر والاقتناع بالخطاب الذي تكون لغته صعبة وغير مفهومة، ثم تليها نسبة مقاربة لها وهي(34.4%)عند غالبا، ثم تأتي النسـبة(18.4%) عـند أحـيانا، والنسبة(11.6%) عند نادرا، أما عن آخر نسبة في الجدول فهي (0.4%) عند أبدا.

6- جدول رقم 23 يوضح السبب الذي يمنع المدعو من الاقتناع بالخطاب الدعوي

متغير الجنس والمستوى التعليمي / الاحتمالات	ذكور				إناث				المجموع	
	جامعي		دون الجامعي		جامعي		دون الجامعي			
	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%
أن يكون الخطاب متصادما مع عاداتك وتقاليدك	18	21.42	5	13.88	5	6.66	2	3.36	**30**	**12**
لا يحمل أي جديد ويعدُ أمراً معروفاً	22	26.19	10	27.77	18	24	10	18.18	**60**	**24**
لكثرة خروج المتكلم عن موضوع الخطاب	5	5.95	2	5.55	15	20	17	30.90	**39**	**15.6**
موضوعه بعيد عن علاج المشاكل التي تعيشها	25	29.76	16	44.44	24	32	14	25.45	**79**	**31.6**
إهمال الكلام عن المناسبات الدينية والأحداث التي تمر بك	14	16.66	3	8.33	13	17.33	12	21.7	**42**	**16.8**
المجموع	**84**	**%100**	**36**	**%100**	**75**	**%100**	**55**	**%100**	**250**	**%100**

يوضح الجدول رقم 23 المانع الذي يعيق المدعو من الاقتناع بالخطاب الدعوي، وتشير أعلى نسبة في الجدول وهي (31.6%) أن ما يمنع أفراد عينة الدراسة من الاقتناع بالخطاب هو كون موضوع الخطاب بعيدا عن علاج المشاكل التي يعيشها المدعو، ثم تليها النسبة (24%) والتي تعبر عن رأي بعض أفراد العينة والذي مفاده أن الخطاب لا يحمل أي جديد ويعدُ أمراً معروفاً، أما النسبة الثالثة والمقدرة بـ: (16.8%) فيرجع المانع إلى أن الداعية يهمل في خطابه الكلام عن المناسبات الدينية والأحداث التي تمر به ،ثم تأتي نسبة مقاربة له والتي تقدر بـ: (15.6%) والتي ترى فيها عينة الدراسة أن المانع في ذلك راجع إلى كثرة خروج الداعية عن موضوع الخطاب، وتشير أدنى نسبة في الجدول وهي (12%) أن المانع في غياب الاقتناع بالخطاب الدعوي يعود إلى أن يكون الخطاب متصادما مع عادات وتقاليد المدعو.

- جدولة البيانات المتعلقة بالموانع الخاصة بالوسط بين المدعو والقائم بتبليغ الخطاب الدعوي وتحليلها

1- جدول رقم 24 يوضح ما إذا كان المدعو يجد نفسه مقتنعا بالخطاب ولكنه لا يستطيع الالتزام بما اقتنع به

متغير الجنس والمستوى التعليمي / الاحتمالات	ذكور				إناث				المجموع	
	جامعي		دون الجامعي		جامعي		دون الجامعي			
	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%
دائماً	5	5.95	8	22.22	12	33.33	8	14.54	33	**13.2**
غالباً	35	41.66	10	27.77	28	37.33	17	30.90	90	**36**
أحياناً	20	23.80	14	38.88	24	32	16	29.09	74	**29.6**
نادرًا	24	28.57	4	11.11	7	9.33	8	14.54	43	**17.2**
أبدًا	0	0	0	0	4	5.33	6	10.90	10	**4**
المجموع	**84**	**%100**	**36**	**%100**	**75**	**%100**	**55**	**%100**	**250**	**%100**

لقد أشرنا في الفصل الثالث من الدراسة النظرية إلى أن أكبر ما يعيق المتلقي من الالتزام بالخطاب الدعوي هي الموانع المتعلقة بالوسط بين القائم بالخطاب والمتلقي له،والجدول رقم (24) يشير إلى ذلك من خلال ما يحتويه من بيانات كمية، حيث تدل أعلى نسبة فيه وهي(36%) عند غالبا، وتليها النسبة (29.6%) عند أحيانا، أما النسبة المتمثلة في (29.6%) فعند أحيانا، والنسبة(17.2%) عند نادرا، في مقابل ذلك تدل النسبة(13.2%) عند دائما، أما آخر نسبة وهي (4%)عند أبدا، وهذا دليل على أن المدعو يجد نفسه مقتنعا بالخطاب ولكنه لا يستطيع الالتزام بما اقتنع به في غالب الأحيان.

2- جدول رقم 25 يوضح السبب الذي يجعل المدعو غير قادر على الالتزام بما اقتنع به من خطاب

متغير الجنس والمستوى التعليمي / الاحتمالات	ذكور				إناث				المجموع	
	جامعي		دون الجامعي		جامعي		دون الجامعي			
	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%
الشيطان بوساوسه	28	33.33	13	36.11	24	33.80	27	55.10	92	**38.33**
الأسرة	9	10.71	5	13.88	17	23.94	14	28.57	45	**18.75**
المجتمع	12	14.28	10	27.77	11	15.49	5	10.20	38	**15.83**
الرفقة السيئة	35	14.66	8	22.22	19	26.76	3	6.12	65	**27.08**
المجموع	**84**	**%100**	**36**	**%100**	**71**	**%100**	**49**	**%100**	**240**	**%100**

يرتـبط الجـدول المبين أعلاه بالجدول السابق حيث يعالج الموانع الأكثر فعالية بين المتلقي للخطاب وبين القائم به، ونجد أن أعلى نسبة في الجدول وهي (38.33%) تعـبر عـن رأي جمهور المدعوين في أن المانع راجع إلى الشيطان بوساوسه، وتليها النسـبة المتمثلة في(27.08%) والتي تؤكد أن الرفقة السيئة هي المانع في عدم قدرة المتلقـي على الالتزام بالخطاب ، أما النسبة المقدرة بـ: (18.75%) والتي تشير إلى رأي مـن أرجع المانع إلى الأسرة، وكانت آخر نسبة في الجدول (15.83%) وتعبر عـن رأي مـن ذهب إلى أنه لا يملك القدرة على الاستجابة للخطاب الدعوي رغم أنه مقتنع ومتأثر به والمانع في ذلك عائد للمجتمع.

3- جدول رقم 26 يوضح ما إذا كان المدعو قد قرر يوما تغيير بعض تصرفاته والرفع من همته وإرادته في الالتزام بالخطاب الدعوي رغم كثرة الموانع

متغير الجنس والمستوى التعليمي / الاحتمالات		ذكور جامعي ت	ذكور جامعي %	ذكور دون الجامعي ت	ذكور دون الجامعي %	إناث جامعي ت	إناث جامعي %	إناث دون الجامعي ت	إناث دون الجامعي %	المجموع ت	المجموع %
نعم		28	33.33	12	33.33	25	33.33	19	34.54	84	**33.6**
لا	شعورك بأن التغيير والتجديد يقود إلى المجهول	3	3.57	6	16.66	12	16	8	14.54	29	**11.6**
	شعورك بأن التغيير والتجديد يُولِدُ أزمات أخرى	8	9.52	1	2.77	1	1.33	2	3.63	12	**21.8**
	الخوف من سلطة المجتمع ومن تهميشه لك	12	14.28	2	5.55	11	14.66	4	7.27	29	**11.6**
	الخوف من أن تفقد أصدقاءك	13	15.47	1	2.77	1	1.33	7	12.72	22	**8.8**
	الخوف من اقتراحات الأسرة وانتقادات أفرادها	10	11.90	5	13.88	16	21.33	5	9.09	36	**14.4**
	كون تصرفاتك جد متوافقة مع العصر ومع ما يذاع في الإعلام	10	11.90	9	25	9	12	10	18.18	38	**15.2**
	أخرى	0	0	0	0	0	0	0	0	0	**0**
المجموع		**84**	**%100**	**36**	**%100**	**75**	**%100**	**55**	**%100**	**250**	**%100**

اسـتكمالا لتتبع موانع استجابة المتلقي للخطاب الدعوي المعاصر تساءلنا ما إذا كـان المدعو قد قرر يوما تغيير بعض تصرفاته والرفع من همته وإرادته في الالتزام

بالخطاب الدعوي رغم كثرة الموانع. والجدول رقم 26 يحاول الإجابة عن تساؤلنا بما يتضمنه من شواهد كمية، وقد أشارت أكبر نسبة فيه وهي (33.6%) إلى أنهم قادرون على تغيير تصرفاته رغم كثرة الموانع، في مقابل ذلك تشير النسبة (21.8%) إلى أنها غير قادرة على تغير تصرفاتها لأنها تشعر بأن التغيير والتجديد يُولِدُ أزمات أخرى،أما النسـبة التـي تقدر بـ: (15.2%) تؤيد النسبة السابقة إلا أنها تخالفها في كون المانع راجـع إلـى أن تصرفاته جد متوافقة مع العصر ومع ما يذاع في الإعلام وبالتالي لا يرغب أصلا في تغييرها، وتليها نسبة مقاربة لها وهي (14.4%) والتي ترجع المانع إلـى الخـوف مـن اقـتراحات الأسرة وانتقادات أفرادها،ثم تأتي النسبة المقدرة بـ: (11.6%) وهـي نسبة تعبر عن رأي أفراد عينة الدراسة على أنها ترغب في تغيير تصـرفاتها إلا أن ما يمنعها هو الخوف من سلطة المجتمع ومن تهميشه له، و شعوره بـأن التغيـير والتجديد يقود إلى المجهول، أما آخر نسبة فقدرت بـ: (0%) حيث لم تقترح أفراد عينة الدراسة موانع أخرى.

4- جدول رقم 27 يوضح نوع القنوات الفضائية التي يتابعها المدعو كما يوضح عدد الساعات التي يقضيها المدعو في مشاهدة الفضائيات

	متغير الجنس والمستوى التعليمي / الاحتمالات	ذكور				إناث				المجموع	
		جامعي		دون الجامعي		جامعي		دون الجامعي			
		ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%
القنوات العربية	أقل من ساعة	11	13.09	1	2.77	0	0	8	14.54	20	8
	1 ساعة	14	16.66	2	5.55	3	4	4	7.27	23	9.2
	2 ساعة	10	11.90	6	16.66	17	22.66	5	9.09	38	15.2
	3 ساعات	8	9.52	0	0	10	13.33	3	5.45	21	8.4
	4 ساعات	7	8.33	2	5.55	5	6.66	4	7.27	18	7.2
	5 ساعات	3	3.57	4	11.11	5	6.66	4	7.27	16	6.4
	6 ساعات	9	10.71	9	25	10	13.33	12	21.8	40	16
	أكثر من 6 ساعات	6	7.14	7	19.44	14	18.66	15	27.27	42	16.8
القنوات الأجنبية	أقل من ساعة	0	0	0	0	7	9.33	0	0	7	2.8
	1 ساعة	0	0	0	0	3	4	0	0	3	1.2
	2 ساعة	0	0	0	0	0	0	0	0	0	0
	3 ساعات	3	3.57	1	2.77	1	1.33	0	0	5	2
	4 ساعات	8	9.52	0	0	0	0	0	0	8	3.2
	5 ساعات	0	0	4	100	0	0	0	0	4	1.6
	6 ساعات	5	5.95	0	0	0	0	0	0	5	2
	أكثر من 6 ساعات	0	0	0	0	0	0	0	0	0	0
	المجموع	**84**	**%100**	**36**	**%100**	**75**	**%100**	**55**	**%100**	**250**	**%100**

يوضـح الجـدول المبين أعلاه نوع القنوات الفضائية التي يتابعها المدعو، كما يوضح عدد الساعات التي يقضيها في مشاهدة هذه الفضائيات، وتؤكد أعلى نسبة وهي (16.8%) أن جمهـور المدعو - وخصوصا الإناث- أكثر مشاهدة للقنوات الفضائية العربية بمعدل يفوق ستة ساعات في اليوم، ثم تليها نسبة مقاربة لها تقدر بـ:(16%) والتي تشاهد القنوات العربية بمعدل ستة ساعات في اليوم،أما النسبة (15.2%) والتي تشـير إلـى أن عيـنة الدراسة تفضل مشاهدة القنوات الفضائية العربية ولكن بمعدل سـاعتين في اليوم، ثم النسبة(9.2%) والتي تعبر عن مشاهدة القنوات العربية بمعدل ساعة واحدة في اليوم، ثم تليها النسبة(8.4%) وهي نسبة تؤكد تفضيل مشاهدة القنوات العربـية بمعدل ثلاث ساعات في اليوم، وتليها نسبة مقاربة لها تقدر بـ: (8%)ولكن بمعـدل أقـل من ساعة، أما فيما يخص من يشاهد القنوات العربية لمدة أربع ساعات وخمس ساعات في اليوم فالنسب كانت على التوالي(7.2%) و(6.4%).

وفـي مقابل ذلك تشير النسبة المتمثلة في (3.2%) أن هناك بعض الأفراد من عيـنة الدراسـة يشاهدون القنوات الأجنبية بمعدل أربع ساعات في اليوم،وتليها نسبة مقاربـة لها تقدر بـ: (2.8%) تشاهد القنوات الأجنبية بمعدل أقل من ساعة في اليوم، أمـا النسـبة (2%) فيتقاسمها أفراد العينة المتابعون لبرامج القنوات الأجنبية بمعدل ثـلاث سـاعات وسـتة سـاعات في اليوم، أما النسب المتبقية فهي موزعة كالتالي: (1.6%)عند خمس ساعات(1.2%) عند ساعة واحدة (0%)عند أكثر من ستة ساعات وساعتين.

5- جدول رقم 28 يوضح غرض أفراد العينة من متابعة القنوات الفضائية

متغير الجنس والمستوى التعليمي / الاحتمالات	ذكور				إناث				المجموع	
	جامعي		دون الجامعي		جامعي		دون الجامعي			
	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%
لأنك تتثقف منها وتتعلم	15	17.85	3	8.33	11	1.33	6	10.90	35	**14**
لمتابعة الأخبار و الرياضة	18	21.42	19	52.77	2	2.66	1	1.8	40	**16**
لمتابعة الأفلام والمسلسلات	4	4.76	4	11.11	21	28	20	26.66	49	**19.6**
لمتابعة الأغاني	10	11.90	6	16.66	15	20	11	14.66	42	**16.8**
لمتابعة برامج الطبخ	0	0	0	0	14	18.66	10	18.18	24	**9.6**
لمتابعة برامج التسلية والترفيه والمسابقات	13	15.47	1	2.77	5	6.66	2	3.63	21	**8.4**
لإرسال الرسائل القصيرة (**sms**) وتبادل الآراء	14	16.66	1	2.77	1	1.33	2	3.63	18	**7.2**
للتفقه في الأمور الدينية	10	11.90	2	5.55	6	8	3	5.45	21	**8.4**
المجموع	**84**	**%100**	**36**	**%100**	**75**	**%100**	**55**	**%100**	**250**	**%100**

يرتـبط الجدول المبين أعلاه بالجدول السابق حيث يبين غرض أفراد العينة من متابعة القنوات الفضائية سواء العربية أو الأجنبية، وتؤكد أعلى نسبة في الجدول وهي (19.6%) أن متابعة الأفلام والمسلسلات هو غرض أغلبية أفراد العينة، ثم يليه متابعة الأغاني بنسبة(16.8%) ثم لمتابعة الأخبار والرياضة بنسبة(16%)، ثم بغرض التثقف والـتعلم بنسـبة(14%)، وبغـرض مـتابعة برامج الطبخ بنسبة(9.6%)، أما النسبة المقاربة لها فهي تقدر بـ: (8.4%) والتي كانت بغرض متابعة برامج التسلية والترفيه والمسابقات، وبغرض التثقف في الأمور الدينية، أما أدنى نسبة فقدرت بـ: (7.2%) وكانت بغرض إرسال الرسائل القصيرة (sms) وتبادل الآراء.

6- جدول رقم 29 يوضح ما إذا كان المدعو يجد مالا يعجبه في القنوات الفضائية ويراه مناف لقيمه الدينية

متغير الجنس والمستوى التعليمي / الاحتمالات	ذكور				إناث				المجموع	
	جامعي		دون الجامعي		جامعي		دون لجامعي			
	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%
دائماً	39	46.42	10	27.77	16	21.33	20	36.36	85	**14**
غالباً	27	32.14	10	27.77	15	20	9	16.36	61	**24.4**
أحياناً	16	19.04	8	22.22	24	32	10	18.18	58	**23.2**
نادرًا	2	2.38	8	22.22	20	26.66	16	29.09	46	**18.4**
أبدًا	0	0	0	0	0	0	0	0	0	**0**
المجموع	**84**	**%100**	**36**	**%100**	**75**	**%100**	**55**	**%100**	**250**	**%100**

الجدول رقم 29 يوضح ما إذا كان المدعو يجد مالا يعجبه في القنوات الفضائية ويـراه مناف لقيمه الدينية، نجد أعلى نسبة وهي(24.4%) عند غالبا، (23.2%) عند أحـيانا،(18.4%) عـند نـادرا، (14%) عـند دائما، أما أدنى نسبة وهي(0%)عند أبدا،وهذا دليل على أن غالبية أفراد عينة الدراسة يجدون ما هو مناف لقيمهم الدينية.

7- جدول رقم 30 يوضح تصرف أفراد العينة مع ما يراه مناف لقيمه الدينية

متغير الجنس والمستوى التعليمي / الاحتمالات	ذكور				إناث				المجموع	
	جامعي		دون الجامعي		جامعي		دون الجامعي			
	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%
تغيير القناة فورًا	27	32.14	8	22.22	36	48	30	54.54	101	**40.4**
تغلق التلفاز	10	1.19	2	5.55	20	26.66	5	9.09	37	**14.8**
تقوم بمسح القناة فوراً	12	14.28	10	27.77	6	8	2	27.27	30	**12**
تواصل المشاهدة لأنك لا تتأثر بما يُعرض	24	28.57	9	25	12	16	15	27.27	60	**24**
تواصل المشاهدة لإرضاء فضولك	11	13.09	7	19.44	1	1.33	3	5.45	22	**8.8**
المجموع	**84**	**%100**	**36**	**%100**	**75**	**%100**	**55**	**%100**	**250**	**%100**

يرتـبط الجدول المبين أعلاه بالجدول السابق حيث يوضح تصرف أفراد العينة مـع مـا يـرونه مـن مشاهد منافية للقيم الدين الإسلامي، ونجد أعلى نسبة فيه وهي (40.4%) تشـير إلى أن أفراد عينة الدراسة يقومون بتغيير القناة فورا، وتليها النسبة (24%) والتي تواصل المشاهدة بحجة أنها لا تتأثر بما يعرض، أما النسبة المتمثلة في

(14.8%) فـتقوم بغلـق جهاز التلفاز، أما نسبة (12%) فتقوم بمسح القناة فوراً، في مقابل ذلك يواصل بعض أفراد العينة المشاهدة لإرضاء فضولهم بنسبة (8.8%).

ثانيا: جدولة البيانات وتحليل النتائج المتعلقة بآراء الدعاة حول موانع الاستجابة السلوكية للخطاب الدعوي المعاصر

- جدولة وتحليل البيانات المتعلقة بمؤهلات الإقناع الخاصة بمقومات الشخصية الدعوية

1- جدول رقم 31 يبين ما إذا كان الدعاة يعتقدون أن كسب الدعاة لثقة المدعوين عامل مهم في الإقناع والتأثير

متغير الجنس ومدة ممارسة الدعوة / الاحتمالات	ذكور				إناث				المجموع	
	أقل من 20 سنة		أكثر من 20 سنة		أقل من 20 سنة		أكثر من 20 سنة			
	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%
نعم	10	100	25	100	9	100	6	100	50	**100**
لا	0	0	0	0	0	0	0	0	0	**0**
المجموع	**10**	**%100**	**25**	**%100**	**09**	**%100**	**06**	**%100**	**50**	**%100**

إن كسب الدعاة لثقة المدعوين عامل يحقق الكثير من التفاعل والاستجابة للخطاب الدعوي المعاصر، وهذا الجدول يبين لنا ما إذا كان الدعاة يعتقدون ذلك أم لا، وأشارت الشواهد أن النسبة كاملة حيث تقدر (100%) بالنسبة للاعتقاد بأن كسب ثقة المدعوين عامل مهم في الاقتناع والتأثر بالخطاب .

2- جدول رقم 32 يبين ما إذا كان الداعية يسعى إلى جعل جمهور المدعوين يثق به

متغير الجنس ومدة ممارسة الدعوة / الاحتمالات	ذكور				إناث				المجموع	
	أقل من 20 سنة		أكثر من 20 سنة		أقل من 20 سنة		أكثر من 20 سنة			
	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%
دائماً	8	80	25	100	9	100	6	100	48	**96**
غالباً	1	10	0	0	0	0	0	0	1	**2**
أحياناً	1	10	0	0	0	0	0	0	1	**2**
نادرًا	0	0	0	0	0	0	0	0	0	**0**
أبدًا	0	0	0	0	0	0	0	0	0	**0**
المجموع	**10**	**%100**	**25**	**%100**	**09**	**%100**	**06**	**%100**	**50**	**%100**

الجدول المبين أعلاه يعطينا نظرة عن سعي الدعاة لجعل جمهور المدعوين يثق به، ونلاحظ أن النسبة الأكبر كانت عند دائما (96%)، ثم تليها النسبة (2%) عند غالبا

و(2%) عند أحيانا، في حين كانت النسبة (0%)عند نادرا وأبدا، وهذا ما يدل على أن الدعاة لا يعتقدون فقط بأهمية كسب ثقة المدعوين بل يسعون لجعل المدعوين يثقون بهم.

3- جدول رقم 33 يبين الأساليب التي يستخدمها الدعاة لكسب ثقة المدعوين

متغير الجنس ومدة ممارسة الدعوة / الاحتمالات	ذكور				إناث				المجموع	
	أقل من 20 سنة		أكثر من 20 سنة		أقل من 20 سنة		أكثر من 20 سنة			
	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%
تقلل من انتقادك لهم وتوافق على سلوكاتهم	1	10	4	16	2	22.22	0	0	7	**14**
تحرص على أن تبدو سلوكاتك متوافقة مع ما تدعوهم إليه	6	60	12	48	4	44.44	5	83.33	27	**54**
تحرص على جعل الخطاب يبدو مفهومًا ومؤثرًا	3	30	9	36	3	33.33	1	11.11	16	**32**
أخرى	0	0	0	0	0	0	0	0	0	**0**
المجموع	**10**	**%100**	**25**	**%100**	**09**	**%100**	**06**	**%100**	**50**	**%100**

يبين الجدول أعلاه الأساليب التي يستعين بها الدعاة لكسب ثقة المدعوين، حيث نجد أن أكبر نسبة والمتمثلة في (54%) تشير إلى استخدام الدعاة لأسلوب القدوة أي أنهـم يحرصـون على أن تبدو سلوكاتهم متوافقة مع ما يدعون إليه، أما النسبة الثانية فكانـت للأسـلوب الثالث وهو الحرص على جعل الخطاب يبدو مفهومًا ومؤثرًا حيث قـدرت النسـبة(32%)، أما النسبة الثالثة فكانت لأسلوب الأول وهو تقليل الدعاة من انتقاد المدعوين للخطاب والموافقة على سلوكاتهم حيث قدرت النسبة (14%).

4- جدول رقم 34 يبين الأسباب التي تجعل المتلقي للخطاب يفقد ثقته بالداعية

متغير الجنس ومدة ممارسة الدعوة / الاحتمالات	ذكور: أقل من 20 سنة ت	ذكور: أقل من 20 سنة %	ذكور: أكثر من 20 سنة ت	ذكور: أكثر من 20 سنة %	إناث: أقل من 20 سنة ت	إناث: أقل من 20 سنة %	إناث: أكثر من 20 سنة ت	إناث: أكثر من 20 سنة %	المجموع ت	المجموع %
يرى من سلوكات الداعية ما لا يتوافق مع ما يدعوه إليه	8	80	20	80	7	77.77	6	100	41	**82**
أنه سريع الغضب والانفعال	0	0	1	4	0	0	0	0	1	**2**
أنه دائم التكشير والعبوس في وجه المدعو	0	0	0	0	0	0	0	0	0	**0**
بعده عن الاتصاف بمواصفات المظهر الحسن	1	10	2	8	0	0	0	0	3	**6**
صعوبة لغة الخطاب وعدم فهمه لها	1	10	2	8	2	22.22	0	0	5	**10**
أخرى	0	0	0	0	0	0	0	0	0	**0**
المجموع	**10**	**100 %**	**25**	**%100**	**09**	**%100**	**06**	**%100**	**50**	**100 %**

تشـير المعطيات المتضمنة في هذا الجدول على أن أعلى نسبة والتي تقدر بـ: (82%) والتي تشير إلى تأكيد أن السبب الذي يجعل المتلقي للخطاب يفقد ثقته بالداعية هـو أن يرى من سلوكات الداعية ما لا يتوافق مع ما يدعوه إليه، وهو الأسلوب الذي يسـتعين به الدعاة في جعل جمهور المدعوين يقتنع ويتأثر بالخطاب ويستجيب له، ثم يليها سبب صعوبة لغة الخطاب وعدم فهمه من طرف المدعوين حيث قدرت النسبة في اختـيار هذا السبب بـ:(10%)، ثم تليها مباشرة النسبة المقدرة بـ: (6%) والخاصة بسـبب عـدم اتصاف الدعاة بمواصفات المظهر الحسن، ونسبة (2%) ونسبة (0%) خاصة بالسببين المتعلقين بمقومات الشخصية عند الداعية وهما على التوالي أنه سريع الغضب والانفعال، وأنه دائم التكشير والعبوس في وجه المدعو.

- جدولـة وتحليل البيانات المتعلقة بتخطيط الدعـاة لإعداد لغـة الخطـاب الدعـوي ومضمونـه

1- جدول رقم 35 يبين مـا إذا كـان الداعيـة يعتقد أن عدم فهم المدعو للخطاب يرجع إلى سوء وقلة تخطيط واهتمام الدعاة بلغة الخطاب

متغير الجنس ومدة ممارسة الدعوة / الاحتمالات	ذكور				إناث				المجموع	
	أقل من 20 سنة		أكثر من 20 سنة		أقل من 20 سنة		أكثر من 20 سنة			
	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%
نعم	10	100	25	100	9	100	6	100	50	**100**
لا	0	0	0	0	0	0	0	0	0	**0**
المجموع	**10**	**%100**	**25**	**%100**	**09**	**%100**	**06**	**%100**	**50**	**%100**

تعرضنا في الجداول السابقة للمقومات الشخصية الإقناعية وكل ما تعلق بها من أبعاد،وفيما يلي سنتعرض للبيانات المتعلقة بتخطيط الدعاة لإعداد لغة الخطاب الدعوي ومضمونه بالتحليل.

وتشير الدلائل الإحصائية في الجدول أعلاه إلى أن عينة الدراسة تعتقد بأهمية عـامل التخطـيط لإعـداد لغـة ومضمون الخطاب في العملية الدعوية، وأقرت عينة الدراسة بأن عدم فهم المدعو للخطاب يرجع إلى سوء وقلة تخطيط واهتمام الدعاة بلغة الخطاب، والنسبة في ذلك كاملة حيث قدرت بـ: (10%0).

2- جدول رقم 36 يبين ما إذا كان الداعية يخطط لتبدو لغته واضحة وسهلة

متغير الجنس ومدة ممارسة الدعوة / الاحتمالات	ذكور				إناث				المجموع	
	أقل من 20 سنة		أكثر من 20 سنة		أقل من 20 سنة		أكثر من 20 سنة			
	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%
دائماً	8	80	19	76	9	100	4	66.66	40	**80**
غالباً	1	10	2	8	0	0	1	16.66	4	**8**
أحياناً	1	10	2	8	0	0	1	16.66	4	**8**
نادرًا	0	0	1	4	0	0	0	0	1	**2**
أبدًا	0	0	1	4	0	0	0	0	1	**2**
المجموع	**10**	**%100**	**25**	**%100**	**09**	**%100**	**06**	**%100**	**50**	**%100**

3- جدول رقم 37 يبين ما إذا كان الداعية يهتم بمضمون الخطاب الدعوي

متغير الجنس ومدة ممارسة الدعوة / الاحتمالات	ذكور				إناث				المجموع	
	أقل من 20 سنة		أكثر من 20 سنة		أقل من 20 سنة		أكثر من 20 سنة			
	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%
دائماً	8	80	19	76	9	100	4	66.66	40	**80**
غالباً	1	10	2	8	0	0	1	16.66	4	**8**
أحياناً	1	10	2	8	0	0	1	16.66	4	**8**
نادرًا	0	0	1	4	0	0	0	0	1	**2**
أبدًا	0	0	1	4	0	0	0	0	1	**2**
المجموع	**10**	**%100**	**25**	**%100**	**09**	**%100**	**06**	**%100**	**50**	**%100**

يرتبط الجدول المبين أعلاه بالجدول السابق مباشرة، حيث يشير هذان الجدولان إلـى معرفة مدى تخطط الداعية لتبدو لغة ومضمون خطابه واضحة وسهلة ،والمتمعن فـي الجدول أعلاه يجد أن أعلى نسبة (8%0) كانت عند دائما ،ثم تليها النسبة المقدرة بـ ـ: (8%) عـند غالبا وأحيانا ،ثم نسبة (2%) عند نادرا وأبدا ،وهذا ما يثبت مدى اهتمام عينة الدعاة بجعل لغة الخطاب ومضمونه تبدو واضحة وسهلة.

4- جدول رقم 38 يبين مـا إذا كـان المدعوون يتأثرون بمضمون الخطاب الذي يقدمه الدعاة

متغير الجنس ومدة ممارسة الدعوة / الاحتمالات	ذكور				إناث				المجموع	
	أقل من 20 سنة		أكثر من 20 سنة		أقل من 20 سنة		أكثر من 20 سنة			
	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%
دائماً	4	40	13	52	6	66.66	3	50	26	**52**
غالباً	2	20	4	16	2	22.22	2	33.33	10	**20**
أحياناً	3	30	8	32	1	11.11	1	13.66	13	**26**
نادرًا	1	10	0	0	0	0	0	0	1	**2**
أبدًا	0	0	0	0	0	0	0	0	0	**0**
المجموع	**10**	**%100**	**25**	**%100**	**09**	**%100**	**06**	**%100**	**50**	**%100**

لمـا كـان الهـدف الأساسـي من اهتمام الدعاة بالتخطيط لإعداد لغة الخطاب ومضـمونه هو جعل جمهور المدعوين يتأثر ويقتنع بالخطاب ويستجيب له كان محور السـؤال المتعلق بالجدول أعلاه يعبر تعبيرا إحصائيا عن رأي الدعاة حول ما إذا كان جمهور المدعوين يتأثر ويقتنع بمضمون الخطاب الملقى عليه أم لا ،وكانت أعلى نسبة

(52%) عـند دائما، ونسبة(26%) عند أحيانا،أما النسبة(20%) فكانت عند غالبا، في حين كانت النسبة(2%) عند نادرا.

5- جدول رقم 39 يوضح ما الذي يمكنه أن يعيق تخطيط الدعاة لجعل مضمون الخطاب يتناسب مع حاجات المدعوين ومطالبهم

متغير الجنس ومدة ممارسة الدعوة / الاحتمالات	ذكور				إناث				المجموع	
	أقل من 20 سنة		أكثر من 20 سنة		أقل من 20 سنة		أكثر من 20 سنة			
	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%
تحكم جهات أخرى في اختيار واقتراح موضوع الخطاب	2	20	7	28	1	11.11	0	0	10	**20**
تعدد مستويات الجمهور المدعو وتنوع حاجاتهم	5	50	10	40	5	55.55	4	66.66	24	**48**
غياب آليات قياس اتجاهات الجمهور المستهدف وتحديد فئاته	3	30	8	32	3	33.33	2	33.33	16	**32**
المجموع	**10**	**100 %**	**25**	**100 %**	**09**	**%100**	**06**	**%100**	**50**	**100 %**

يرتبط الجدول المبين أعلاه بالجدول السابق حيث تبين الدلائل الإحصائية المانع الأكـثر إعاقة للدعاة لجعل مضمون الخطاب يتناسب مع حاجات المدعوين ومطالبهم ومن ثمة لا يتأثر المدعوين به ولا يستجيبون له .

وتشـير أعلى نسبة في الجدول (48%) إلى أن المانع الأكثر إعاقة للدعاة لأن يكـون خطابهم فعالا هو تعدد مستويات الجمهور المدعو وتنوع حاجاتهم حيث يتطلب الأمـر جهـدا أكبر لمعرفة الخطاب المناسب لكل فئة ،ثم يليه مانع غياب آليات قياس اتجاهـات الجمهور المستهدف وتحديد فئاته حيث استحوذ على نسبة (32%) ،وكانت النسبة الأخيرة المقدرة بـ: (20%) لمانع كون تحكم جهات أخرى في اختيار واقتراح موضوع الخطاب .

وهـذا دلـيل يعزز القول بأن مانع سوء التخطيط لجعل الخطاب مقنعا ومؤثرا بالنسبة للمتلقي متعلق أكثر بجهة الدعاة لا بجهات أخرى.

6- جدول رقم 40 يوضح أسباب تصادم محتوى الخطاب مع عادات وتقاليد المدعوين

متغير الجنس ومدة ممارسة الدعوة / الاحتمالات	ذكور: أقل من 20 سنة		ذكور: أكثر من 20 سنة		إناث: أقل من 20 سنة		إناث: أكثر من 20 سنة		المجموع	
	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%
عدم تماشي المضمون مع ما يعايشه المتلقي من مناسبات وأحداث	5	50	13	52	5	55.55	4	66.66	27	**54**
عدم مراعاة الدعاة لسنة التدرج في عرض مضمون الخطاب	2	20	4	16	1	11.11	1	16.66	8	**16**
عدم اختيار الدعاة للأساليب والوسائل المناسبة	3	30	7	28	3	33.33	1	16.66	14	**28**
أخرى	0	0	1	4	0	0	0	0	1	**2**
المجموع	**10**	**%100**	**25**	**%100**	**09**	**%100**	**06**	**%100**	**50**	**%100**

في جداول سابقة كان الاهتمام بلغة الخطاب ومضمونه، والمانع الذي يعيق التخطيط لجعل الخطاب يبدو واضحا وسهلا، و الجدول المبين أعلاه يعضد هذا الجانب ويكون التركيز من خلاله على الموانع التي تعيق الدعاة لجعل محتوى الخطاب لا يتصادم مع عادات وتقاليد المدعوين ومن ثمة تحقق الاستجابة السلوكية، وكانت أعلى نسبة في الجدول (54%) لمانع كون مضمون الخطاب غير متماشي مع ما يعايشه المتلقي من مناسبات وأحداث، ثم يليه مانع سوء اختيار الدعاة للأساليب والوسائل المناسبة حيث قدرت النسبة بـ: (28%)، في حين رجعت النسبة (16%) لمانع عدم مراعاة الدعاة لسنة التدرج في عرض مضمون الخطاب ،والنسبة (2%) للموانع الأخرى التي تم اقتراحها من طرف عينة الدعاة وهي عدم فقه القائم بالخطاب الدعوي بميدان الدعوة.

- جدولة وتحليل البيانات المتعلقة بمقومات انتقاء الأساليب والوسائل الدعوية المؤثرة

1- جدول رقم 41 يوضح ما إذا كان الداعية يجد أمام كثرة الأساليب والوسائل صعوبة في انتقاء المؤثر منها والمناسب

متغير الجنس ومدة ممارسة الدعوة / الاحتمالات	ذكور				إناث				المجموع	
	أقل من 20 سنة		أكثر من 20 سنة		أقل من 20 سنة		أكثر من 20 سنة			
	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%
دائماً	5	50	15	60	2	22.22	3	50	25	**50**
غالباً	2	20	6	24	6	66.66	1	16.66	15	**30**
أحياناً	2	20	4	16	1	11.11	1	16.66	8	**16**
نادرًا	1	10	0	0	0	0	1	16.66	2	**4**
أبدًا	0	0	0	0	0	0	0	0	0	**0**
المجموع	**10**	**%100**	**25**	**%100**	**09**	**%100**	**06**	**%100**	**50**	**%100**

قبل التطرق لتحليل بيانات هذا الجدول من الضروري أن نوضح أن الدعاة وهم في طريق الدعوة وتبليغ الخطاب- أمام كم هائل من الأساليب والوسائل، والجدول المبين أعلاه يحمل دلائل إحصائية حول ما إذا كان الداعية يجد أمام كثرة الأساليب والوسائل صعوبة في انتقاء المؤثر منها والمناسب أم لا، وتؤكد أكبر نسبة في الجدول والمقدرة بـ:(50%) عند دائما أن الدعاة يجدون أمام كثرة الأساليب والوسائل صعوبة في انتقاء المؤثر منها والمناسب ،ثم تليها النسبة (30%) عند غالبا، والنسبة (16%) عند أحيانا ،في حين كانت النسبة (4%) عند نادرا ،وانعدامها عند أبدا، وفي هذا دليل واضح على أن الدعاة يجدون صعوبة في انتقاء الأساليب والوسائل المناسبة.

2- جدول رقم 42 يوضح الأسباب التي يمكن أن تعيق استعمال الدعاة للأساليب والوسائل المناسبة

الاحتمالات / متغير الجنس ومدة ممارسة الدعوة	ذكور أقل من 20 سنة ت	%	ذكور أكثر من 20 سنة ت	%	إناث أقل من 20 سنة ت	%	إناث أكثر من 20 سنة ت	%	المجموع ت	%
حداثة عهدك بمجال الدعوة وواقعها	4	40	0	0	4	44.44	0	0	8	**16**
كثرة الأساليب وتنوع الوسائل	6	60	13	52	2	22.22	4	66.66	25	**50**
عدم مناسبة الأساليب والوسائل لكفاءتك وقدراتك التعليمية	0	0	12	48	2	22.22	2	33.33	16	**32**
أن المعلومات التي تقدمها لا تحتاج إلى عملية انتقاء الأساليب والوسائل	0	0	0	0	1	11.11	0	0	1	**2**
المجموع	**10**	**%100**	**25**	**%100**	**09**	**%100**	**06**	**%100**	**50**	**%100**

يتعلق الجدول المبين أعلاه بالجدول السابق حيث يبرز الموانع التي يمكن لها أن تعـيق اسـتعمال الدعاة للأساليب والوسائل المناسبة، ونقرأ في الجدول أن أعلى نسبة وهـي (50%) تتعلق بكثرة الأساليب وتنوع الوسائل، ثم تليها نسبة (32%) والمتعلقة بعدم مناسبة الأساليب والوسائل لكفاءة الدعاة وقدراتهم التعليمية، ونسبة (16%) لمانع حداثـة عهـد الداعـية بمجال الدعوة وواقعها،في حين عادت النسبة (2%) لمانع أن المعلومات التي يقدمها الدعاة لا تحتاج إلى عملية انتقاء الأساليب والوسائل لأنها عملية تلقائـية، وبـناء علـى هذه الدلائل الإحصائية نقول أن المانع الأكثر إعاقة للدعاة في استعمال الأساليب والوسائل المناسبة راجع إلى كثرة الأساليب والوسائل، هذا من جهة ومن جهة أخرى إلى عدم مناسبة الأساليب والوسائل لكفاءة الدعاة وقدراته التعليمية.

3- جدول رقم 43 يوضح ما إذا كان الداعية يجد صعوبة في معرفة أحوال الجمهور وحاجاتهم وبالتالي صعوبة اختيار الأساليب والوسائل المناسبة

الاحتمالات / متغير الجنس ومدة ممارسة الدعوة	ذكور أقل من 20 سنة ت	%	ذكور أكثر من 20 سنة ت	%	إناث أقل من 20 سنة ت	%	إناث أكثر من 20 سنة ت	%	المجموع ت	%
نعم	10	100	23	92	9	100	5	83.33	47	**94**
لا	0	0	2	8	0	0	1	16.66	3	**6**
المجموع	**10**	**%100**	**25**	**%100**	**09**	**%100**	**06**	**%100**	**50**	**%100**

يرتبط الجدول أعلاه بالجدول السابق حيث نكمل من خلاله البحث عن الأسباب والموانـع التي تعيق الدعاة لاستعمال الأسلوب والوسيلة المناسبة في الدعوة، حيث تم التركـيز فـيه علـى ما إذا كان مانع تنوع أحوال الجمهور وحاجاتهم يقف حائلا أما استعمال الأساليب والوسائل المناسبة أم لا.

حيـث دلـت أعلـى نسبة وهي (94%) على أن لمانع تنوع أحوال الجمهور وحاجاتهم الدور الفعال في إعاقة استعمال الدعاة للأساليب والوسائل المناسبة، ثم النسبة المقـدرة بـ ـ: (6%) لتدل على عدم فعالية هذا المانع، والدليل واضح على أن لتنوع أحوال الجمهور واحتياجاتهم الدور في جعل الدعاة يجدون صعوبة أمام اختيار الوسائل والأساليب الدعوية المناسبة للجمهور المخاطب.

4- جدول رقم 44 يوضح المعايير التي يعتمد عليها الدعاة في معرفة أوضاع المدعوين وواقعهم

متغير الجنس ومدة ممارسة الدعوة / الاحتمالات	ذكور: أقل من 20 سنة		ذكور: أكثر من 20 سنة		إناث: أقل من 20 سنة		إناث: أكثر من 20 سنة		المجموع	
	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%
الاحتكاك بعينة من مجتمع الدعوة	4	40	18	72	0	0	4	66.66	26	**52**
اعتماد معيار الافتراضات والأحكام المبدئية	1	10	1	4	2	22.22	1	16.66	5	**10**
الاعتماد على الملاحظة الظاهرية	5	50	6	24	7	77.77	1	16.66	19	**38**
دراسات مسح الجمهور	0	0	0	0	0	0	0	0	0	**0**
أخرى	0	0	0	0	0	0	0	0	0	**0**
المجموع	**10**	**%100**	**25**	**%100**	**09**	**%100**	**06**	**%100**	**50**	**%100**

لمـا كانـت نـتائج الجدول السابق تؤكد أن التنوع الكبير في أحوال ومطالب الجمهـور واهتماماته يشكل عائقا أما الدعاة لاختيار الأساليب والوسائل المناسبة، كان السـؤال المتعلق بالجدول المبين أعلاه يبحث في أهم المعاير التي يستخدمها الدعاة في سبيل تخطي المانع السالف ذكره.

ونجـد أن أكـبر نسـبة وهي (52%) تؤكد أن المعيار الذي اتجهت إليه عينة الدراسـة هـو معـيار الاحتكاك بعينة من مجتمع الدعوة ،ثم تليها النسبة المقدرة بـ ـ:

(38%) الدالـة علـى اعـتماد الدعـاة على الملاحظة الظاهرية في معرفة مستويات الجمهـور واهـتماماته، ثـم تأتي النسبة (10%) والتي تؤكد أن الدعاة يعتمدون على معيار الافتراضات والأحكام المبدئية، في حين كان اعتماد الدعاة على أسلوب دراسات مسح الجمهور بنسبة (0%).

5- جدول رقم 45 يوضح ما إذا كان الداعية يستعمل آلية السبر العام (الزيارات واللقاءات المنظمة، الاستبيانات التعليمية المدروسة) في معرفة أحوال الجمهور المدعو وواقعه ومستوياته

متغير الجنس ومدة ممارسة الدعوة / الاحتمالات	ذكور				إناث				المجموع	
	أقل من 20 سنة		أكثر من 20 سنة		أقل من 20 سنة		أكثر من 20 سنة			
	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%
دائماً	0	0	0	0	0	0	0	0	0	**0**
غالباً	0	0	0	0	0	0	0	0	0	**0**
أحياناً	0	0	0	0	0	0	1	16.66	1	**2**
نادرًا	1	10	1	4	0	0	0	0	2	**4**
أبدًا	9	90	24	96	9	100	5	83.33	47	**94**
المجموع	**10**	**%100**	**25**	**%100**	**09**	**%100**	**06**	**%100**	**50**	**100 %**

استكمالا لتتبع الموانع المتعلقة بالدعاة ومعرفة الأكثر تأثيرا، تساءلنا ما إذا كان الدعـاة يستعملون آلية السبر العام (الزيارات واللقاءات المنظمة، الاستبيانات التعليمية المدروسة) في معرفة أحوال الجمهور المدعو وواقعه ومستوياته .

والجـدول المبيـن أعـلاه يحـاول الإجابـة عن هذا السؤال، وتؤكد الشواهد الإحصائية أن (94%) عند أبدا، و(4%) نادرا، و(2%) عند أحيانا، في حين (0%) عـند دائما وعند غالبا، وهذا دليل على عدم استخدام الدعاة لهذا الأسلوب رغم حاجتهم إليه، وهذا ما يؤثر على استجابة المدعوين للخطاب الدعوي الاستجابة المطلوبة.

6- جدول رقم 46 يوضح أسباب عدم استعمال الدعاة لآلية السبر العام (الزيارات واللقاءات المنظمة ،الاستبيانات التعليمية المدروسة) في معرفة أحوال الجمهور ومستوياته

متغير الجنس ومدة ممارسة الدعوة	ذكور				إناث				المجموع	
	أقل من 20 سنة		أكثر من 20 سنة		أقل من 20 سنة		أكثر من 20 سنة			
الاحتمالات	ت	**%**	ت	**%**	ت	**%**	ت	**%**	ت	**%**
لقلة الوقت ،وكثرة انشغالك	4	40	5	20	3	33.33	1	16.66	13	**26**
لقلة تحكمك الجيد بهذه الآليات	6	60	20	80	6	66.66	5	38.33	37	**74**
لها دور محدود ونتائجها غير فعالة	0	0	0	0	0	0	0	0	0	**0**
أخرى	0	0	0	0	0	0	0	0	0	**0**
المجموع	**10**	**%100**	**25**	**%100**	**09**	**%100**	**06**	**%100**	**50**	**%100**

إن عـدم اسـتعمال الدعـاة لآلـية السبر العام (الزيارات واللقاءات المنظمة، الاستبيانات التعليمية المدروسة) في معرفة أحوال الجمهور ومستوياته ساقنا لأن نسأل عيـنة الدراسة عن السبب في ذلك، وتؤكد الدلائل الإحصائية أن النسبة (74%) تعبر علـى أن السـبب في ذلك راجع لقلة التحكم الجيد بهذه الآليات، والنسبة (26%) قلة الوقـت وكـثرة انشغال الدعاة بأمور أخرى، وهذا ما يدل على اعتراف الدعاة بمدى أهمـية هـذه الآلية حيث نفت أن يكون لها دور محدود وغير فعال حيث قدرت النسبة بـ: (0%)، ولكن رغم ذلك فهم غير متحكمين بها.

ثالثا: تفسير ومناقشة نتائج الدراسة

لقد حددنا في فصولنا النظرية وبالضبط في الفصل الثالث أهم الموانع التي تعيق المدعو من الاستجابة السلوكية للخطاب الدعوي المعاصر، حيث تم تقسيم هذه الموانع إلى ثلاثة أقسام: منها ما يتعلق بالمتلقي للخطاب الدعوي ومنها ما يتعلق بالقائم بتبليغ الخطاب ومنها ما يتعلق بالوسط بين القائم بتبليغ الخطاب والمتلقي له.

وفي هذا الموضع من البحث ومن خلال ما تم جمعه من بيانات متعلقة بالموانع التي تتسبب في غياب الاستجابة السلوكية للخطاب الدعوي سنحاول الكشف عن الموانع التي لها دورا مباشرا في وجود ظاهرة عدم الاستجابة السلوكية للخطاب الدعوي المعاصر.

وزيادة في الإطلاع على العملية الدعوية حاولت الدراسة الكشف عن الوسيلة المفضلة لدى أفراد عينة المدعوين لاستقبال الخطاب الدعوي، حيث اختارت أغلبية جمهور المدعوين خطبة الجمعة بنسبة تفوق (39%)، وهي تحرص على حضورها بشكل مستمر بنسبة (85%)، ولأغراض عديدة من أهمها تغيير بعض تصرفاتهم التي لا ترضيهم، وليتعرفوا أكثر على أحكام الحلال والحرام، أما النسبة المتبقية فهي لا تحضر خطبة الجمعة بشكل مستمر والمانع في ذلك راجع إلى طول مدة الخطبة، أما فيما يخص الشرط الضروري لاستجابة الفرد المسلم للخطاب هو أن تكون للمدعو القدرة والرغبة الشديدة لالتزام به.

ولما كانت عينة الدراسة المقصود البحث في موانع عدم استجابتها هي العينة التي تحضر الخطاب وتقتنع به ثم لا تستجيب له سلوكيا، كان لنا أن نسألها عن المعوقات التي تمنعها من الالتزام بالخطاب، حيث بدأنا بالموانع المتعلقة بالمدعو وحاولنا أن نعرف ما إذا كان المدعو يمتنع عن الاستجابة للخطاب بسبب كونه متكبرا أم أن هذا المانع لا دخل له في غياب الاستجابة السلوكية عنده، وكان ذلك بأن سألناه عن أسباب عدم التزامه بما جاء في الخطاب وكان من ضمن ما اقترحناه عليه من أجوبة أنه غير مقصود بالموعظة وأن الخطاب غير موجه إليه، فكانت نسبة الأفراد الذين اختاروا هذا الاقتراح كإجابة عن السؤال المطروح هي(16.4%)، ثم تلاه سؤال أخر عن ما إذا كان المدعو يرى مالا يعجبه من تصرفاته أم أنه يرى أن كل سلوكاته

صحيحة، وكان لأغلبية أفراد عينة الدراسة أن أجابوا بصحة تصرفاتهم وهو ما عبرت عنه النسبة (24.8%).

ويليه دليل ثالث يعضد ذلك حيث أن المدعو كان له أن أقر بأن ما يعيق إرادته عن الالتزام بالخطاب راجع إلى أنه قد سبق له وأن تعرف على كل المعلومات التي يتضمنها الخطاب الدعوي وكان ذلك بنسبة(67.26%)، وهذا ما يؤكد أن المتلقي للخطاب الدعوي يجد نفسه غير مقصود بالموعظة، وأن كل سلوكاته صحيحة، وبسبب ذلك تتكون في نفسه عقدة الكبر والعجب، فيرفض كل ما يوجه له من نصح وإرشاد.

هذا عن المانع الأول من فئة الموانع النفسية، أما ما يتعلق بالمانع الثاني وهو مانع ميل نفس المدعو عن صفة اليقظة إلى صفة الغفلة فقد تم ومن الخلال الدراسة الميدانية التأكد من تحققه في نفس المدعو؛ ذلك أن المدعو ينشغل ذهنه عن الخطاب نتيجة تفكيره المتواصل باهتمامات الدنيا الكثيرة، فيعمد إلى تأجيل الالتزام بالخطاب إلى وقت آخر يكون فيه متفرغا أكثر وهذا بنسبة تفوق(31%) وبشكل دائم.

نواصل الحديث عن الموانع المتعلقة بالمدعو حيث انتقلت الدراسة إلى توضيح ما إذا كانت الموانع الذهنية تعيق المدعو عن الاستجابة السلوكية، ومن مؤشرات هذه الفئة من الموانع عدول المدعو عن النقد المتأني إلى سرعة النقد، حيث أكدت نسبة (29.6%) أن معيار الحكم على الداعية عند أغلبية أفراد عينة الدراسة يكون من خلال كلماته الأولى، هذا عن أول الموانع الذهنية أما عن المؤشر الثاني والمتمثل في كون المدعو متشبث بأفكاره وقناعاته ومعتقداته وعاداته، فتم التحقق من فعاليته؛ فتؤكد النسبة المقدرة بـ: (25.2%) أن أسباب تمسك المدعو بسلوكاته راجع لاعتقاده بصحة تصرفاته ومعتقداته وبتصادم الأفكار التي يسمعها مع قناعاته ومعتقداته فتُعمي بذلك بصيرته على مشاهدة خطأ أفكاره وعاداته وقناعاته.

إن المتتبع لنتائج الدراسة الميدانية يلاحظ أن المؤشرات والدلائل التي تثبت صحة وجود الموانع الذهنية لم تنته بعد، فشعور المدعو بنوع من الإلحاح والإلزام من طرف الداعية وبنسبة (34.8%) ما هو إلا هاجس يوهم المدعو بأن حريته في الاختيار لأفكاره ومعتقداته قد سلبت منه، وأن جل سلوكاته تخضع لما يُملي عليه من

أفكار ومعتقدات إملاء قسريا دون أن يكون له الرأي في الاختيار لما ينفعه أو يضره، ومن ثم يُعرض عن الاستجابة السلوكية للخطاب الدعوي.

إن تحلي القائم بتبليغ الخطاب الدعوي بمجموعة من المقومات الإقناعية كأن تكون سلوكات الداعية متوافقة مع ما يدعو إليه الناس، و المقومات الشخصية كتحليه بمواصفات المظهر الحسن من عدم التكشير في وجه المدعو يعد شرطا ضروريا لاستجابة المرء للخطاب الدعوي، ولكن تحليلنا للسؤال المتعلق بالمانع الذي يجعل المتلقي للخطاب يُعرض عن الخطاب ولا يستجيب له، أوضح لنا أن كثيرا من الآراء تصب في أن أهم تلك الأسباب هو كون الداعية غير ملتزم بما يقول أو ما يدعو الناس إليه و أنه لا يتحلى بالمقومات الإقناعية، وهذا ما أيدته النتائج الخاصة برأي المدعوين حول هذا السؤال حيث توافقت الآراء حول تحقق هذا المانع بنسبة (39.2%) حين أجمعت الأغلبية على أن السبب في غياب الثقة بين الداعية والمدعو هو تعارض أقوال القائم بتبليغ الخطاب مع سلوكاته فيقول ملا يفعل، وهذا ما ذهب إليه الدعاة حين تم سؤالهم عن الأساليب التي يستخدمونها لكسب ثقة المدعوين فكانت الإجابة أنهم يحرصون على أن تبدو سلوكاتهم متوافقة مع ما يدعون إليه الناس بنسبة (54%).

بعد أن أنهينا مناقشة نتائج الدراسة التي لها علاقة بموانع الاستجابة السلوكية الخاصة بمقومات الشخصية الدعوية، نناقش النتائج المتعلقة بالخطاب الدعوي وكل ما تعلق به من لغة ومضمون وأساليب ووسائل. أما ما يتعلق بلغة الخطاب فقد أكدت نتائج الدراسة أن (29.68%) من عينة الدراسة أنها لا تفهم شيئا من الخطاب حين يستعمل الداعية الألفاظ والكلمات المعقدة.في مقابل ذلك أكدت نسبة تقدر بـ: (80%) من عينة الدعاة أنها تجد صعوبة في تحديد مستويات وحاجيات الجمهور، وهذا ما أكدته عينة المدعوين حين أرجعت سبب عدم فعالية الخطاب الدعوي إلى أن موضوعه بعيد عن علاج المشاكل التي تواجههم بنسبة تتمثل في (31.6%)، هذا وقد أكدت النسبة(45%) من عينة الدعاة أن السبب في تصادم موضوع الخطاب مع عادات وتقاليد المدعوين يكمن في عدم تماشي مضمون الخطاب الدعوي مع ما يعايشه المتلقي من مناسبات وأحداث نتيجة عدم تمكن الدعاة من معرفة مستويات الجمهور وحاجاته ومن ثم عدم استعمال الأساليب والوسائل المناسبة حيث قدرت نسبة القائلين بهذا الرأي

بـ :(94%)، والسبب في ذلك راجع حسب قول الدعاة إلى اعتمادهم في غالب الأحيان على الاحتكاك بعينة من مجتمع الدعوة لمعرفة أحوالهم ومستوياتهم بنسبة(52%)، والاعتماد على الملاحظة الظاهرية بنسبة(38%) وعدم استعمال آلية السبر العام (الزيارات واللقاءات المنظمة ، الاستبيانات التعليمية المدروسة) في معرفة أحوال الجمهور المدعو وواقعه ومستوياته بنسبة(94%)، والسبب في كل ذلك راجع إلى قلة تحكمهم الجيد بهذه الآليات بنسبة(74%).

لقد أكدت نتائج الدراسة الميدانية أن هناك وبالإضافة إلى الموانع المتعلقة بالمدعو والداعية موانع من نوع آخر وهي موانع متعلقة بالوسط بين القائم بتبليغ الخطاب الدعوي والمتلقي له، ونجد أن (38.33%) من عينة المدعوين يرجعون سبب عدم قدرتهم على الالتزام بما اقتنعوا به من خطاب إلى وساوس الشيطان وتسويلاته، وهذا ما يدل على وجود موانع بين القائم بتبليغ الخطاب والمتلقي له، هذا وقد تأكد لنا من خلال الدراسة الميدانية أن هناك مانع آخر يتسبب في شل قدرة وإرادة المدعو على الالتزام بالخطاب الدعوي وهو شعور المدعو بأن التغيير والتجديد يُولِدُ أزمات أخرى وهذا ما يدفعه إلى التمسك بما ألفه واعتاده وهذا بنسبة تفوق(20%)، كما أكدت النتائج أن (24%) من أفراد عينة المدعوين المتابعين للقنوات الفضائية وبشكل خاص لقنوات الأفلام والمسلسلات يواصلون المشاهدة رغم ما يعترضهم من مناظر منافية للقيم الإسلامية بحجة أنهم لا يتأثرون بما يُعرض.

النتـائج النهـ ـائية

بعد تحليل ومناقشة نتائج الدراسة الميدانية نصل في الأخير إلى الكشف عن النتائج النهائية للدراسة حيث سيتم عرض الموانع الأكثر فعالية وتأثيرا ومباشرةً بوجود ظاهرة عدم الاستجابة السلوكية للخطاب الدعوي المعاصر.

لقد تمت الإشارة في أكثر من موضع من البحث إلى وجود عدة موانع تعيق إرادة وقدرة المدعو على الالتزام بالخطاب الدعوي، ولقد أثبتت الدراسة الميدانية أن أعلى نسبة عادت للموانع المتعلقة بالداعية وبالضبط إلى مانع كون الدعاة يجدون صعوبة في معرفة أحوال الجمهور ومستوياتهم بسبب اعتمادهم على الأساليب التقليدية والبسيطة في معرفة أحوال ومستويات جمهور المدعوين هذا من جهة، وانعدام الخبرة في استعمال آليات قياس الجمهور من جهة أخرى، ودليل ذلك كان باعتراف عينة المدعوين بأن موضوعات الخطاب الدعوي بعيدة عن علاج مشاكلهم، كما أكدت النتائج أن الثقة بين الداعية وجمهور المدعوين تكاد تنعدم وهذا راجع إلى غياب مقومات الإقناع الدعوية ومنها تعارض أقوال القائم بتبليغ الخطاب الدعوي مع سلوكاته.

ثم تليها في المرتبة الثانية الموانع المتعلقة بالمدعو حيث إن هناك عدة مؤشرات تؤكد ذلك، منها إقرار المدعو نفسه بأن ما يعيق إرادته عن الالتزام بالخطاب راجع إلى أنه قد سبق له وأن تعرف على كل المعلومات التي يتضمنها الخطاب الدعوي، وهذا ما يؤكد أن المتلقي للخطاب الدعوي يجد نفسه غير مقصود بالموعظة، وأن كل سلوكاته صحيحة، وبسبب ذلك تتكون في نفسه عقدة الكبر والعجب، فيرفض كل ما يوجه له من نصح وإرشاد.

ثم يليه مانع آخر لا يقل أهمية عنه وهو مانع ميل نفس المدعو عن صفة اليقظة إلى صفة الغفلة فقد تم ومن الخلال الدراسة الميدانية التأكد من تحققه في نفس المدعو؛ ذلك أن المدعو ينشغل ذهنه عن الخطاب نتيجة تفكيره المتواصل باهتمامات الدنيا الكثيرة فيعمد إلى تأجيل الالتزام بالخطاب إلى وقت آخر يكون فيه متفرغا أكثر.

والمتتبع لنتائج الدراسة الميدانية يلاحظ كثرة المؤشرات والدلائل التي تثبت صحة وجود الموانع الذهنية؛ فشعور المدعو بنوع من الإلحاح والإلزام من طرف

الداعية ما هو إلا هاجس يوهم المدعو بأن حريته في الاختيار لأفكاره ومعتقداته قد سلبت منه، وأن جل سلوكاته تخضع لما يُملي عليه من أفكار ومعتقدات.

وتأتي الموانع المتعلقة بالوسط بين الداعية والمدعو لتحتل المرتبة الثالثة؛ حيث أكدت النتائج أن أفراد عينة المدعوين يرجعون مانع عدم التزامهم بالخطاب الدعوي إلى وسوسة الشيطان وتسويلاته، كما أكد جمهور المدعوين المتابعين للقنوات الفضائية وبشكل خاص لقنوات الأفلام والمسلسلات أنهم يواصلون المشاهدة رغم ما يعترضهم من مناظر منافية للقيم الإسلامية بحجة أنهم لا يتأثرون بما يُعرض.

ومهما قيل عن هذه الموانع- الموانع المتعلقة بالوسط بين الداعية والمتلقي للخطاب الدعوي- على أن لها دورا خطيرا على الفرد المسلم إلا أن الإشكالية قائمة في نفس المدعو وفي القائمين بتبليغ الخطاب الدعوي لا في الموانع المتعلقة بالوسط بين المدعو والقائم بتبليغ الخطاب الدعوي، فكلما ضعف المدعو أو الداعية كلما عززت الموانع الخارجية واكتسبت القوى والفعالية، والعكس صحيح فكلما قويت أطراف العملية الدعوية كلما ضعفت الموانع الخارجية .

الخـــــــاتمة

من خلال ما تم التطرق إليه بين طيات هذه الدراسة، نصل إلى النتائج التالية:

1 - إن الخطاب الدعوي المعاصر وبفضل دقة مقاصده ووضوح أهدافه وتنوع أساليبه ووسائله التي تتيح له الوصول إلى جميع شرائح المجتمع دون استثناء، يعد من أقوى المتغيرات المتحكمة في نوعية ومستوى الاستجابة السلوكية للفرد المسلم بلا منازع؛ فالخطاب الدعوي يعمل على تجميع جهود الأمة الإسلامية نحو هدف واحد، كما يعمل على ترشيد سلوك أفرادها، وهذا ما يجعل الأهداف السلبية للمتغيرات الأخرى المتحكمة في سلوك الفرد المسلم- الإعلام الغربي، العادات والتقاليد الاجتماعية المخافة لتعاليم الإسلام، أهواء وشهوات الإنسان- تتساقط أمام قوته.

2 - إن الاستجابة السلوكية المعتد بها شرعا لا يتم تحققها إلا من خلال استيفاء الفرد المسلم لجميع شروطها، والتي تم تصنيفها إلى نوعين:

- شروط راجعة إلى الفرد وهي: العـلم بالخطاب الدعوي، الأهلية الشخصية، موافقة حديث النفس لأمر الله ﷻ، قوة الاعـتقاد وصحته، القدرة التسخيرية، الإرادة الجازمة.
- وشروط راجعة إلى المجتمع كشرط التوازن الاجتماعي.

3 - إن مظاهر عدم الاستجابة السلوكية للخطاب الدعوي قسمين:

- مظاهر الخلل على مستوى العقيدة وأبرزها: قصور الرؤية عن الغاية الوجودية للإنسان وضعف صلته بالبيئة الكونية، وانحرافات في المفاهيم الأساسية للعقيدة منها: تحول التوكل على الله إلى تواكل، وتحول عقيدة القضاء والقدر من عقيدة دافعة تدفع صاحبها إلى الإقدام في مواجهة المواقف إلى عقيدة صارفة عن العمل، وضعف الإيمان باليوم الآخر وتراجع فاعليته، وتراجع حب الله ورسوله وتقدم ما سوى ذلك عليه.
- مظاهر الخلل على مستوى السلوك وأبرزها:

- مظاهر الخلل على مستوى العبادات ومن مظاهر الخلل في حياتنا التعبدية: التقاعس عن أداء الفرائض فضلاً عن النوافل والتطوعات، وغياب روح العبادات الشرعية، والجهل بالأحكام الفقهية.

- مظاهر الخلل على مستوى المعاملات والتي تم تقسيمها إلى قسمين: على مستوى الأحوال الشخصية، وعلى مستوى المعاملات العامة.

4 - إن مجرد وضوح المثل الأعلى غير كاف لجعل الفرد المسلم يستجيب للخطاب الدعوي لوجود موانع تتعلق بالمدعو تحول بينه وبين رؤيته وإدراكه للمثل الأعلى الواضح.

5 - أن موانع الاستجابة السلوكية الخاصة بالمتلقي للخطاب الدعوي تتمثل في:

- فئة الموانع النفسية وهي: كِبْرُ وعُجْبُ المدعو بنفسه، وحسد وبغض المدعو للقائم بتبليغ الخطاب الدعوي، وميل نفس المدعو عن صفة اليقظة إلى صفة الغفلة.
- فئة الموانع الذهنية وهي: عدول المدعو عن النقد المتأني إلى سرعة النقد، وشدة تشبث المدعو بأفكاره وقناعاته ومعتقداته وعاداته، واتباع المدعو لهواجس الأوهام والظنون.

6 - أن موانع الاستجابة السلوكية الخاصة بالقائم بتبليغ الخطاب الدعوي موانع متعلقة بمقومات الشخصية لديه كبعد أول، وموانع متعلقة بالرسالة الدعوية كبعد ثاني وكل ما يرتبط بها من غموض في اللغة، وصعوبة في المضمون، وعدم مناسبة الأساليب والوسائل لحاجات وقدرات المتلقي.

7 - أن موانع الاستجابة السلوكية الخاصة بالوسط بين الداعية ومن يوجه له الخطاب الدعوي، ثلاثة موانع: كان المانع الأول عن تأثير تسويلات الشيطان ووساوسه، والثاني عن سيطرت أعداء الإسلام على وسائل الإعلام، وعن انتصار المتلقي للعادات والتقاليد الاجتماعية كمانع ثالث.

8 - جاءت الدراسة الميدانية لترتيب الموانع السالفة الذكر حسب أهميتها وأولوية عملها:

- حيث أثبتت المرتبة الأولى للموانع المتعلقة بالداعية وبالضبط لمانع عدم استعمال آليات قياس الجمهور والتعرف على مستوياتهم وأحوالهم من طرف الدعاة، ثم يليه مانع عدم الأداء الفعلي لما يدعو إليه الداعية أو ينصح به ويرشد إليه.
- ثم تليها في المرتبة الثانية الموانع المتعلقة بالمدعو، ونذكر منها مانع كِبْرُ وعُجْبُ المدعو بنفسه،ومانع ميل نفس المدعو عن صفة اليقظة إلى صفة الغفلة.

- أما الموانع المتعلقة بالوسط بين الداعية والمتلقي للخطاب من كثرة تسويلات الشيطان ووساوسه، وموانع سيطرة أعداء الإسلام على وسائل الإعلام فهي في المرتبة الثالثة حسب ما أشارت إليه نتائج الدراسة الميدانية.

ويبقى في الأخير أن نقدم جملة من **التوصيات** نجملها في الآتي:

1 - بالنسبة للدعاة القائمين بالخطاب الدعوي من الضروري اعتماد الأساليب والوسائل التي تتناسب وطبيعة المدعو، ومن هنا وجب الاعتماد على الآليات التي لها الدور الفعال في معرفة مستويات وأحوال جمهور المدعوين.

2 - على الدعاة أن لا يتصدروا الخطاب الدعوي حتى تتجسد فيهم كل المقومات الشخصية والإقناعية الخاصة بتبليغ الخطاب الدعوي.

3 - فتح المجال واسعا أمام التغذية الراجعة بين المدعو والقائم بتبليغ الخطاب الدعوي والتي تعين الدعاة على الاطلاع على مدى فهم المدعوين للخطاب الدعوي، ومن ثم التعديل فيه لغة ومضمونا.

4 - على الدعاة أن يحرصوا أن يكون مضمون الخطاب متماشيا مع ما يعايشه المدعوين من مشاكل وأزمات، ليقل الشعور عند المدعو بأن الداعية لا يقصده بخطابه.

الفهـــــــارس

- فهرس الآيـــــــــــات
- فهرس الأحاديث النبويــة
- المصـــــادر والمراجــع
- فهـرس الجــــــــداول
- فهرس المــوضوعــات

فهرس الآيات

فهرس الآيــات

السور وآياتها **الصفحات**

2- سورة: البقرة

3- سورة: آل عمران

4- سورة: النساء

5- سورة: المائدة

6- سورة: الأنعام

7- سورة: الأعراف

8- سورة: الأنفال

9- سورة: التوبة

10- سورة: يونس

24- سورة: النور

26- سورة: الشعراء

27- سورة: النمل

28- سورة: القصص

30- سورة: الروم

فهرس الأحاديث النبوية

فهرس الأحـاديث النبويـة

الأحـــــــاديث **الصفحـــات**

المصـــادر والمراجـــع

1 - أحمد كناكر، مصطفى: **الدعوة الإسلامية في القنوات الفضائية** - الواقع والمرتجى- رسالة أعدت لنيل درجة الماجستير في الدراسات الإسلامية- دار أفنان(دون دار النشر) (20-7- 2003م).

2 - الأزهري، أبو منصور محمد بن أحمد: **معجم تهذيب اللغة**، تحقيق محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي(بيروت)، ط1(2001م).

3 - الأصفهاني، الراغب: **معجم مفردات ألفاظ القرآن الكريم**، تحقيق نديم مرعشلي، دار الكاتب العربي(دون رقم ط)(1312ه- 1972م).

4 - الأقصري، يوسف: **فن التعامل مع الناس**..كيف تكتشف شخصية الآخرين وتتعامل بمهارة معهم، دار الطائف(القاهرة)، ط1 (2001م).

5 - آل عرعور، عدنان بن محمد: **منهج الدعوة في ضوء الواقع المعاصر**، (دون دار النشر)، ط 1(1426ه- 2005م).

6 - الألوسي**،** أبو الفضل شهاب الدين محمود ابن عبد الله الحسيني: **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**، دار إحياء التراث العربي (بيروت) لبنان، (دون رقم ط)(دون ت ط).

7 - الآمدي، سيف الدين: **الإحكام في أصول الأحكام**، مكتبة عاطف(القاهرة)، ط1 (1978م).

8 - ابن الأثير، أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري:**النهاية في غريب الحديث والأثر**، تحقيق:طاهر أحمد الزاوى- محمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية، (بيروت)، (دون رقم ط) ، (1399هـ - 1979م).

9 - ابن الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمان: **صيد الخاطر**، مؤسسة الرسالة (بيروت- لبنان)، ط1(1420ه- 2004م).

10 - ابن الجوزية، شمس الدين أبو عبيد الله بن القيم: **بدائع الفوائد**، دار الكتب العلمية (بيروت- لبنان)، ط1(1414ه- 1994م).

11 - ابن الجوزية، شمس الدين أبو عبيد الله بن القيم: **شفاء العليل في مسائل القضاء والحكمة والتعليل**، تحقيق بدر الدين أبو فارس النعساني الحلبي، دار الفكر(1398ه-1978م)، (دون رقم ط)(دون ت ط).

12 - ابن الجوزية، شمس الدين أبو عبيد الله بن القيم: **مدارج السالكين في شرح منازل السائرين**، تحقيق الداني بن منير آل زهوي، المكتبة العصرية (صيدا - بيروت)لبنان، (دون رقم ط)، (دون ت ط).

13 - ابن الجوزية، شمس الدين أبو عبيد الله بن القيم: **مفتاح دار السعادة**، دار الكتب العلمية (بيروت)، (دون رقم ط).

14 - ابن السعدي، عبد الرحمن بن ناصر: **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**، تحقيق، عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، ط1(1420ه-2000م)

15 - ابن القيم الجوزية، **التفسير القيم**، تحقيق محمد حسا الفقي، دارالكتب العلمية (بيروت)لبنان، (دون رقم ط).

16 - ابن تيمية، أحمد: **اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم**، دار ابن حزم (بيروت) لبنان، ط1(1464ه- 2004م).

17 - ابن تيمية، أحمد: **التحفة العراقية في الأعمال القلبية ويليها أمراض القلوب وشفاؤها**، دار الشهاب(الجزائر)، (دون رقم ط)، (دون ت ط).

18 - ابن تيمية، أحمد: **مجموع الفتاوى**، (دون دار النشر)، (دون رقم ط)، (دون ت ط).

19 - ابن حزم،أبو محمد علي: **الفصل في الملل والنحل**، دار الجيل (بيروت) لبنان، ط 1 (1405ه- 1985م).

20 - ابن عاشور، محمد الطاهر: **التحرير والتنوير**، دارسحنون التونسية(تونس)، (دون رقم ط) (1984م).

21 - ابن فارس، أبو الحسين أحمد بن زكريا: **معجم مقاييس اللغة**، تحقيق وضبط عبد السلام محمد هارون، دار الجيل (بيروت)، ط1(1411ه- 1991م).

22 - ابن مرسلي، أحمد: **مناهج البحث العلمي في علوم الإعلام والاتصال**، ديوان المطبوعات الجامعية (بن عكنون الجزائر)، ط 2،(2005 م).

23 - ابن منظور، محمد بن مكرم الأفريقي المصري: **لسان العرب**، دار صادر(بيروت)، ط1، (دون ت ط).

24 - ابن منظور، محمد بن مكرم الأفريقي المصري: **لسان اللسان**(تهذيب لسان العرب)، دار الكتب العلمية (بيروت- لبنان)،ط1(1413ه- 1993م).

25 - ابن نبي، مالك: **مشكلة الأفكار في العالم الإسلامي**، دار الفكر(سوريا)، ط1.

26 - برغوث، عبد العزيز مبارك: **المنهج النبوي التغيير الحضاري**، العدد (43) (رمضان 1415ه)، سلسلة كتاب الأمة.

27 - برغوث، الطيب: **المنهج النبوي في حماية الدعوة ومنجزاتها**- مرحلة التأسيس العقدي والفكري للمجتمع الإسلامي بمكة- دار قرطبة (المحمدية) الجزائر، ط1، (1425ه- 2004م).

28 - البغوي، أبو محمد الحسين بن مسعود: **معالم التنزيل**، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط 4 (1417 هـ - 1997 م).

29 - البقاعي، إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر: **نظم الدرر في تناسب الآيات والسور**، دار الكتب العلمية (بيروت- لبنان) ، ط 1(1415ه- 1995م).

30 - بكار، عبد الكريم: **مقدمات للنهوض بالعمل الدعوي**، دار القلم (دمشق)سوريا، ط2 (1422ه- 2001م).

31 - بكار، عبد الكريم: **من أجل انطلاقة حضارية شاملة**- أسس وأفكار في التراث والفكر والثقافة والاجتماع- دار القلم(دمشق)، ط2(1422ه- 2001م).

32 - بكار، عبد الكريم: **نحو فهم أعمق للواقع الإسلامي**، دار القلم (دمشق)، ط2(1422ه- 2001م).

33 - البيانوني، محمد أبو الفتح: **المدخل إلى علم الدعوة**، دار مؤسسة الرسالة بيروت، ط 3 (1415ه- 1999م).

34 - البيهقي، أبو بكر أحمد بن حسن: **الزهد الكبير**، تحقيق: تقي الدين الندوي، دار القلم (الكويت)، ط2، (1403ه- 1980م).

35 -البيهقي، أبو بكر أحمد بن حسن: **شعب الإيمان،** تحقيق أبي هاجر السعيد بن بيوني زغلول، دار الكتب العلمية (بيروت- لبنان)، ط1(1410- 1990م).

36 - تاتاي، محمد: **المسلمون بين الكتاب والانتساب،** دار البعث(قسنطينة) الجزائر، ط1 (1406ه-1986م).

37 - جاد، سهير: **وسائل الإعلام والاتصال الإقناعي،** الهيئة المصرية للكتاب بمصر، ط1 (2003م).

38 - الجرجاني، علي بن محمد بن علي: **التعريفات،** تحقيق: إبراهيم الأنباري، دارالكتاب العربي(بيروت)، ط1 (1405هـ).

39 - جودت، سعيد: **اقرأ وربك الأكرم**- أبحاث في سن تغيير النفس والمجتمع- دار الثقافة (غرداية)الجزائر، ط1(1990م).

40 - جودت، سعيد: **الإنسان حين يكون كلاً وحين يكون عَدْلاً،** المطبعة العربية (غرداية) الجزائر،ط1(1990م).

41 - جودت، سعيد: **العمل قدرة وإرادة،** دار الثقافة (بدمشق)، ط2(1404ه- 1984 م).

42 - جودت، سعيد: **حتى يغيروا ما بأنفسهم،** دار الثقافة(دمشق)، ط4(دون ت ط).

43 - جودت، سعيد: **فقدان التوازن الاجتماعي،** طبعت في مطبعة زيد بن ثابت الأنصاري (دمشق)، ط3(1404هـ - 1984م).

44 - حجاب، محمد منير: **الإعلام الإسلامي المبادئ- النظرية- التطبيق،** دار الفجر للنشر والتوزيع (النزهة الجديدة) القاهرة، ط1(2002م).

45 - حجاب، محمد منير: **الموسوعة الإعلامية** ، دار الفجر للنشر والتوزيع(النزهة الجديدة) القاهرة، ط1(2003م).

46 -حجاب، محمد منير: **تجديد الخطاب الديني في ضوء الواقع المعاصر،** دار الفجر للنشر والتوزيع (النزهة الجديدة)القاهرة، ط1(2004م).

47 -حجاب، محمد منير: **مهارات الاتصال للإعلاميين والتربويين والدعاة،** دار الفجرالقاهرة (مصر)، ط3(2001م).

48 - الحليبي، أحمد بن عبد العزيز بن محمد: **المسؤولية الخلقية والجزاء عليها-** دراسة مقارنة- ، مكتبة الرشد(الرياض)، ط1(1417ه-1996م).

49 - دليو، فضيل وآخرون: **أسس المنهجية في العلوم الاجتماعية**، قسنطينة، دار البعث، (دون رقم ط) (1999) .

50 - الدينوري، ابن قتيبة: **الشعر والشعراء**، (دون دار النشر)، ط1، (دون ت ط).

51 - الرازي، فخر الدين: **التفسير الكبير**، (دون دار النشر)، ط1(1357ه- 1938م).

52 - الرازي، فخر الدين: **مفاتيح الغيب**، دار الكتب العلمية (بيروت- لبنان)، ط 1 (1411ه-1990م).

53 - الرازي، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر: **مختار الصحاح** ، دار الهدى (الجزائر)، ط4(1990م).

54 - رضا، محمد رشيد: **تفسير القرآن الحكيم**، (دون دار النشر)، ط4(1374ه).

55 - الزركشي، بدر الدين محمد بن عبد الله : **البحر المحيط في أصول الفقه**، دار الكتب العلمية (بيروت- لبنان)، ط1(1421ه- 2000م).

56 - الزمخشري ، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد: **الكشاف**، دارالفكر، ط1 (1397ه- 1977م).

57 - زين الهادي، محمد **علم نفس الدعوة**، الدار المصرية اللبنانية(القاهرة)، ط1(1415ه- 1995م).

58 - سعيد، إسماعيل علي: **الخطاب التربوي الإسلامي** ، سلسلة كتب الأمة (100)، مركز البحوث والمعلومات برئاسة المحاكم الشرعية والشؤون الدينية (قطر)، ط 1.

59 - الشاطبي، أبو إسحاق: **الموافقات في أصول الشريعة**، دار الكتب العلمية (بيروت)لبنان، (دون رقم ط).

60 - شحاته، حسن: **تعليم الدين الإسلامي بين النظرية والتطبيق**، مكتبة الدار العربية للكتاب (مصر)، ط1 (1414ه- 1994م).

61 - شفيق، محمد: **البحث العلمي**، المكتب الجامعي الحديث (الإسكندرية)، (دون رقم ط)، (1988).

62 - الشوكاني، محمد بن علي بن محمد: **فتح القدير،** دار المعرفة (بيروت- لبنان)، ط3 (1417ه- 1997م).

63 - الطبراني، سليمان بن أحمد بن أيوب أبو االقاسم: **المعجم الكبير**،مكتبة العلوم والحكم (الموصل)، ط 2(1404هـ - 1983م).

64 - الطبري، أبو جعفر: **جامع البيان في تأويل القرآن**، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط1(1420 هـ - 2000 م).

65 - طه، عبد الرحمان: **الحق الإسلامي في الاختلاف الفكري**، المركز الثقافي العربي (الدار البيضاء) المغرب، ط1(2005م).

66 - طه، عبد الرحمان: **العمل الديني وتجديد العقل**، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء (المغرب)، ط3 (2000م).

67 - طه، عبد الرحمان: **اللسان والميزان أو التكوثر العقلي،** المركز الثقافي العربي(بيروت) لبنان، **ط**1 (1998م).

68 - طه، عبد الرحمان: **تجديد المنهج في تقويم التراث**، المركز الثقافي العربي (الدار البيضاء)، ط2 (2005م).

69 - طه، عبد الرحمان: **في أصول الحوار وتجديد علم الكلام**، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء(المغرب)، ط2(2000م).

70 - عبد الرحمان، عبد الله الزبير: **دعوة الجماهير**- مكونات الخطاب...ووسائل التسديد- **،** وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية (الدوحة)قطر، سلسلة كتب الأمة العدد (76) ربيع الأول(1421 هـ)، ط1، (دون ت ط).

71 - عدلي العبد، عاطف: **الاتصال والرأي العام**- الأسس النظرية والإسهامات العربية- ، دار الفكر العربي (القاهرة) مصر، (دون رقم ط) (1414ه- 1993م).

72 - العسقلاني، أبو الفضل شهاب الدين أحمد بن علي بن حجر: **فتح الباري بشرح صحيح البخاري**، دار المعرفة(بيروت)لبنان، (دون رقم ط).

73 - العسكري، هلال: **معجم الفروق اللغوية**، مؤسسة النشر الإسلامي، ط1(2000 م).

74 - علوان نعمان، شعبان: **الأساليب البيانية والخطاب الدعوي الواعي**، مؤتمر الدعوة الإسلامية ومتغيرات العصر(6- 8 ربيع الأول 1426ه ، 16-17أبريل2005 م)، كلية أصول الدين جامعة غزة(فلسطين)، (دون دار النشر)(دون رقم ط).
75 - العلواني، طه جابر: **إصلاح الفكر الإسلامي- مدخل إلى نظم خطاب الفكر الإسلامي المعاصر**- سلسلة إسلامية المعرفة (10)، الدار العالمية للكتاب الإسلامي (الرياض) المملكة العربية السعودية،و المعهد العالمي للفكر الإسلامي (هيرندن- فيرجينيا-) الولايات المتحدة الأمريكية، (دون رقم ط).
76 - عمر النجار، عبد المجيد: **خلافة الإنسان بين الوحي والعقل**، سلسلة المنهجية الإسلامية (5)، المعهد العالمي للفكر الإسلامي (و- م- أ)، ط2(1413ه- 1993م).
77 - عمر النجار، عبد المجيد: **عوامل الشهود الحضاري**، دار الغرب الإسلامي (بيروت)، ط1 (1999م).
78 - عمر النجار، عبد المجيد: **فقه التحضر الإسلامي**، دار الغرب الإسلامي (بيروت) لبنان، ط1 (1990م).
79 - عيساوي، أحمد: **دراسات وأبحاث في تاريخ الدعوة والدعاة**، مذكرة مقدمة لطلبة السنة الثانية قسم أصول الدين ، كلية العلوم الاجتماعية والعلوم الإسلامية (باتنة) الجزائر.
80 - غالب، مصطفى: **في سبيل موسوعة نفسية**(13)- السلوك- ، مكتبة الهلال (بيروت)، ط3 (1982م).
81 - الغزالي، أبو حامد : **إحياء علوم الدين**، دار السلام (القاهرة)مصر، ط2(1425ه- 2005م).
82 - الغزالي، أبو حامد : **المستصفى في علم الأصول**، دار الكتب العلمية (بيروت)لبنان، ط1(1413ه- 1993م).
83 - الغزالي، أبو حامد : **جواهر القرآن**، مراجعة: سالم شمس الدين، المكتبة العصرية (صيدا) بيروت،ط1(1426ه- 2005م).
84 - الغزالي، أبو حامد : **منهاج العابدين**، (دون دار النشر) مصر، (دون رقم ط) (1337ه).

85 - الغزالي، أبو حامد : **ميزان العمل،** تحقيق سليمان دنيا، دارالمعارف (مصر)، ط1 (1964م).

86 - فضيل، عبد القادر: **منهجية بناء الخطاب المسجدي، ر**سالة المسجد، وزارة الشؤون الدينية والأوقاف (الجزائر)، العدد الثاني، السنة الأولى، (رجب 1424هـ - سبتمبر2003م).

87 - قطب، سيد: **في ظلال القرآن،** دارالشروق (القاهرة)، ط 16، (1410ه- 1990 م).

88 - قطب، محمد: **دراسات في النفس الإنسانية،** دار الشروق(بيروت)، (دون رقم ط) (1394هـ - 1974م).

89 - قطب، محمد: **قضية التنوير في العالم الإسلامي،** دار الشروق (القاهرة)، ط1، (دون ت ط).

90 - قطب، محمد: **واقعنا المعاصر،** دار الشروق (القاهرة)، ط1، (1418ه-1997م).

91 - القنوجي، صديق بن حسن: **أبجد العلوم الوشي المرقوم في بيان أحوال العلوم،** تحقيق عبد الجبار زكار، دار الكتب العلمية (بيروت) ، (دون رقم ط)، (1978).

92 - كرزون، أنس أحمد: **منهج الإسلام في تزكية النفس وأثره في الدعوة إلى الله تعالى،** دار نور المكتبات (جدة) المملكة العربية السعودية ، ط3 (1461ه-2001م).

93 - الكيلاني، ماجد عرسان: **أهداف التربية الإسلامية**- في تربية الفرد وإخراج الأمة وتنمية الأخوة الإنسانية- ، سلسلة إسلامية المعرفة(20)، المعهد العالمي للفكر الإسلامي(هيرندن- فيرجينيا- و. م. أ) ، ط2(1417ه- 1997م).

94 - المباركفوري، محمد بن عبد الرحمن بن عبد الرحيم: **تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي،** دار الكتاب العربي (بيروت- لبنان)، ط 3(1404ه- 1984م).

95 - المتقي، الهندي: **كنز العمال في سنن الاقوال والافعال،** مؤسسة الرسالة (بيروت)، (دون رقم ط).

96 - المتقي، علاء الدين : **المرشد إلى كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال،** مؤسسة الرسالة (بيروت)، (دون رقم ط)، (1413ه- 1993م).

97 - متولي الشعراوي، محمد: **معجزة القرآن،** المكتبة التوفيقية، (دون رقم ط).

98 - المحاسبي، عبد الله الحارث بن أسد: **الرعاية لحقوق الله**، تحقيق، عصام فارس الحرستاني، دار الجيل بيروت، ط1(1421هـ - 2001م).

99 - مسعد محي، محمد: **كيفية كتابة الأبحاث والإعداد للمحاضرات**، المكتب العربي الحديث، ط2 (2000 م).

100 - المقري، أحمد بن محمد علي الفيومي: **المصباح المنير في غريب الشرح الكبير**، المطبعة الأميرية (القاهرة)، ط 5(1922م).

101 - الميداني،عبد الرحمان حسن حبنكة: **ابتلاء الإرادة بالإيمان والإسلام والعبادة**، دار القلم (دمشق)،ط1(1416ه- 1995م).

102 - الميداني،عبد الرحمان حسن حبنكة: **الأخلاق الإسلامية وأسسها**، دار القلم(دمشق)، ط2 (1407ه- 1987).

103 - الميداني،عبد الرحمان حسن حبنكة: **فقه الدعوة إلى الله وفقه النصح والإرشاد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر** ، دار القلم (دمشق) سوريا، ط1(1417ه-1996 م).

104 - النووي، يحي بن شرف: **صحيح مسلم بشرح النووي** ، دار الحديث (القاهرة)، ط4 (1422ه-2001م).

105 - الواحدي: **شرح ديوان المتنبي**، (دون دار النشر)(دون رقم ط).

106 - الوكيل، محمد: **فقه الأولويات**- دراسة في الضوابط - ، المعهد العالمي للفكر الإسلامي(دون مكان النشر)، ط1(1416ه-1997م).

مواقع من الانترنت

1 - أبو شعر، طالب حماد: **معالم الخطاب الدعوي عند النبي ﷺ**، مؤتمر الدعوة الإسلامية ومتغيرات العصر، المنعقد في(7- 8 / ربيع الأول/1426 ه)الموافق ل(16-17/أبريل/2005م)، الجامعة الإسلامية كلية أصول الدين **(**غزة) فلسطين، يوم(12/ 2007/09م)، من الموقع الإلكتروني: .http// www.iugaza.edu.ps

2 - أبو عطايا،عبد الهادي أبو زينة: **تطوير الخطاب الديني** كأحد التحديات التربوية المعاصرة(بحث مقدم إلى مؤتمر((الإسلام والتحديات المعاصرة)) المنعقد بكلية أصول الدين في الجامعة الإسلامية في الفترة: 2- 2007/4/3م): .http// www.iugaza.edu.ps

3 - الاتحاد الدولي للاتصالات المكتب الإقليمي العربي، **معجم المصطلحات التدريبية والإدارية** ITU/ROAS/TraininTerms/October1998).

4 - الحازمي، جبريل علي: **مقومات الاتصال الفعال**، مركز التميز للمنظمات غير الحكومية ، عنوان الوثيقة، مواد في العلاقات العامة، عدد (12) (21نوفمبر2002م) http:// www.ngoce.org

5 - الراجحي، عبد العزيز بن عبد الله: **القول البين الأظهر في الدعوة إلى الله والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر**، من الموقع الإلكتروني: .http// www.al-islam.com

6 - الصرايرة، محمد نجيب وآخرون: **استراتيجيات الإعلام والتعليم والاتصال**، مركز التميز للمنظمات غير الحكومية، أدوات العلاقات العامة، (34، 26 مارس 2003)، من الموقع الالكتروني: http:// www.ngoce.org

7 - الصنقري، نصر بن محمد بن رواق: **تطوير الخطاب الديني.** من الموقع الإلكتروني: .http //www.saaid.net

8 - العبد اللطيف ، عبد العزيز بن محمد: **معالم في السلوك وتزكية النفوس**، من الموقع الإلكتروني: .http //www.alabdullatif.islamlight.net

9 - عدد من طلبة العلم: **إحياء دور المسجد فى حياة المسلمين- أفكار عملية-** من الموقع الالكتروني: http://www.saaid.net .

10 - عطية، محمد: **منهج علم النفس**، من الموقع الإلكتروني: .http//www.elostaz.com

11 - عكام ، محمود: **رؤية مسلم حول الإنسان والأخلاق،** من الموقع الإلكتروني: .http// www.akam.org

12 - عيساوي**،** أحمد: **البعد الاجتماعي للدين الإسلامي**، قوله تعالى: (إن الله يأمر بالعدل والإحسان...) أنموذجاً، مجلة الوعي الإسلامي، وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية- دولة الكويت، العدد رقم: 519. *http://www.alwaei.com*

13 - الفريح، مازن بن عبد الكريم: **كيف تكسب الناس**، من الموقع الإلكتروني: .http// www.al-islam.com

14 - القشيري، **تفسير القشيري**، من الموقع الإلكتروني: .http// www.altafsir.com

15 - الكبيسي، أحمد: **الكلمة وأخواتها**، منظومة العمل(عمل- شغل- فِعل- صُنع)، من الموقع الإلكتروني: http://www.islamiyyat.com/kalema.htm

16 - مجمع اللغة العربية، **المعجم الوسيط**، (القاهرة)2007م. *.http://www.arabicacademy.org*

17 - المقطري، عقيل بن محمد بن زيد: **الدعوة الفردية وأهميتها في تربية الأجيال** من الموقع الالكتروني: http://www.al-islam.com.

فهرس الجداول

فهرس الجداول

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات

المـــلاحـق

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة العقيد الحاج لخضر - باتنة-
كلية العلوم الاجتماعية والعلوم الإسلامية

قسم: الدراسات العليا - أصول الدين
تخصص: دعوة إسلامية

<u>استمارة بحث حول</u>

الخطاب الدعوي المعاصر وموانع الاستجابة السلوكية عند الفرد المسلم

- دراسة نظرية وميدانية –

إعداد الطالبة :
فيروز صوالحي

تحت إشراف :
د. محمد زرمان

ملاحظة :
المعلومات الواردة في الاستمارة تبقى سرية ولن تستخدم إلا لأغراض البحث العلمي.

السنة الجامعية: 2008م/ 2009 م

الملحق رقم (1)

استمارة للتعرف على آراء المدعوين حول موانع الاستجابة السلوكية للخطاب الدعوي المعاصر

ضع علامة (×) أمام الإجابة المناسبة.

<u>أولا : البيانات الشخصية :</u>

1.الجنس - ذكر ( ) - أنثى ( )
2.السن: - من 20 سنة ــ 30 سنة( ) - من 31 سنة ــ 40 سنة ( ) - 41 سنة فأكثر( )
3. المستوى التعليمي: - جامعي ( ) - دون الجامعي ( )

<u>ثانيا: بيانات متعلقة بالخطاب الدعوي المعاصر الذي يتلقاه الفرد المسلم :</u>

4. ما هي الوسيلة المفضلة لديك لاستقبال الدروس الشرعية ؟.
- الصحف( ) - الجرائد( ) - المجلات( ) - الكتب( ) - الإذاعات( ) - الفضائيات( ) - أشرطة الفيديو ( )- الإنترنت( ) - خطبة الجمعة( )- الدروس والمحاضرات والندوات المَسْجِدِيَة( )- اللقاءات الفردية داخل المسجد( )- المجلة الحائطية()

5. ما نوع الخطاب المسجدي الذي تحرص عليه أكثر ؟.
- دروس المدرسة القرآنية ( ) - المجلة الحائطية ( ) - المحاضرات والندوات المسجدية ( )
- خطبة الجمعة ( )- اللقاءات الفردية مع الداعية داخل المسجد ( )

6. كيف يكون حضورك لخطبة الجمعة ؟.
- دائماً ( ) - غالباً ( ) - أحياناً ( ) - نادرًا ( ) - أبدًا ( )

7. ما الذي يمنعك من حضور خطبة الجمعة بشكل مستمر؟.
- الاشتغال بالبيع والشراء ( )
- طول مدة الخطبة ( )
- أن تكون موضوعاتها متكررة ( )
- بُعْدُ المنزل عن المسجد ( )
- رغبتك في متابعة بعض البرامج (الحصص الدينية،المسلسلات،الأخبار...) ( )
- أسباب أخرى:...

8. ما هو غرضك من حضور خطبة الجمعة ؟.
- لتتعرف أكثر على أحكام الحلال والحرام ( )
- لتتعرف على طريقة أداء العبادات والمعاملات ( )
- لتغيير بعض تصرفاتك التي لست راضي عنها ( )
- لأن حضورها فرض عليك ( )
- لزيادة الالتزام بالدروس الدينية ( )

9. هل تحاول الالتزام بما جاء في الدروس الدينية التي سمعتها ؟.
- دائماً ( ) - غالباً ( ) - أحياناً ( ) - نادرًا ( ) - أبدًا ( )

10. فما هو هدفك من الالتزام بما يأتي في الدروس الدينية ؟.
- لإرضاء الله تعالى ( )
- لتشعر بالسعادة والاطمئنان( )
- لتجعل الناس يثقون بك ويحبونك( )
- أخرى :..

11. متى يكون تأثرك بالدروس الدينية تأثرًا كبيرًا ؟.
- عندما تكون وَحْدَكَ مع الداعية وبشكل مباشر ( )
- عندما تكون مع جماعة من الناس ( )

- عندما تستمع للخطاب للأول مرة( )
- عندما تستمع للخطاب أكثر من مرة ( )
- عندما تَتَحَقَقُ لك كل الشروط الضرورية لالتزام( )
- أخرى :..

12. ما هو الشرط الضروري لديك لتلتزم بالدروس الدينية ؟.
- أن تكون معلوماتك عن الموعظة الدينية كثيرة وكافية ( )
- أن تفهم الموعظة الدينية فهما جيدًا ( )
- أن تكون لديك الرغبة الشديدة في الالتزام بها ( )
- أن تكون قادرًا على الالتزام بها ( )
- أن تتأثر وتقتنع به بعدما تستمع إليها باهتمام ( )
- أن يكون للداعية قدرات اقناعية ( )

<u>ثالثا: بيانات متعلقة بموانع الاستجابة السلوكية الخاصة بالمدعو:</u>

13. هل تحرص على الالتزام بما سمعته واقتنعت به من موعظة ؟.
- دائماً ( ) - غالباً ( ) - أحياناً ( ) - نادرًا ( ) - أبدًا ( )

14.هل تُؤجِل الالتزام بالموعظة إلى وقت آخر تكون فيه متفرغا أكثر ؟.
- دائماً ( ) - غالباً ( ) - أحياناً ( ) - نادرًا ( ) - أبدًا ( )

15. ما هي أسباب عدم التزامك بما جاء في الدروس الدينية ؟.
- سبق وأن تعرفت على كل المعلومات التي عُرضت عليك ( )
- أن الداعية غير متمكن من توصيل المعلومات ( )
- أن المعلومات غير دقيقة وواضحة ( )
- أنك لست المقصود بالموعظة ( )
- لأنك منشغل عن كلام الداعية بأمور أخرى ( )

16.هل تعتقد أن تصرفاتك صحيحة ؟.
- دائماً ( ) - غالباً ( ) - أحياناً ( ) - نادرًا ( ) - أبدًا ( )

17. في رأيك ما هو سبب تمسكك بتصرفاتك وأفكارك ؟.
- للحفاظ على شخصيتك وعلى حريتك الفكرية وعدم الخضوع للداعية ( )
- لتصادم الأفكار التي تسمعها مع قناعاتك ومعتقداتك ( )
- لأنك تشعر بنوع من الإلحاح والإلزام في كلام الداعية ( )
- لعدم ثقتك بالداعية ( )

18. أثناء استماعك للدروس الدينية،هل ينشغل عقلك بأمور أخرى ؟.
- دائماً ( ) - غالباً ( ) - أحياناً ( ) - نادرًا ( ) - أبدًا ( )

19. ما هو سبب هذا الانشغال ؟.
- نتيجة تفكيرك في اهتمامات الحياة الكثيرة ( )
- أن الطريقة التي يُعرض بها الخطاب مملة جدًا ( )
- أن الخطاب أعلى بكثير من مستواك ( )
- لأنك منشغل بالحكم على الداعية قبل الانتهاء من الاستماع إليه ( )

20.كيف يكون حكمك على ما يقدمه الداعية من دروس؟.
- من مظهر الداعية ( )
- من كلماته الأولى ( )
- بعد فهمك لمقصود الداعية ووضع نفسك في محله ( )
- بعد الاستماع إليه باهتمام وفهم ما يريد قوله ( )

أخرى :..

<u>رابعا: بيانات متعلقة بموانع الاستجابة السلوكية الخاصة بالداعية:</u>

21. هل تعتقد أن عدم ثقتك بالداعية يجعلك تتمسك أكثر بأفكارك ويمنعك من فهم الدرس الديني ؟.

- كثيرًا ( ) - نوعا ما ( ) - لا ( )

22. ما هو الأمر الذي يمكنه أن يهز ثقتك بالداعية ؟.

- أن يقول مالا يفعل ( )
- أن يكون سريع الانفعال ( )
- أن يكون دائم التكشير والعبوس في وجه الناس ( )
- أن يكون مظهره غير لائق ( )
- معلوماته ضعيفة ( )

23. هل تهتز ثقتك بالداعية عندما لا تفهم من كلامه شيئا ؟.

- كثيرًا ( ) - نوعا ما ( ) - لا ( )

24. هل تجد صعوبة في فهم كلام الداعية ؟.

- دائماً ( ) - غالباً ( ) - أحياناً ( ) - نادرًا ( ) - أبدًا ( )

25. متى تجد صعوبة في فهم كلام الداعية ؟.

- عند استعماله الألفاظ والكلمات المعقدة ( )
- عندما تكون المعلومات غير كافية ( )
- عندما لا يصلك صوته بوضوح ( )
- عندما لا يستطيع الداعية إقناعك ( )
- أخرى:..

26.هل تجد صعوبة في التأثر والاقتناع بالدروس التي تكون لغتها غير مفهومة ؟.

- دائماً ( ) - غالباً ( ) - أحياناً ( ) - نادرًا ( ) - أبدًا ( )

27. ما هو الشيء الذي يمنعك من الاقتناع بالدروس الشرعية ؟.

- أن يكون الخطاب متصادما مع عاداتك وتقاليدك ( )
- لا يحمل أي جديد ويعدُ أمراً معروفاً ( )
- لكثرة خروج المتكلم عن موضوع الخطاب ( )
- موضوعه بعيد عن علاج المشاكل التي تعيشها ( )
- إهمال الكلام عن المناسبات الدينية والأحداث التي تمر بك ( )

<u>خامسا: بيانات متعلقة بالموانع الخاصة بالوسط بين المدعو والقائم بتبليغ الخطاب الدعوي:</u>

28. هل تجد نفسك مقتنعا بالدروس ولكنك لا تستطيع القيام بما اقتنعت به ؟.

- دائماً ( ) - غالباً ( ) - أحياناً ( ) - نادرًا ( ) - أبدًا ( )

29. من الذي جعلك غير قادر على الالتزام بما اقتنعت به من موعظة ؟.

- الشيطان بوساوسه ( ) - الأسرة ( ) - المجتمع ( ) - الرفقة السيئة( )

30. هل قررت يوما أن تغير بعض تصرفاتك وترفع من همتك وإرادتك في الالتزام بالدروس الشرعية رغم كثرة الموانع؟.

- نعم ( ) - لا ( )

31. إذا كانت الإجابة بلا فمن الذي يعيق إرادتك في التغيير ؟.

- شعورك بأن التغيير والتجديد يقود إلى المجهول ( )
- شعورك بأن التغيير والتجديد يُولِدُ أزمات أخرى ( )
- الخوف من سلطة المجتمع ومن تهميشه لك ( )
- الخوف من أن تفقد أصدقاءك ( )
- الخوف من اقتراحات الأسرة وانتقادات أفرادها ( )
- كون تصرفاتك جد متوافقة مع العصر ومع ما يذاع في الإعلام ( )
- أخرى :..

32. أي القنوات الفضائية تتابع وتتأثر بها أكثر ؟.

- القنوات العربية ( ) - القنوات الأجنبية ( )

33. كم ساعة تشاهد في اليوم ؟.

- أقل من ساعة ( ) -1ساعة ( ) - 2ساعة ( ) - 3ساعة ( ) - 4ساعة ( ) - 5ساعة ( )
- 6ساعة ( ) - أكثر ( )

34. ما هو غرضك من متابعة القنوات الفضائية ؟.

- لأنك تتثقف منها وتتعلم ( )
- لمتابعة الأخبار و الرياضة ( )
- لمتابعة الأفلام والمسلسلات ( )
- لمتابعة الأغاني ( )
- لمتابعة برامج الطبخ ( )
- لمتابعة برامج التسلية والترفيه والمسابقات ( )
- لإرسال الرسائل القصيرة **(sms)** وتبادل الآراء ( )
- للتفقه في الأمور الدينية ( )

35. وأنت تشاهد الفضائيات ،هل تجد مالا يعجبك فيها وتراه مناف لقيمك الدينية؟.

- دائماً ( ) - غالباً ( ) - أحياناً ( ) - نادرًا ( ) - أبدًا ( )

36. كيف تتصرف مع هذه الحالة ؟.

- تغير القناة فورا ( )
- تغلق التلفاز ( )
- تقوم بمسح القناة فورا ( )
- تواصل المشاهدة لأنك لا تتأثر بما يُعرض ( )
- تواصل المشاهدة لإرضاء فضولك ( )

الملحق رقم (2)

استمارة للتعرف على آراء الدعاة حول موانع الاستجابة السلوكية للخطاب الدعوي المعاصر

ضع العلامة (x) أمام الإجابة المناسبة.

أولا: البيانات الشخصية

1.الجنس: - ذكر ( ) - أنثى ( )

2. السن: - أقل من 30 سنة ( ) - أكثر من 30 سنة ( )

3. مدة ممارسة الدعوة : - أقل من 10 سنوات ( ) - من 10 —— 20 سنة ( ) - أكثر من 20 سنة ( )

4. المستوى التعليمي : - جامعي ( ) - دون الجامعي ( )

ثانيا: بيانات متعلقة بمؤهلات الإقناع الخاصة بمقومات الشخصية الدعوية

5.هل تعتقد أن كسب الدعاة لثقة المدعوين عامل مهم في الإقناع والتأثير ؟.

- نعم ( ) - لا ( )

6. هل تسعى إلى جعل جمهور المدعوين يثق بك ؟.

- دائماً ( ) - غالباً ( ) - أحياناً ( ) - نادرًا ( ) - أبدًا ( )

7. كيف يكون ذلك ؟.

- تقلل من انتقادك لهم وتوافق على سلوكاتهم ( )
- تحرص على أن تبدو سلوكاتك متوافقة مع ما تدعوهم إليه ( )
- تحرص على جعل الخطاب يبدو مفهومًا ومؤثرًا ( )
- أخرى:..

8. ما هي في رأيك الأسباب التي يمكن أن تجعل المتلقي للخطاب يفقد ثقته بالداعية ؟.

- يرى من سلوكات الداعية ما لا يتوافق مع ما يدعوه إليه ( )
- أنه سريع الغضب والانفعال ( )
- أنه دائم التكشير والعبوس في وجه المدعو ( )
- بعده عن الاتصاف بمواصفات المظهر الحسن ( )
- صعوبة لغة الخطاب وعدم فهمه لها ( )
- أخرى:...

ثالثا: بيانات متعلقة بالتخطيط لإعداد لغة الخطاب الدعوي ومضمونه

9. هل تعتقد أن عدم فهم المدعو للخطاب يرجع إلى سوء وقلة تخطيط واهتمام الدعاة بلغة الخطاب؟.

- نعم ( ) - لا ( )

10. هل تخطط لتبدو لغتك واضحة وسهلة ؟.

- دائماً ( ) - غالباً ( ) - أحياناً ( ) - نادرًا ( ) - أبدًا ( )

11. هل تسعى بالإضافة لتخطيطك لإعداد لغة الخطاب إلى الاهتمام بمضمونه ؟.

- دائماً ( ) - غالباً ( ) - أحياناً ( ) - نادرًا ( ) - أبدًا ( )

12. هل يتأثر المتلقي بمضمون الخطاب الذي تقدمه ؟.

- دائماً ( ) - غالباً ( ) - أحياناً ( ) - نادرًا ( ) - أبدًا ( )

13. ما الذي يمكنه أن يعيق تخطيطك لجعل مضمون الخطاب يتناسب مع حاجات المدعوين ومطالبهم ؟.

- تحكم جهات أخرى في اختيار واقتراح موضوع الخطاب ( )
- تعدد مستويات الجمهور المدعو وتنوع حاجاتهم ( )
- غياب آليات قياس اتجاهات الجمهور المستهدف وتحديد فئاته ( )

14. ما هي في رأيك أسباب تصادم محتوى الخطاب مع عادات وتقاليد المدعوين؟.

- عدم تماشي المضمون مع ما يعايشه المتلقي من مناسبات وأحداث ( )
- عدم مراعاة الدعاة لسنة التدرج في عرض مضمون الخطاب ( )
- عدم اختيار الدعاة للأساليب والوسائل المناسبة ( )
- أخرى :..

رابعاً: بيانات متعلقة بمقومات انتقاء الأساليب والوسائل الدعوية المؤثرة

15. هل تجد أمام كثرة الأساليب والوسائل صعوبة في انتقاء المؤثر منها والمناسب ؟.

- دائماً ( ) - غالباً ( ) - أحياناً ( ) - نادرًا ( ) - أبدًا ( )

16. ما هي الأسباب التي يمكن أن تعيق استعمالك للأساليب والوسائل المناسبة ؟.

- حداثة عهدك بمجال الدعوة وواقعها ( )
- كثرة الأساليب وتنوع الوسائل ( )
- عدم مناسبة الأساليب والوسائل لكفاءتك وقدراتك العلمية ( )
- أن المعلومات التي تقدمها لا تحتاج إلى عملية انتقاء الأساليب والوسائل ( )

17. هل تجد صعوبة في معرفة أحوال الجمهور وحاجاتهم وبالتالي صعوبة اختيار الأساليب والوسائل المناسبة؟.

- نعم ( ) - لا ( )

18. ما هي المعايير التي تعتمد عليها في معرفة أوضاع المدعوين وواقعهم ؟.

- الاحتكاك بعينة من مجتمع الدعوة ( )
- اعتماد معيار الافتراضات والأحكام المبدئية ( )
- الاعتماد على الملاحظة الظاهرية ( )
- دراسات مسح الجمهور ( )
- أخرى :..

19. هل تستعمل آلية السبر العام (الزيارات واللقاءات المنظمة ،الاستبيانات العلمية المدروسة) **في معرفة أحوال الجمهور المدعو وواقعه ومستوياته ؟.**

- دائماً **( )** - غالباً **( )** - أحياناً **( )** - نادرًا **( )** - أبدًا **( )**

20. ما هي أسباب عدم استعمالك لهذه الآلية في معرفة أحوال الجمهور ومستوياته؟.

- لقلة الوقت ،وكثرة انشغالك **( )**
- لقلة تحكمك الجيد بهذه الآليات **( )**
- لها دور محدود ونتائجها غير فعالة **( )**
- أخرى:...

ملخّصات الدراسة

ملخص باللغة العربية

لما كانت الغاية من الأحكام الشرعية التي جاءت بها نصوص الكتاب والسنة هي العمل بها بتنفيذ أوامرها واجتناب نواهيها، لكن غياب هذه السمة أو وجود خلل فيها يبرز في واقع الأمة صورا من الخلل والانحراف ومن أبرزها المظاهر التالية :

1. جعل النصوص الشرعية للتزود الثقافي، وإحصار استخدامها في الخطابات الإنشائية التي لا رصيد لها في الواقع ولا تأثير لها في تصريف مجرياته.

2. ضعف تعظيم كلام الله تعالى وكلام رسول الله ﷺ؛ وذلك بالاعتراض عليهما بآراء العقول وتصورات الأفهام التي يبعثها الواقع المنحرف وهوى الأنفس.

3. ضعف الالتزام بالآداب الشرعية والأحكام المرعية؛ تكاسلا وتساهلا وعدم الاكتراث بترك السنن والمستحبات، بل قد يصل الأمر إلى ترك الواجبات والأركان بلا خوف أو ندم.

الانفصال بين ما يتلقاه الفرد المسلم وما اعتقده من خطاب دعوي وبين سلوكاته الخاوية مما تلقاه، هو ما جعل الدراسة موسومة بالعنوان التالي:

الخطاب الدعوي المعاصر وموانع الاستجابة السلوكية عند الفرد المسلم- دراسة نظرية وميدانية -.

لاحتواء كل أبعاد الدراسة تم اعتماد الخِطة التالية:

الفصل التمهيدي: تم فيه تحديد الإشكالية بما تتضمنه من تساؤلات الدراسة وتحديد المفاهيم الأساسية.

الفصل الأول: يحدد كل ما يتعلق بالخطاب الدعوي من مقاصد وأنواع ووسائل للوصول إلى تأكيد حقيقة أن الخطاب الدعوي المعاصر هو المتغير الأساسي .

الفصل الثاني: تم من خلاله توضيح مراتب الاستجابة السلوكية والشروط اللازمة لتحققها والتي تم تقسيمها إلى قسمين شروط راجعة إلى الفرد وشروط راجعة إلى المجتمع.

أما **الفصل الثالث**: فهو الفصل الرئيسي في الدراسة والذي تم من خلاله الحديث عن أهم مظاهر عدم الاستجابة السلوكية: والتي تم تقسيمها إلى مظهرين: المظهر

الاعتقادي والمظهر السلوكي. كما تم التطرق إلى موانع الاستجابة السلوكية، وهي ثلاثة أنواع:

* الموانع الخاصة بالمتلقي للخطاب الدعوي، والتي قسمت إلى فئتين: فئة الموانع النفسية وفئة الموانع الذهنية.

* الموانع المتعلقة بالداعية، فهي ذات بعدين: بعد خاص بالمقومات الشخصية للداعية، وبعد خاص بالخطاب الدعوي: غموض في اللغة والمضمون، وعدم مناسبة الأساليب والوسائل لحاجات وقدرات المتلقي.

* أما الموانع المتعلقة بالوسط بين الداعية ومن يوجه له الخطاب الدعوي فتمثلت في: تأثير تسويلات الشيطان ووساوسه، سيطرة أعداء الإسلام على وسائل الإعلام، انتصار المتلقي للعادات والتقاليد الاجتماعية.

الفصل الرابع: يقدم الإطار المنهجي للدراسة الميدانية والذي تحدثنا فيه عن مجتمع البحث وخصائص عينة البحث وطريقة اختيارها وعن منهج الدراسة الميدانية وأدوات جمع البيانات.

أما **الفصل الخامس**: فقد خصص لجدولة البيانات المتحصل عليها وتحليلها وتفسيرها.

ومن جملة النتائج المتوصل إليها:

يعدّ الخطاب الدعوي المعاصر من أقوى المتغيرات المتحكمة في نوعية ومستوى الاستجابة السلوكية للفرد المسلم بلا منازع؛ فالخطاب الدعوي يعمل على تجميع جهود الأمة الإسلامية نحو هدف واحد، كما يعمل على ترشيد سلوك أفرادها.

تعتبر الموانع المتعلقة بالداعية وبالضبط مانع عدم استعمال الدعاة لآليات قياس الجمهور للتعرف على مستوياتهم وأحوالهم، ومانع عدم الأداء الفعلي لما يدعو إليه الداعية أو ينصح به أو يرشد إليه من أقوى الموانع وأكثرها فاعلية في وجود إشكالية عدم الاستجابة السلوكية للخطاب الدعوي المعاصر.

ثم تليها الموانع المتعلقة بالمدعو، وأخيرا الموانع المتعلقة بالوسط بين الداعية والمتلقي للخطاب.

واستنادا إلى المفاهيم والحدود التي تضمنتها الدراسة، يمكن القول أن الاستجابة السلوكية هي: ممارسة مستمرة وواعية لمنظومة العمل الصالح الصادرة عن الفرد المسلم بعد التلقي والتفاعل والاقتناع الشامل بالدين الإسلامي.

Résumé

L'objectif majeur des lois islamiques contenues dans le Saint Coran et dans la tradition du prophète, pour le musulman est d'appliquer leurs ordres et éviter leurs interdictions.

L'absence de cet objectif conduit à des diffractions du comportement social dont :

1. Limiter les textes à des acquis culturels, et les restreindre aux discours théoriques sans aucune issue d'application pratique.

2. Dévaloriser la parole de Dieu et celle de son prophète – Que la paix soit sur lui -, en s'opposant à elles par des avis et des concepts répondant aux désirs des individus.

3. La mauvaise application des éthiques et des lois légales, par fainéantise et par le peu d'intérêt à l'attachement aux traditions du prophète, allant parfois jusqu'au délaissement total des devoirs religieux sans la moindre gêne.

L'écart entre le discours prédicateur appelant à la pratique de la loi islamique et la réponse négative observée sur le comportement des individus musulmans, est l'objet de cette recherche intitulée :

Le discours prédicateur contemporain et les obstacles de pratique comportementale chez l'individu musulman - Etude théorique pratique-

La préface de cette étude détermine la problématique et les concepts de base du thème de recherche.

Le premier chapitre détermine les objectifs, les types et les moyens du discours prédicateur contemporain.

Le deuxième chapitre met en évidence les conditions nécessaires à la pratique comportementale et ses différents niveaux.

Le troisième chapitre contient le principal de cette étude, à savoir la définition des principaux aspects des obstacles de pratique comportementale. Il y en a trois :

- Ceux propres au récepteur du discours prédicateur, répartis en deux catégories : les obstacles psychologiques et mentaux.
- Ceux propres au prédicateur lui-même, répartis en deux catégories: les obstacles qui ont trait à la personnalité du prédicateur et ceux qui ont trait au discours prédicateur : la difficulté de la langue et du contenu, l'utilisation de moyens ne correspondant pas aux capacités du récepteur.
- Ceux propres au milieu médiateur entre le prédicateur et le récepteur : inspirations sataniques, domination des médias ennemis de l'Islam, l'attachement du récepteur aux coutumes et traditions.
- Le quatrième chapitre présente le cadre méthodologique de l'étude pratique: le choix de la population d'étude et ses caractéristiques, ainsi que les outils de collecte de données.

- Le cinquième chapitre a été consacré au classement des données, leur analyse et l'interprétation des résultats.

Les principaux résultats se résument en ce qui suit :

Le discours prédicateur est, sans équivoque, la principale variable déterminant la qualité et le niveau de la pratique comportementale chez l'individu musulman; puisqu'il rassemble les efforts de la nation musulmane vers un seul objectif et contribue à la rectification du comportement des individus.

Les obstacles propres au prédicateurs lui-même, son éloignement de ses auditeurs et son propre attachement, plutôt faible, à ses prédications et conseils.

Viennent ensuite les obstacles propres au récepteur, et enfin les obstacles propres au milieu médiateur entre le prédicateur et le récepteur.

Se basant sur les concepts et limites définies par l'étude, on peut dire que la pratique comportementale est un exercice continu et conscient du système des vertus propre à l'individu musulman après sa réaction et son adhésion aux préceptes de l'Islam.

Summary

The major objective of the Islamic laws contained in the Coran Saint and the tradition of the prophet, for the Moslem is to apply their orders and to avoid their prohibitions.

The absence of this objective leds to diffractions of the social behavior of which:

1. To limit the texts to cultural assets, and to restrict them with the theoretical speeches without any exit of practical application.

2. To devalue the word of God and that by his prophet –peace be upon him -, while being opposed to them by opinions and concepts answering the desires of the individuals.

3. The bad application of ethics and the legal laws, by laziness and the little of interest to the attachment with the traditions of the prophet, going sometimes until the total renunciation of the religious duties without the least embarrassment.

The difference between the speech preacher calling to the practice of the Islamic law and the negative answer observed on the behavior of the moslem individuals, is the object of this research entitled:

The contemporary speech preacher and obstacles of behavioral practice of the moslem individual-Thorical and practical study-.

The foreword of this study determines the problematics and basic concepts of the research topic.

The first chapter determines the objectives, the types and the means of the contemporary speech preacher.

The second chapter highlights the conditions necessary to the behavioral practice and its various levels.

The third chapter contains the main thing of this study, namely the definition of the principal aspects of the obstacles of behavioral practice. There are three of them:

- Those clean with the receiver of the speeches preacher, divided into two categories: psychological and mental obstacles.
- Those clean with the preacher himself, divided into two categories: the obstacles which milked with the preacher personality and those which milked with the speech preacher: the difficulty of the language and contents, the use of means not corresponding to the capacities of the receiver.
- Those clean in the mediator medium between the preacher and the receiver: satanic inspirations, domination of the enemy media of Islam, attachment of the receiver to the social habits and traditions.
- The fourth chapter presents the methodological framework of the practical study: the choice of the population of study and its characteristics, as well as the tools for data acquisition.

- The fifth chapter is devoted to the classification of the data, their analysis and the interpretation of the results.

The principal results are summarized :

The speech preacher is, unambiguous, the principal determinant variable to the quality and the level of the behavioral practice of the moslem individual; since it gathers the efforts of the moslem nation towards only one objective and contributes to the correction of the behavior of the individuals.

Obstacles suitable for the preachers himself, his distance of its listeners and his own attachment, rather weak, with its preachings and councils.

Then the obstacles specific to the receiver, and finally the obstacles specific come to the mediator medium between the preacher and the receiver.

Basing on the concepts and limits defined by the study, one can say that the behavioral practice is a continuous and conscious exercise of virtues system specific to the Moslem individual after his reaction and its adhesion to precepts of Islam.